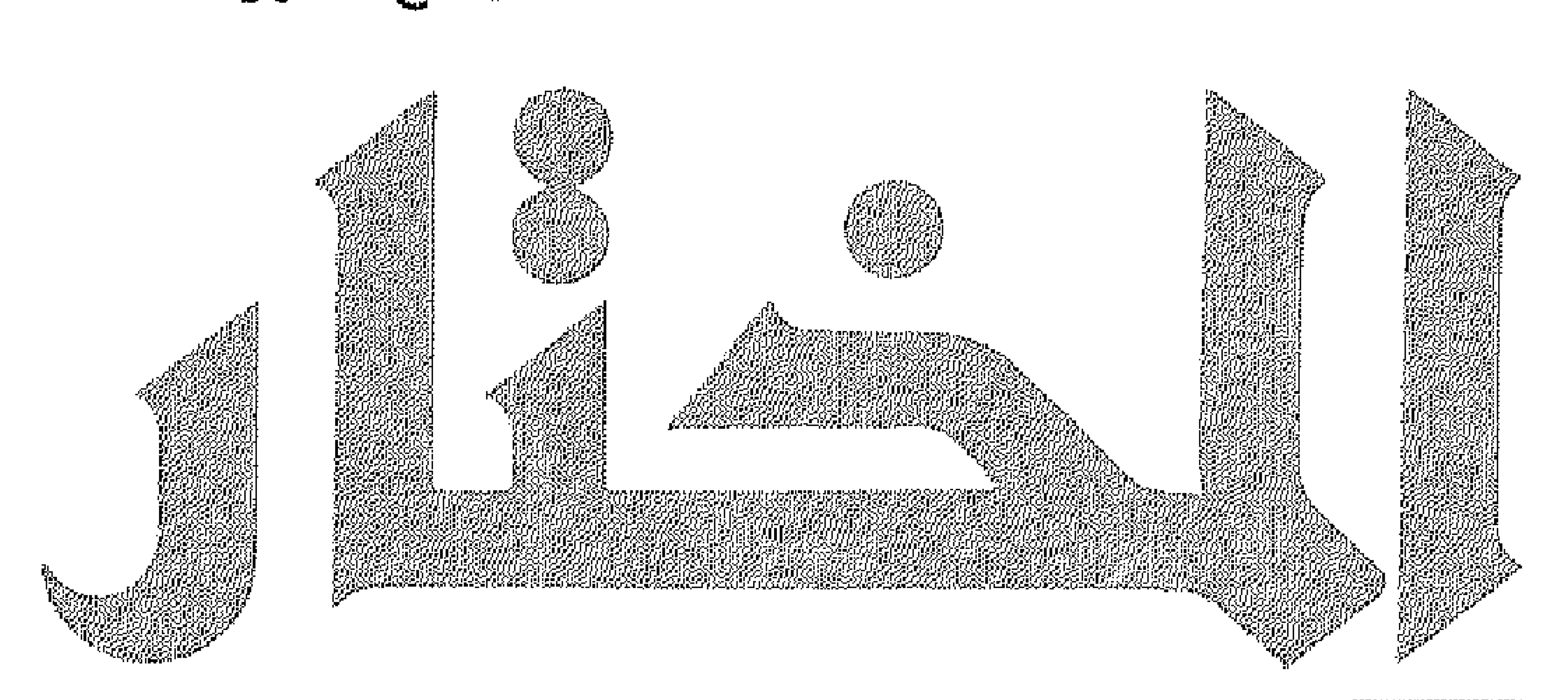
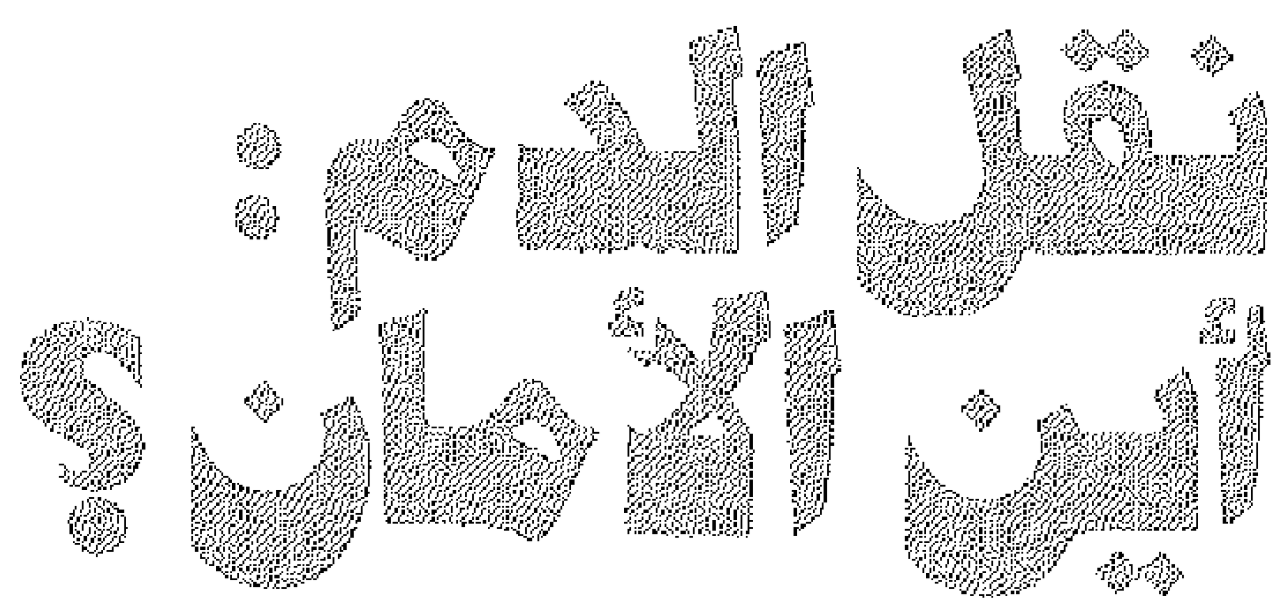
اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٨، صفر - ربيع الاول ١٤٠٩



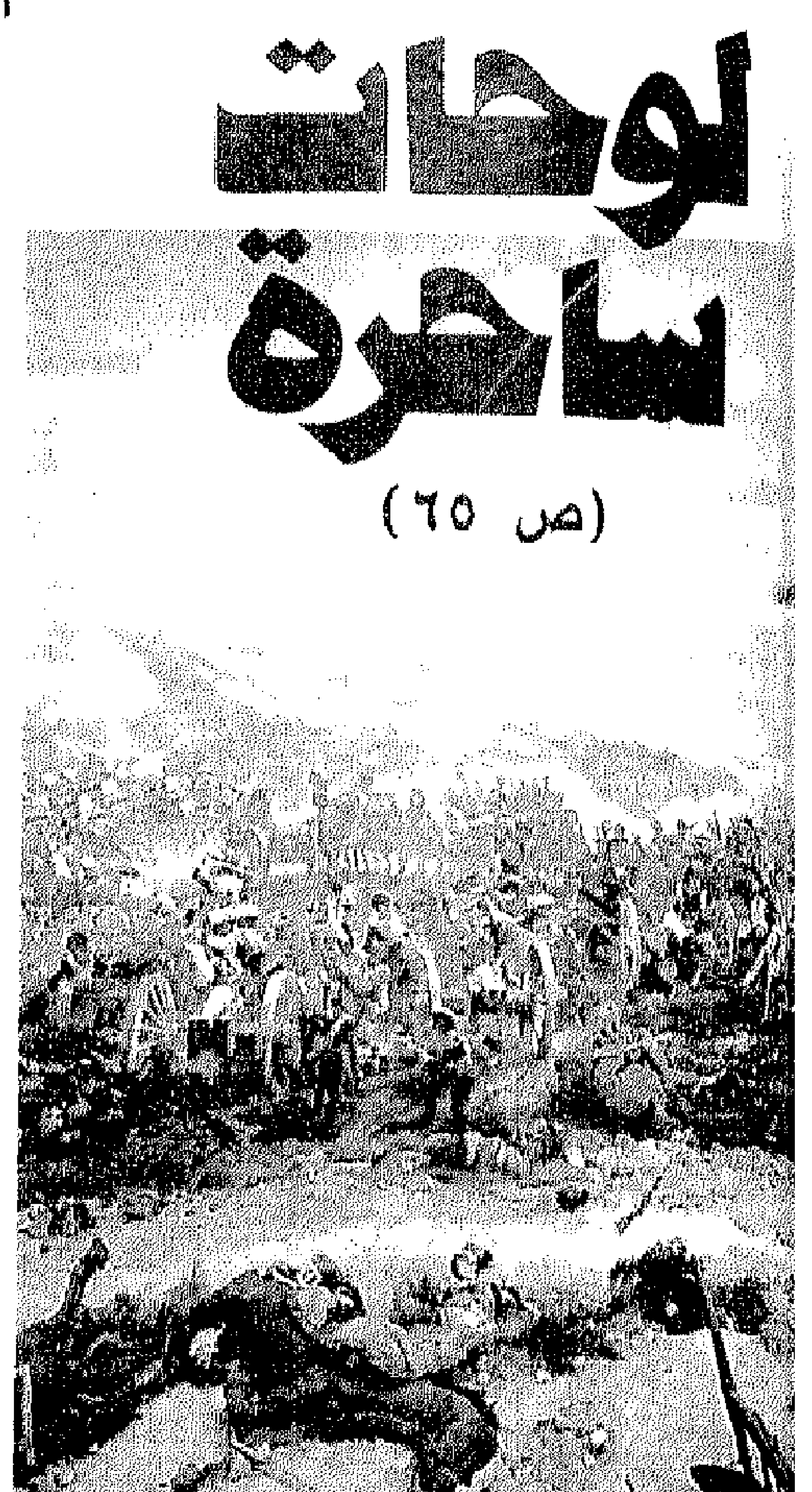
من ريدرز دايجست

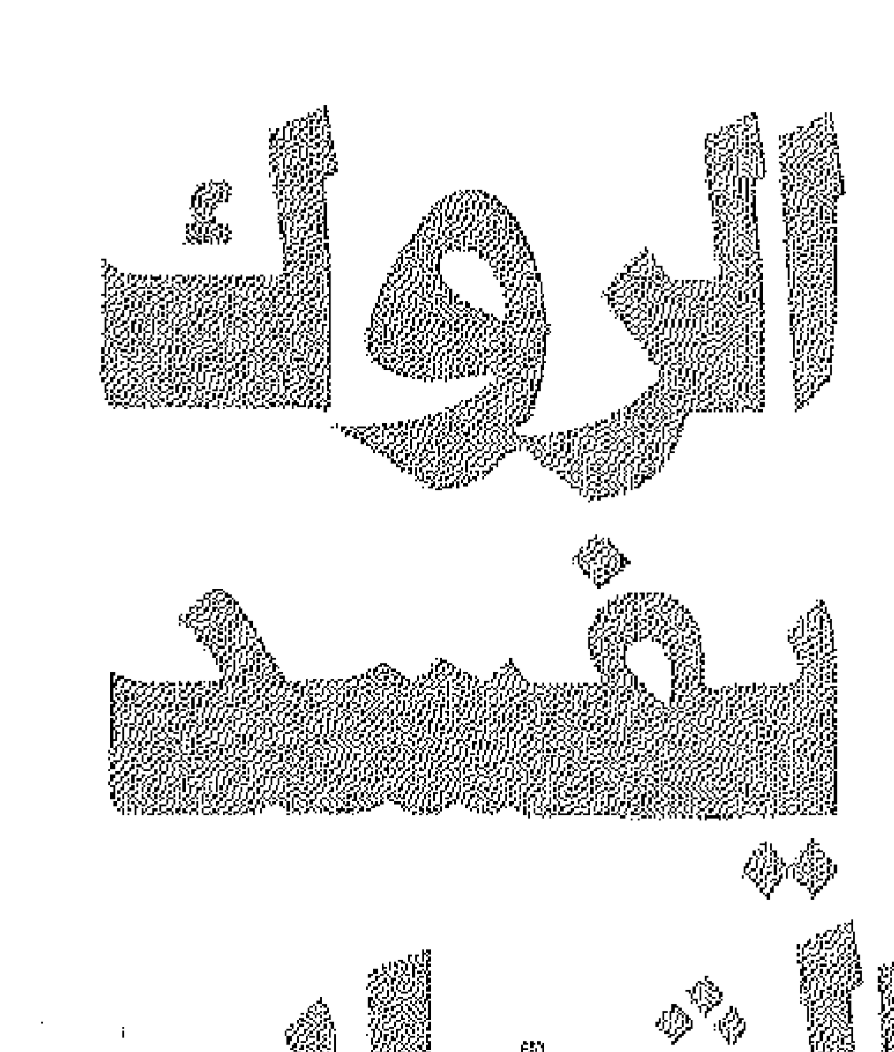
AL MUKHTAR min Reader's Digest October '88 N° 119

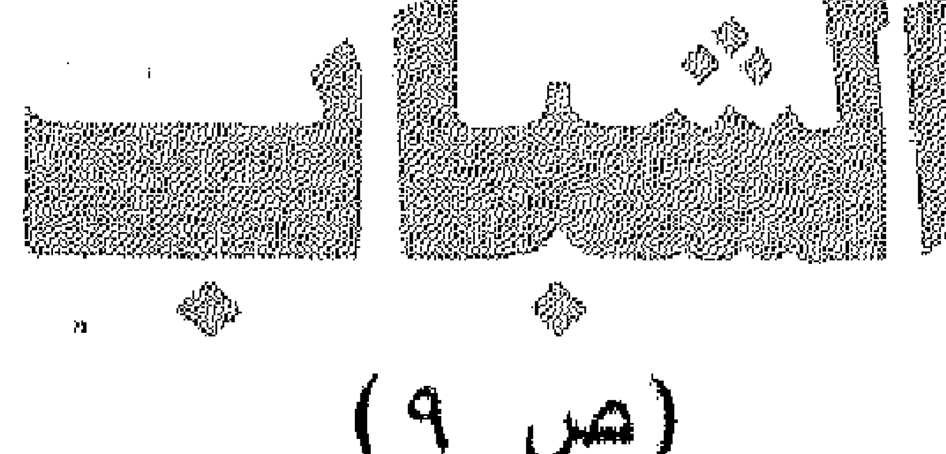


لوحات ساحرة

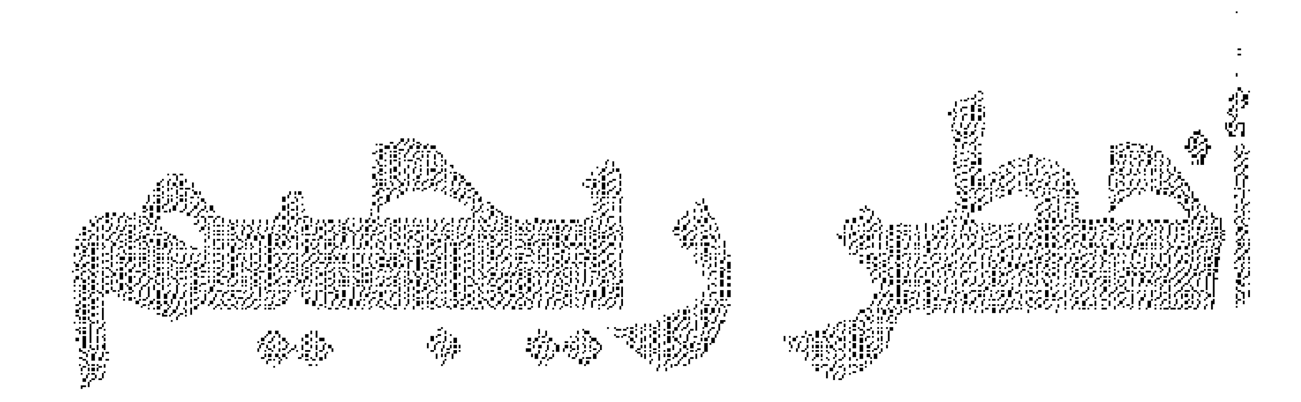
(ص ٦٥)







(ص ٩)



(ص ٣٣)



رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت
رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.
الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.
الهاتف ٣٤٥٧٣١ – ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest



Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228,
El-Metn, Lebanon.
Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

October 88 N° 119 (New Series) Vol. 10

ريدرز دايجست
المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.
الطبعات الدولية
رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: فرنسيس ج. شيل. المدير العام: جورج ف. غرون.

ثمن العدد

لبنان ٤٠٠ل – سورية ١٥ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ١٫٢٥ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٦ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – تونس ٧٠٠م – المغرب ٧د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا واميركا الشمالية ٢٫٢٥د

$ الربح الكبير بانتظارك $
مليون دولار كندي

اشترك باليانصيب الكندي الشهير
– لوتو ٦/٤٩ –

ملايين الناس ربحوا سابقاً! – تجاوزت الارباح حتى اليوم مليار دولارا – الآن يمكنك الاشتراك في اليانصيب الذي يجعل من الكثيرين أصحاب ملايين! يجرى سحبان اسبوعياً على جائزة كبرى حدها الادنى مليون دولار كندي.

اشترك اليوم! هاك الطريقة:

١ – اختر ٦ من ٤٩ رقماً متيسراً على كل من شبكات اللعب ادناه – يمكنك الاشتراك في الشبكات الست اذا شئت. ٢ – اختر مدة اشتراكك (اشارة الى السحوبات الاضافية المجانية الخاصة). ٣ – املأ القسيمة ادناه باسمك وعنوانك ثم ارسلها مرفقة بقيمة الدفع الى العنوان الآتي، وها انت في الطريق الصحيح!!!

Canadian Overseas Marketing
P.O Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St.,
Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4
Telex 04-507822

"هذان الزوجان أسعد ١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولارا أكثر لأنهما اشتركا في لوتو ٦/٤٩ – انضم اليهما في دائرة الرابحين – اشترك اليوم!!"

وعندما تربح!

سوف تتبلغ فوراً نبأ فوزك بعيد ربحك جائزة الف دولار او اكثر، كما انك ستتسلم لائحة كاملة بكل الارقام الرابحة بعد كل عشرة سحوبات لكي تتمكن من التدقيق في الأمر. بعيد اكتمال اشتراكك يرسل اليك كشف نهائي بأرباحك.

كل أموال الجوائز تحول الى العملة التي تختارها انت وترسل اليك حيثما كنت في العالم.

هكذا توزعت الجوائز عندما ربح آل كيل (الصورة ال المممن) جائزة لوتو ٦/٤٩ الكبرى

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الاولى ٦ من اصل ٦ ارقام مسجلة	١	١٣،٨٩٠٠،٥٨٨،٨٠ دولارا
الجائزة الثانية ٥ من اصل ٦ ارقام زائد الرقم الاضافي	١٠	٤٤٣،٤٨١،٦٠ دولارا
الجائزة الثالثة ٥ من اصل ٦ ارقام	٧١٦	٣،٧٠٤،٧٠ دولارا
الجائزة الرابعة ٤ من اصل ٦ ارقام	٤٨،٩٦٢	١٣٩،٣٠ دولارا
الجائزة الخامسة ٣ من اصل ٦ ارقام	٩٦٥،١١٢	١٠،٠٠ دولار
مجموع عدد الجوائز ١،٠١٤،٧٥٨		مجموع قيمة الجوائز ٢٧،٤٤٣،٣٢٨،١٠ دولار

(*) كل الجوائز مسعرة بالدولار الكندي

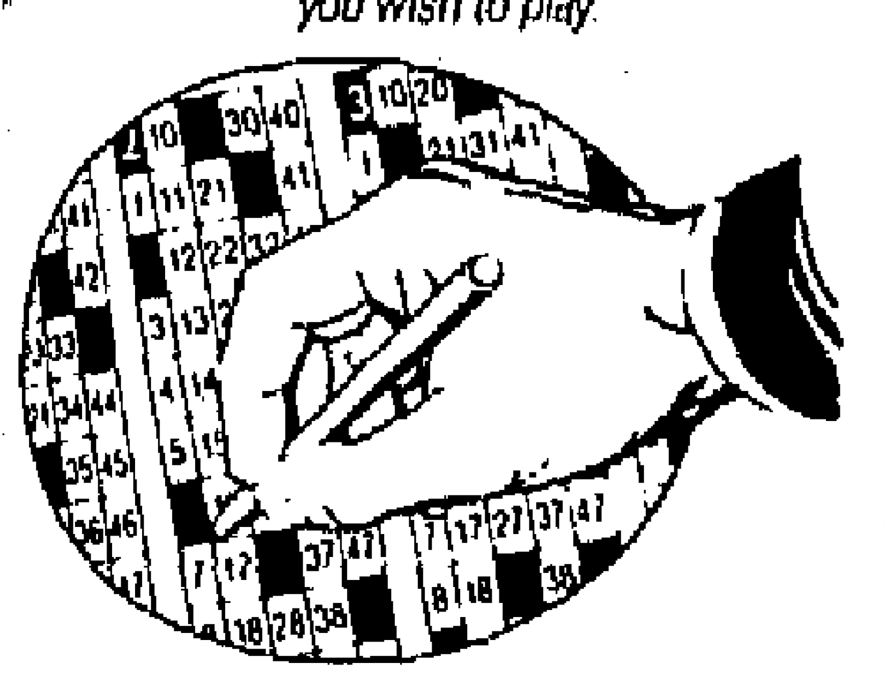
الجوائز الاولى والثانية والثالثة والرابعة تحتسب كنسبة مئوية من مجموع أموال الجوائز. وبما أن هذا المجموع يتقلب من سحب الى آخر فان حجم الجوائز سوف يختلف عما هو في اللائحة اعلاه.

اشترك اليوم!

LOTTO 6/49 SUBSCRIPTION ORDER FORM

ORDER TODAY!

Mark six numbers on each game board you wish to play.



PICK YOUR PLAN — *Check only one box below next to the option of your choice. ALL PRICES IN U.S. FUNDS*

FREE BONUS ►		INCLUDES 2 DRAWS FREE	INCLUDES 4 DRAWS FREE
	10 Weeks (20 Draws)	26 Weeks (52 Draws)	52 Weeks (104 Draws)
1 Game	[ ] $ 45.	[ ] $112.	[ ] $ 225.
2 Games	[ ] $ 90.	[ ] $225.	[ ] $ 450.
3 Games	[ ] $135.	[ ] $337.	[ ] $ 675.
4 Games	[ ] $180.	[ ] $450.	[ ] $ 900.
5 Games	[ ] $225.	[ ] $562.	[ ] $1125.
6 Games	[ ] $270.	[ ] $675.	[ ] $1350.

VALID ONLY WHERE LEGAL   WC 12

CANADIAN OVERSEAS MARKETING ORDER FORM
EACH BOARD = 1 GAME MARK 6 NUMBERS ON EACH BOARD YOU WISH TO PLAY

1	10	20	30	40	2	10	20	30	40	3	10	20	30	40
1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41
2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42
3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43
4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44
5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45
6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46
7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47
8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48
9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49

4	10	20	30	40	5	10	20	30	40	6	10	20	30	40
1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41
2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42
3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43
4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44
5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45
6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46
7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47
8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48
9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49

Make Cheque or Bank Draft (in U.S. Funds) payable to: **Canadian Overseas Marketing** and Mail to: P.O. Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4

Name ____________ Telephone and Area Code ____________

Address/P.O. Box ____________

City ____________ Country ____________ Zip Code ____________

☐ Cheque [ ] Bank Draft [ ] [ ] [ ] Expiry Date ________

Credit Card Number ____________ Signature ____________

يوماً بعد يوم نشعر ان فكرة العائلة
لم تعد في عالمنا ما كانت ايام آبائنا واجدادنا

عائلتنا سعادتنا

قبل بضعة اعوام في سان ماركوس بولاية تكساس اجتمع ٤٨ شخصاً من الاقارب جاؤوا من عشر ولايات مختلفة للاحتفال بالذكرى الخمسين لزواج والديّ. فحملني وجودي مع هذا العدد الغفير من الانسباء على التأمل في معنى "العائلة،" وذكرني خصوصا بأن وجود العائلة يختلف كثيراً عن عدم وجودها.

يعتقد كثيرون منا ان "العائلة" اسلوب عيش تخطاه الزمن. فبالكاد نحتمل اهلنا في زياراتنا النادرة لهم. كما أننا لا نتفهم اولادنا بل نشعر بأمان اكثر عندما نكون بصحبة اصدقائنا وزملائنا.

وعلى رغم كل شيء، فإن عائلاتنا تعرفنا منذ نعومة اظفارنا، فعمي آيفري علمني اول كلمة تلفظت بها وهي كلمة "لا." وتلقيت الصفعة الاولى من عمتي كاترين عندما انذرتني قائلة: "ان لم تكف عن البكاء فسوف تنال ما يبكيك حقاً." والى العم آيفري والعمة كاترين كان لوالدي ثلاث اخوات واخ واحد. وقد نشأوا جميعا

Illustrations: Lynn Renee Cutler

ي ماريون بولاية كنتكي في منزل ضخم ؤلف من طبقتين ويحتوي على خمس رف نوم. وكان في المنزل درابزين نزحلق عليه وخزانة قطنيات نختبئ اخلها وصندوق مصنوع من خشب الارز ملوء دمى خزفية مكشرة، بالاضافة الى ظيرة التهمتها النيران في الصيف لذي اتممت فيه سنتي العاشرة.

ونحن اولاد الاعمام والعمات والخالات انت لنا حرية التطواف في ذلك لمكان عندما كنا صطاف ... هناك. وكنا نجلس ... اعمامنا وعماتنا ... قصصهم وعما كانوا يفعلونه ي طفولتهم، ومنها كيف انه في احدى مرات كاد العم آيفري ان يقطع ثلاثاً ن اصابع اخته لويز بضربة فأس، وكيف نه كان يلعب ووالدي لعبة غرز السكين ي الارض فنال والدي جرحاً في رأسه سببته رمية السكين فخرج والدم يغطي وجهه. واثناء الحديث كان الرجلان يجلسان على الارض ويتناقشان في اصول تلك اللعبة.

ومن تقاليد عائلتنا احترام بعضنا بعضاً فلا يتفوه احد بالسوء تجاه احد. فبعدما تزوج العم إد من امرأة مطلقة لم يعد لماضي هذه السيدة اي ذكر على الاطلاق، وعندما أدمن زوج العمة فرجينيا الكحول، عمل الذين لا يشربون على الاهتمام به معتبرين وضعه مشكلة عائلية.

تاريخ حافل – مرت عشرون عاماً او اكثر على آخر لقاء واعمامي وعماتي قبل أن ألتقيهم مجدداً ذلك الصيف في سان ماركوس. وعلى رغم ذلك فقد بدوا لي جميعاً كما كانوا في الماضي. فالعمة مارتا، وهي عالمة نفسانية صغيرة الجسم، ما زالت على اناقتها بشعرها الجعد وقميصها الحريري ذي اللون الارجواني الرائع. اما لويزا الصغرى وقد بلغت السادسة والستين، فبدت محافظة على ابتسامة الفتاة الصغيرة الطيبة الحلوة التي أذكر على رغم سنوات تعليم الرياضيات في اصعب اقسام ديترويت بولاية ميشيغن. وقد تقاعدت كاترين، الاكبر سناً، وهي في الثمانين بعد خمسين عاماً قضتها في التدريس وادارة الرحلات الى اوروبا، وقد كانت ترغاني لكي تجعل مني شخصاً مؤدباً.

والأعمام ايضاً لم يتغيروا، سوى انهم تخلصوا من سمنتهم. فوالدي كان تخلص

من ١٤ كيلوغراماً وعاد الى الوزن الذي كان عليه يوم تزوج. وتأنق عـمـي إد مـن اجـل زوجته الثانية. اما العم آيفري المفضل لدينا جميعاً فكان يبـدو نحيـلا ولكن لسبب يـدعـو الى الحزن هو أنه كان يعاني سرطان العظم.

إن الفرق الرئيسي بين ما كان عليـه اعمـامي وعمـاتي ذلـك اليوم وما كانوا عليه في الماضي، هو فكرة الموت التي استحوذت على تفكيرهم. فالموت لم يعد موضوعاً يعني اهلهم فحسب بل امراً يواجه الاخوة والاخوات مباشرة. ومنذ لقائي اياهم للمرة الاخيرة، توفيت شقيقتهم فيرجينيا، ودفن إد زوجته الاولى وترملت شقيقات الثلاث الباقيات. وقبل لقاء العائلة هذا، كتب آيفري الى كل منا خبره عن مرضه، اما خلال اللقاء فظهر نجاة خلواً من الألم وقد استعاد تفاؤله، كان يتناول هورموناً انثوياً. وكنا جميعاً نمازحه باستمرار لتعاطيه هذا الهورمون، ولكن في خلفية المزاج كمنت قناعتنا بأن هذه الزيارة قد تكون الاخيرة التي تجمعنا به.

على اي حال، نحن اولاد الاعمام، لم نكن نفكر في الأبدية. فقد كنا جميعاً مـنـهمكين نحاول اثبات وجودنا في عالم لا يشبه عالم اهلنا. وفي الوقت ذاته، كنا نريد ايضاً ان نفهم أهلنا على حقيقتهم. فكل منا كان يعلم نبذات قليلة مبنية على احاديث كانت تدور بينهم او قصص قديمة تروى عنهم، فحاولنا ان نجمعها في وحدة متكاملة.

لقد تحدثنا حول ما يعني التحدر من جدة انجبت تسعة اولاد، فدفنت اثنين منهم وغرست في الباقين حبها للعلم في زمن لم يكن تحديد النسل امراً اختيارياً، ومن جـد غضـوب عمـر حتى الـرابعـة والتسعين.

اولويات الحياة - في اللقاء، كما في العائلة، كنا نحن اولاد الاعمام والعمات نؤلف الجيل الوسط. فقد نشأنا على أهمية حسن السلوك والاخلاق وعلى مثل الزواج الأحادي الذي يستمر مدى الحياة وعلى ان العلم يأتي في الدرجة الاولى

ومحبة الاقارب في الدرجة الثانية. وبما أن الكثيرين منا كانوا مطلقين، فقد ظن اهلنا أننا انحرفنا عن تعاليمهم ولم يستطيعوا فهم تطلعاتنا الجديدة. وفي المقابل اعتبر اولادنا أن ما ننتظره منهم فائق القسوة وكثير التطلب.

أما هم، أي الجيل الثاني من ابناء الأعمام، فاعجبوا بعضهم ببعض على الفور. وهذا ليس امـراً مـسـتـهـجـنـاً. فنحن قاسمهم المشترك. فقد مارسوا السباحة واكتسبوا سمرة من اشعة الشمس واصطادوا السمك واطعموا الاوز حبـات الـذرة. أمـا الاطفـال فبـدلت حفاضاتهم وعلقت ابنة الأربع سنوات طعماً في صنارة صيد ابن عمها.

كان الاخوة والاخوات يلتقطون الصور محاولين جمعنا باستمرار والتعرف الينا من طريق تشبيه الواحد بالآخر. وكنا بـالفعـل نشبـه بعضنـا بعضـاً، اهلا واحفاداً، وقد اثبت لهم ذلك انه لم يضع شيء منهم البتة بل انتقل من فرد الى آخر.

انتهى الاحتفال بمأدبة تصدر خلالها الاخوة والاخوات المائدة الرئيسية. وقد شعرنا حقاً بإلفة المنزل الابوي عندما قبل العريس العروس ودخلا في جدل حول طريقة تأدية العريس لاغنية عزفت في عرسه، وعندما تسلمت والدتي نسخة مكبرة لصورة عرسهما لم تبد اعجابها بها، تماماً كما فعلت في المرة الاولى.



نحن اولاد الاعمام راقبنا كل ذلك واخذنا عبرة عن معنى العائلة، مدركين ان دورنا سيأتي لاحقاً وان كل فرد من هؤلاء الـذين يجلسـون الى المـائـدة الرئيسية كان يوماً في العاشرة من عمره يلعب، وان كل فرد منا سيصبح وحيداً في يوم ما.

وتخيلت نفسي مع شقيقاتي الثلاث في لقاء مستقبلي فإذا به تماماً مثل هذا اللقاء. ستكون هناك الاشياء عينها بيننـا: الحب والخصـومـات القـديمـة، التعاطف والروابط المفقودة.

واخيراً عندما قطع المحتفى بهما، تشارلز وإفلين، قالب الحلوى الابيض والاصفر، وقفنا جميعاً لنشرب الشاي المثلج نخب احتفالهما بعيد زواجهما وبكينا للروابط التي تشدهما ولتلك التي تربط بيننا جميعاً.

شلبي هيرون ■

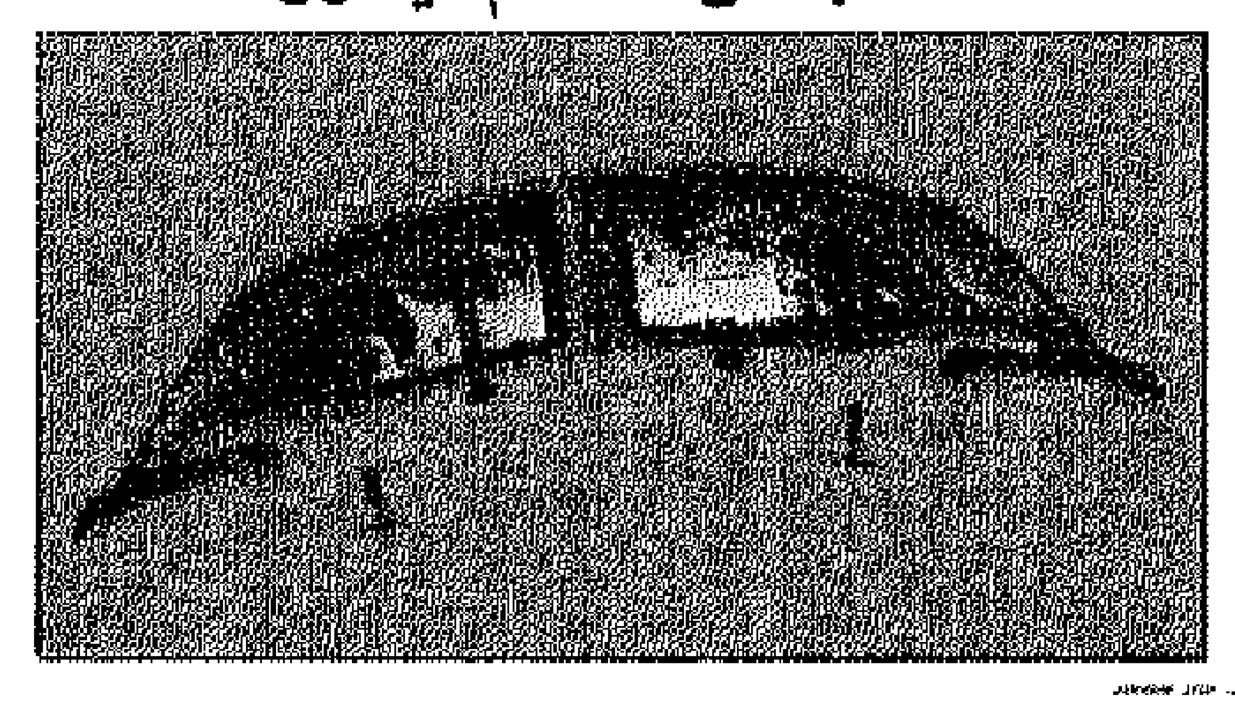
لقـــاء الفـــن والسفـــر

بريشــة "كولار" *Kolar*

"أنا الجمال... أنا باريس". عندما طلبنا من الفنان التشيكوسلوفاكي كولار ترجمة شعار: "لقاء الفن والسفر"، أجاب بأسلوبه الخاص وقدرته الخيالية الخصبة وخبرته في الرسم: باريس، إنها امرأة ساحرة ومغامرة حبّ فريدة. إنها مدينة تفتح لنا عالماً غنياً، وتشدّنا إليها باستمرار.

الخطوط الجوية الفرنسية تقلع كل يوم من باريس إلى مختلف أنحاء العالم عبر أكثر من ١٥٠ رحلة، مع كل رحلة مغامرة حب جديدة.

محطاتنا تجعل العالم يدور



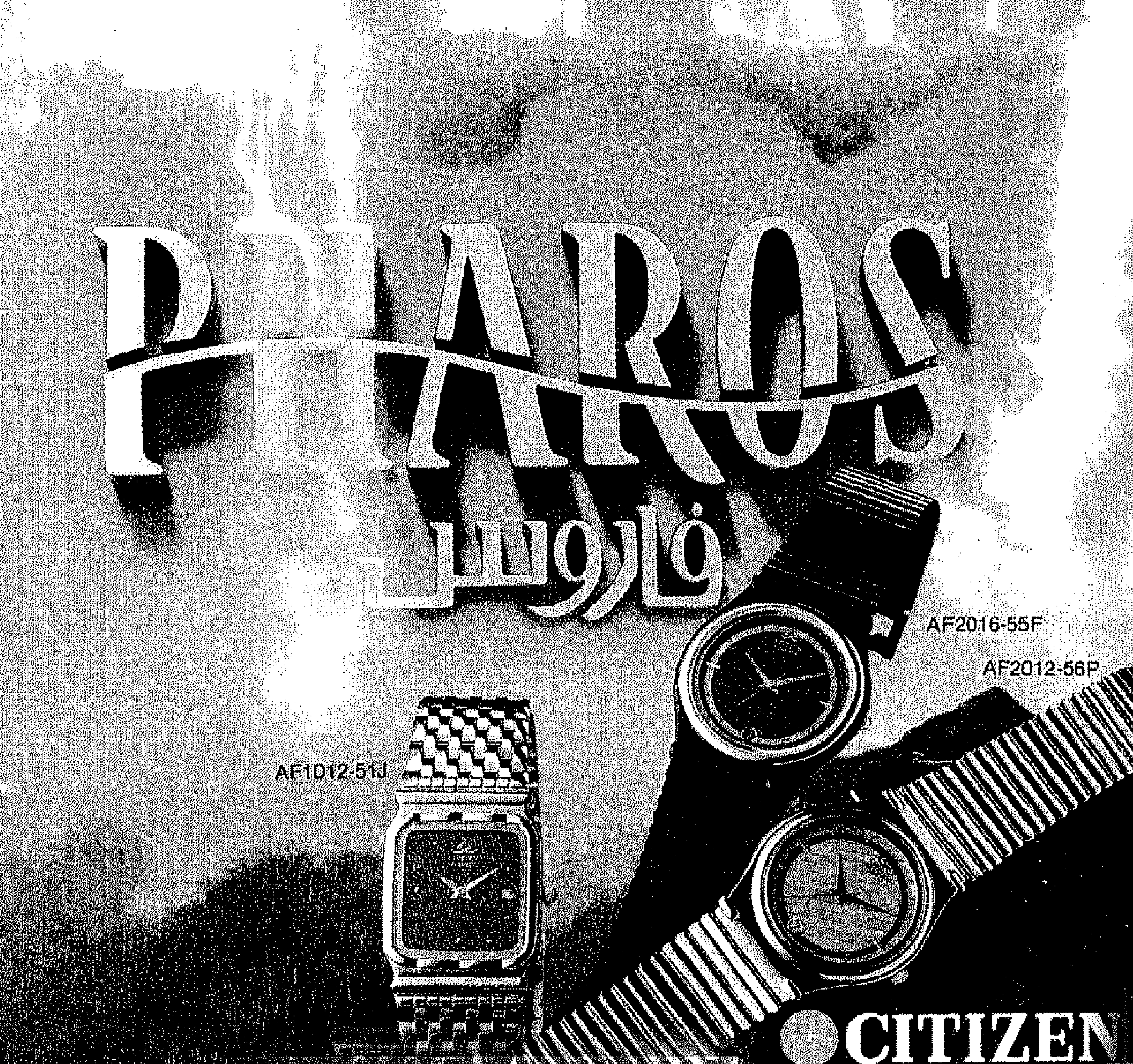
لقـــاء الفـــن
والسفـــر

AIR FRANCE

إسم جديد

في عالم ساعات الكوارتز المقاومة للما

تقدم سيتزن ساعة اليد الجديدة فاروس متألقة عبر
مياه الزمن ، والتي تتميز بشكلها الخلاب وبمقاومتها للماء حيث تجمع
بين الجودة ودقة الكوارتز التي تتوقعها من روّاد صناعة الساعات في اليابان . اختر تشكيلتنا الواسعة
الموديلات النسائية والرجالية .



المختار
من ريدرز دايجست
اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٨ السنة العاشرة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

الروك الصاخب يفسد أولادكم

ثمة من يعتقد ان موسيقى الروك الصارخة مؤذية وتدفع الى ما ينافي الاخلاق

كيف تؤذي الروك المريعة أطفالنا؟

سأل بعض تلاميذ الصف السادس في احدى المدارس الابتدائية الامريكية استاذ الموسيقى عن معاني كلمات عدد من اغاني الروك. وكانت احدى هذه الاغاني لفرقة "فينوم"[١]، وقد بدت "رسالتها" واضحة على غلاف الاسطوانة: "يمتلكنا الشر، نطلب موتك يا (...) ونجلس الى يسار (...) الشيطان." وفي البوم آخر يدعى "الجحيم في الانتظار"[٢] لفرقة "سلاير"[٣] تعظم كلمات الاغنية "الرغبة الجامحة الى اللحم النتن."

حاول الاستاذ مايكل والي (٤٣ عاماً) تفسير الكلام باسلوب لطيف. وفي اليوم التالي اتصل جمع من الاهالي بمدير المدرسة ساخطين بشدة على استاذ بحث في "الشيطان واشتهاء الموت" مع اولادهم.

لا شك في ان اولئك الاهالي الغاضبين لم يصغوا يوماً الى الاسطوانات التي يشتريها اولادهم. وكالكثيرين من البالغين، لم يتنبهوا الى ان بعض اغاني

(١) Venom
(٢) Hell Awaits
(٣) Slayer

الروك الحالية يمجّد كل ما في السلوك المنحرف بدءاً بالاغتصاب وسفاح القربى واللواط وانتهاءً بالمازوشية والسادية والشهوات البهيمية، وبكلمات تصويرية لا يجوز طبعها هنا. وتحثّ اغنيات اخرى على احتساء الكحول وتعاطي المخدرات وتعظم الموت والثورة العنفيّة ابتداءً بكراهية الاهل والمعلمين وصولاً الى الانتحار، وهو اقصى فعل عنفي يرتكبه المرء ضد نفسه وتنهى عنه كل الديانات السماوية.

اما الاهل الذين لا يعون مضمون بعض الاغنيات، فيميلون الى قبول الحاح صغارهم: "لا احد يصغي الى الكلمات. اننا نحب النغم فقط." أو انهم يعتقدون ان اقلية صغيرة من المراهقين تشتري تلك الاسطوانات. لكن الاعتقادين عاريان من الصحة.

ملء الفراغات - "رؤيا المراهقين"، وهي مؤسسة لا تتوخى الربح في بنسلفانيا تقوّم الموسيقى ووسائل الاعلام، وجدت مواد قذرة وفاحشة في نسبة قد تصل الى ثلث موسيقى الروك الامريكية الرائجة والتي شملها التقويم. وبما ان الدراسات اظهرت ان المراهق الامريكي العادي يمضي اربع ساعات يومياً مصغياً الى موسيقى الروك، فمن الواضح اننا لا نعالج ظاهرة ثانوية لا اهمية لها.

جال مؤسس "رؤيا المراهقين" ومديرها بوب ديموس في ٣٠ ولاية امريكية متحدثا الى الاولياء والمعلمين والاولاد، وهو كان في ما مضى موسيقياً ومقدماً لبرنامج اذاعي يروّج للاغاني المسجلة. ومن خلال الاستمارات الاختبارية التي وزعها على تلاميذ المدارس الابتدائية، اكتشف انهم لا يحفظون الكلمات فحسب بل غالبا ما يفهمونها ويعملون بموجبها! ومثالاً على ذلك، ورد سؤال عن عنوان ناقص لاغنية شعبية لسامنتا فوكس[٤] "المسني، اريد (...)" وركز السؤال على هذه الكلمة الناقصة فعرف ثمانون في المئة من تلاميذ الصف الرابع ان الكلمة هي "جسدك." كذلك امكنهم مرافقة جورج مايكل[٥] في غناء قراره الايقاعي "اريد الجنس منك".

أحد أهداف "رؤيا المراهقين" هو توجيه الاولاد اخلاقياً ومساعدتهم في اختيار ما يقبلون به وما يرفضونه. ويقول ديموس: "لا يكون الامر سهلاً بوجود دعوة الى قبول كل شيء."

يجني مروجو هذه الموسيقى ارباحاً طائلة. فـ "ألبوم" برنس[٦] "الشتاء الارجواني"[٧]، الذي فاز بجائزة "غرامي"، بيع منه اكثر من ١٤ مليون نسخة.

اطلق النار على دماغي - يُعنى الخبراء جدياً بتأثير هذه الاغنيات على التطور الجنسي الطبيعي عند الاطفال. فقد درس الدكتور ل.د. تاشجيان، رئيس قسم الطب النفسي في احد مستشفيات فيلادلفيا ببنسلفانيا، تأثيرات موسيقى

(٤) Samantha Fox
(٥) George Michael
(٦) Prince
(٧) Purple Rain

الروك على الاولاد. وهو يقول في ذلك: "نصادف اطفالاً في السابعة والثامنة من العمر يصغون الى اغنيات تمجّد السادية والعبودية والشهوات البهيمية، وفي هذه السن الحساسة يمكن ان تسبب هذه الافكار انحرافاً خطيراً في توجههم الجنسي. فالطفل الصغير أو الشاب القابل للاضطراب هما عرضة لتأثيرات عميقة وخطيرة." ويضيف جو ستوسي، استاذ النظرية الموسيقية في جامعة تكساس في سان انطونيو: "هناك عنصر جديد في الموسيقى هو روح حقارة متمثلة في كراهية واضحة لم تكن ظاهرة في عهود الروك السابقة." ويقارن اغنية شاك بيري[٨] العاطفية "ايام المدرسة"[٩] حيث يبدو المغني محيطاً المراهق بذراعه وهو يقول: "ادرك شعورك يا صديقي" باغنية واسب[١٠] "دوار المدرسة"[١١] ورسالتها العنيفة: "احرقوها!"

وفي طليعة مؤيدي "الروك الحقير،" فرق الروك الصاخب. وكانت بداية هذا النوع من الروك في الستينات (مع ليد زيبلين)[١٢] على هامش سوق الاسطوانات فاصبح اليوم اتجاهاً سائداً فيها. ويقول ديموس: "يعتمد قرابة ٦٠ في المئة من كلام اغنيات الروك الصاخب، حسب الابحاث التي اجريناها، على معانٍ هدّامة أو محبطة أو قذرة." ويضيف العالم النفسي روبرت دمسكي رئيس هيئة مستشفى لوريل ريدج في سان انطونيو بتكساس: "يصعب محو ما نتعلمه في الصغر. فبالتعرض المتكرر للسخرية والكراهية والهدم المشوش، خصوصاً في غياب التوازن الذي يحدثهما حب الوالدين وتوجيههم، تتحجر عاطفة الاولاد وتنطبع فيهم الوحشية والانحطاط الخلقي والفكري."

احد المواضيع الذي حاز اهتمام الروك المعاصر هو الانتحار. وتشير الاحصاءات الى ٦٠٠ ألف محاولة انتحار بين المراهقين في الولايات المتحدة كل عام. وحسب تقارير الخبراء ان عدداً كبيراً من الخمسة آلاف عملية انتحار سنوياً يرتبط بالضغط النفسي الذي تغذيه موسيقى الروك وكلماتها التي تمجّد العنف السادي واستعمال المخدرات إضافة الى الانتحار نفسه.

ليست هنالك، بالطبع، وسيلة لمعرفة ما إذا كانت عملية انتحار ما ستحدث حتى في غياب تأثير الروك. ولكن لا تسرّ بهذا الى والديّ جون ماكولم (١٩ عاماً) من انديو في كاليفورنيا. فقد ورد في تقرير المحقق حول وفاته انه "انتحر مطلقاً النار الى رأسه بمسدس من عيار ٢٢ ملم بينما كان يستمع الى موسيقى شيطانية." وجون الذي كان أمضى خمس ساعات مصغياً الى اسطوانات اوزي اوزبورن[١٣]، وُجِدَ وسماعتا ستيريو على اذنيه حين وفاته. وكان يستمع الى نصائح مثل "الانتحار هو السبيل الوحيد للخلاص" من اغنية "حل الانتحار"[١٤] و"أتستطيع مساعدتي؟ آه، اطلق النار

(٨) Chuck Berry
(٩) School Days
(١٠) W. A. S. P.
(١١) School Daze
(١٢) Led ZeppeLin
(١٣) Ozzy Osbourne
(١٤) Suicide Solution

على دماغي... نعم، انصحك بإنهاء حياتك" من اغنية "مجنون الاضطهاد."[١٥]

الوعي الشعبي – كلمات الاغنيات هذه ليست وقفاً على الاسطوانات غير المألوفة أو المحلّات المخصصة للبضائع الاباحية، فهي متوافرة للصغار، من الاعمار كلها، في محلات بيع الاسطوانات في انحاء العالم وعبر جهاز الراديو واحياناً في شبكات الفيديو لموسيقى الروك.

ما العمل؟ الخطوة الاولى هي وعي الوالدين. ففي العام ١٩٨٥، اكتشفت سوزان بايكر زوجة امين سر وزارة المال في الولايات المتحدة، جايمس بايكر، ان الثقافة الجنسية لدى ابنتها البالغة من المر سبع سنوات "بدأت في سن مبكرة عبر الراديو الموضوع الى جانب سريرها." ولذا تحركت هذه الأم، وبالتعاون مع بام هوار وسالي نيفيوس وتيبر غور، زوجة السيناتور الامريكي البرت غور، وانشأت "مركز الوالدين للموارد الموسيقية" (PMRC).

وادت الدعاية التي اطلقها هذا المركز و"التحالف الوطني ضد العنف التلفزيوني" الى حمل اللجنة التجارية لمجلس الشيوخ الامريكي على عقد جلسات للتحقيق في مضمون موسيقى الروك في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٥. ومنذ ذلك الحين، انخفضت نسبة العنف في أشرطة الفيديو الموسيقية. ولكن، كما تقول جنيفر نوروود المديرة التنفيذية في مركز الوالدين للموارد الموسيقية: "مع انحسار العنف، يزداد الجنس الاباحي وغير المتحفظ، وغالباً ما يبقى العنف."

وادى التحقيق الذي اجراه مجلس الشيوخ الى اتفاق مع الاتحاد الامريكي لصناعة الاسطوانات الذي يمثّل منتجي اكثر من ٨٠ في المئة من الموسيقى المسجلة. وقد وعد الاتحاد بان تطبع الكلمات التي تحتوي "مضمونا اباحياً" على الغلاف الخارجي للاسطوانة أو أن تحمل الاسطوانة تحذيراً بوجوب استشارة الوالدين قبل شرائها او سماعها.

ويشير تقرير مركز الوالدين عن الاسطوانات التي نشرت في الولايات المتحدة من يناير (كانون الاول) ١٩٨٧، الى ان اقل من نصف الاغاني الاباحية أو العنيفة حمل تحذيرات أو كلمات مطبوعة على الغلاف. وطبع التحذير على بعضها بخط صغير تصعب قراءته. بينما حوّل البعض الآخر التحذير نكتة: "تحذير: لا تستمع اليها اذا كنت برفقة احد الراشدين."

البدء في المنزل – معظم موسيقى الروك غير مؤذ، وقد اثبتت حفلات العرض الخيرية ان هذه الموسيقى قد تشكل قوة تخدم المجتمع. ولكن لا يسعنا الاستمرار في تجاهل العناصر الفاحشة والاباحية والعنيفة التي تنمو داخل تيار الروك الخفي. وهناك خطوات يستطيع الاهل اتخاذها.

وينصح مركز الوالدين بأن يبدأ العمل على ذلك في المنزل. وتعلق سوزان بايكر على الامر: "يتحمل الاولاد عبء تساهل الكبار. فعلى الوالدين التيقظ باكراً لما

(١٥) Paranoid

يجري مع اولادهما وفي عالمهم. وبدل ان يصرخ أحدهما: "اخفض تلك الضجة!"، فليصغ الى كلمات الاغاني ويبحث فيها مع اولاده في ضوء قيمه العائلية. فللوالدين ملء الحق في تقرير نوع "الرسائل" التي يبغيان بثها في بيتهما."

يقترح مركز الوالدين ايضاً التنبه الى وسائل الاعلام. وينصح بمراقبة محطات الاذاعة والتلفزيون المحلية. وفي حال بث أمور كريهة، يدعوك المركز الى ان تدون الكلمات أو المشاهد التي تثير الاعتراض واسم البرنامج وموعده والمؤسسة التجارية التي ترعاه، تمهيدا للاحتجاج الى مدير المحطة المحلي ورعاة البرنامج.

وهناك اقتراح آخر وهو القانون. إن لم يكن في منطقتك او بلدك تشريع يمنع بيع البضائع الفاحشة، طالب بتشريع قانون مماثل.

درس في الاعتراض – اثبت الأهل في سان انطونيو مدى تأثير الضغط الجماعي في الحقل الاشتراعي. فقد ارعبهم حضور الوف من الصغار في سن العاشرة تقريباً حفلات موسيقية لفرقتي "كِس"[١٦] و"واسب" وغيرهما من فرق موسيقى الروك الصاخب التي تعظّم الاجرام والسادية الجنسية والشهوات البهيمية والمخدرات. لذا في العام ١٩٨٥ اقنع الاهل مجلس المدينة بوضع قانون محلي، هو الاول من نوعه، يجبر الوالدين أو الاوصياء الشرعيين على مرافقة اولادهم الذين تقل اعمارهم عن الرابعة عشرة الى الحفلات الموسيقية التي تصور العنف والقذارة.

ويقول بوبي مولر رئيس "تجمع العائلات العاملة" ان تأثير هذا القانون كان فاعلاً. اذ تدنى حضور الصغار فعلياً وانحصر نشاط الحفلات الموسيقية في نطاق معين.

حتى ما يسمّى جيل الستينات الذي منح موسيقى الروك الدفع الاقوى، يفضّل سيطرة اكبر على هذه الموجة. وحسب استفتاء حديث اجرته مجلة "رولينغ ستون"، يرى ٨٠ في المئة من هذه الجماعة، ومعظمهم لديه اولاد الآن، ان لموسيقى الروك الحالية "تأثيراً سيئاً" على الجيل الصاعد. انهم يؤيدون وضع نظام تصنيفي للاسطوانات مشابه لذلك المتبع بالنسبة الى الافلام ويقول نجم الروك، بروس سبرينغستين[١٧]: "ان ما يجري في الموسيقى اليوم فاسد حقاً. فلنساعد اولادنا على قذف تلك القذارة بعيداً."

بيغي مان ■

(١٦) KISS

(١٧) Bruce Springsteen



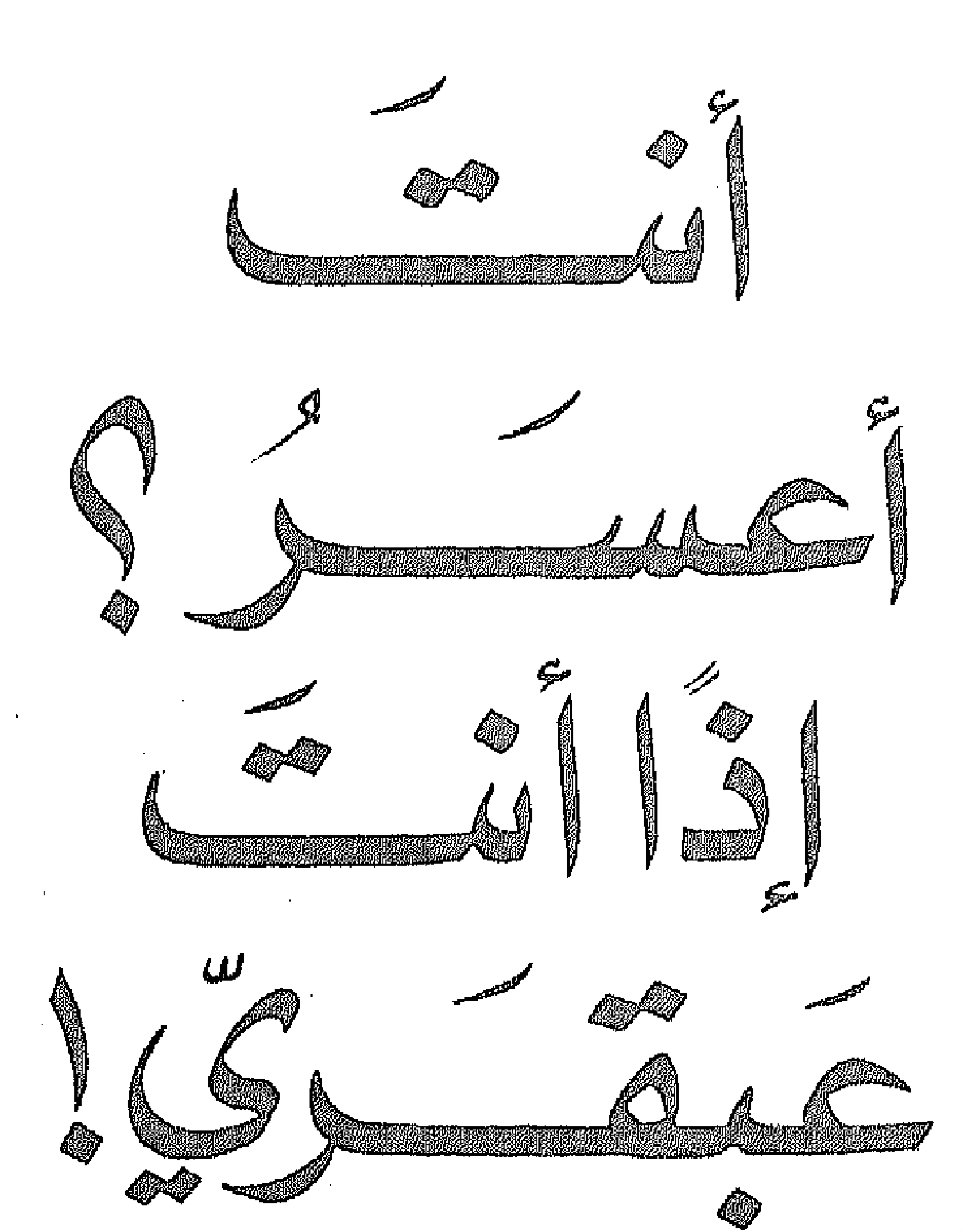
لماذا التواضع؟

قال المسؤول عن اختيار موظفين جدد بعد قراءته استمارة طالب العمل: "ارى انك تعمّدتَ الّا تبدو متفوقاً."

د.


أحاديث الطبيعة
"هيا انهض، يا عزيزي، فقد نهضت حتى الدببة القطبية!"
Bill Maul in Good Housekeeping
TRAILER CAMP
"لا، لن يسمح لي والداي بذلك. ففي مرّة سابقة بت في قطيرة احد الأصدقاء وانتهى بي الامـر فـي مقاطعة اخرى."
Busino in Good Housekeeping
"في الحقيقة، لا يمكنك أن تلوم حارس الغابة يا سمير... فقد ضلّ السبيل ثلاث مرات هذا العام."
Johns in Field and Stream
"تعال انظر، لقد غيرت ترتيب الأثاث."
Hoest
Hoest in Ladies' Home Journal

ان كنت تعتقد أن العُسْر يختلفون عن سواهم، فانت على حق. انهم بالفعل مختلفون وقد بدأ العلماء يفهمون ذلك



تخيّل نفسك عائشاً في اسطورة "اليس في بلاد العجائب"، تعبر المرآة ثم فجأة تجد كل شيء معكوساً امامك: مقابض الابواب، مغيّر السرعة في السيارة، مماسك فتّاحات العلب والزجاجات. كل شيء في غير مكانه المألوف.

ملايين الناس يجدون انفسهم في مثل ذلك الوضع كل صباح. إنهم العسر الذين كتب عليهم ان يعيشوا في عالم صُمّم بتحيّز واضح لمصلحة اليمن الذين يشكلون الغالبية.

لماذا يستعمل بعض الناس يمناهم وبعضهم الآخر يسراهم؟

الجواب عن هذا السؤال لا يزال من الالغاز المهمة التي لم يتوصل العلم الى حلّها بعد. لكننا نعلم ان اثنين من كل ثلاثة عسر هم من الذكور ونعلم ايضاً ان العسر صفة تتكرر في العائلات ذاتها. وفي احدى الدراسات ان الزوجين "العسراويين" يرزقان اولاداً نصفهم تقريباً اعسر. ولكثرة ما انجبت عائلة كير (من كلمة ايسر في اللغة الغيليّة) الايرلندية – الاسكوتلندية، من ابناء عسر، إضطرت في العام ١٤٧٠ الى جعل السلالم اللولبية في قصرها في الاتجاه المعكوس تسهيلاً لتنقّل العسر من حملة السيوف.

من جهة اخرى، لا يمكن تفسير العسر على اساس الوراثة وحدها اذ ان ٨٤ في المئة من "العسراويين" يولدون لاباء وامهات يمن. والى ذلك فإن في ١٢ في المئة من

Illustrations: Joe Ciardiello

التوائم المتماثلين هناك واحد اعسر وواحد ايمن في كل توأمين.

وربما كان اللغز الأهم ليس لماذا هناك اناس عسراويون بل لماذا هم قلّة. والواقع ان الكائنات الاخرى من مختلف الفصائل تتوزع بالتساوي بين من يفضل استخدام اليد اليمنى ومن يفضل استخدام اليد اليسرى. ولقد بدأ العلماء يفهمون الطرائق المتعددة التي يختلف فيها العسراويون عن سواهم وذلك من طريق دراسة نمط عمل الدماغ.

ان عدداً كبيراً من دارات الجهاز العصبي البشري تعمل على نحو متصالب، اي ان اليد اليمنى موصولة بـ "بسلك" بالجهة اليسرى من الدماغ، والعكس بالعكس. ومركز الكلام عند ٩٥ في المئة من الاشخاص اليمن هو في الجهة اليسرى من الدماغ. لكن العسراويين ليسوا "موصولين" على هذا النحو إذ ان مركز الكلام موجود في النصف الايمن من الدماغ لدى ١٥ في المئة منهم فقط. ويرى الاختصاصي بعلم النفس الاحيائي في جامعة شيكاغو جير ليفي، ان النصف الايسر من الدماغ هو مركز اللغة والكلام لدى ٧٠ في المئة من العسراويين، اما في الـ١٥ في المئة الباقية فإن في كل جهة من الدماغ مركزاً للكلام.

العالم حائر – يعتقد بعض العلماء عموماً ان الجهة اليسرى من الدماغ هي التي تتولى معالجة المعلومات المنطقية المتسلسلة، فيما تميل الجهة اليمنى الى معالجة العواطف والامزجة، وهذا هو

السبب في كون العسراويين اكثر تعرضاً من سواهم لامراض الفصام والرهاب والسويداء. ولقد اظهرت إحدى الدراسات انهم يتعرضون ثلاث مرات أكثر من سواهم لمحاولات الانتحار.

ويُظهر العسراويون حساسية اكبر ازاء بعض العقاقير. ولقد بيّن بيتر إروين الأختصاصي بالابحاث العلمية في مؤسسة "ساندوز" في نيوجيرزي، انه لدى تناول المرضى انواعا من العقاقير مثل الاسبيرين والمسكّنات وعقاقير اخرى ضد الحساسية والاكتئاب، تظهر عند العسراويين تغيرات في النشاط الكهربائي اكثر مما عند اليمن. وكأن ذلك لا يكفي، إذ انهم يتعرضون مرتين اكثر من سواهم للاصابة بالامراض المتصلة بالمناعة الذاتية بما في ذلك السكّري وتقرّح الامعاء والتهاب المفاصل الرثيائي والوهن العضلي الشديد.

فاذا كان العسراويون يتعرضون لكل تلك الاخطار والعوائق فكيف تراهم يتمكنون من البقاء والاستمرار؟

الجواب المفرح هو ان هناك جانباً مشرقاً في قضية العسر. ولقد عاينت كاميلا بنبو وهي طبيبة امراض عقلية برتبة استاذ مساعد في جامعة ايوا الحكومية، عدداً من الطلاب الذين حصلوا على علامات متفوقة جداً في الرياضيات في إختبار الجدارة المدرسية المعياري فوجدت ان ٢٠ في المئة من "عباقرة" الرياضيات هؤلاء كانوا من العسر، وان هذه النسبة تمثل ضعفي نسبتهم في المجتمع الدراسي. وفي تقدير جمعية المتفوقين "منسا" ان ٢٠ في المئة من اعضائها عسراويون.

والحقيقة ان جميع ما يسميه بعض الباحثين "الجهة اليسرى الاكثر عقلانية ومنطقاً" والجهة اليمنى "الاكثر شعوراً بالفن والارهف حدسا" ربما كان من الامور التي ساعدت العسراويين على التفوق في مجالات عدة.

عباقرة – من ابرز ابطال الحروب العسراويين في التاريخ: اسكندر الكبير ويوليوس قيصر وشارلمان وجاندارك ونابوليون (وزوجته جوزفين). ولقد نحت مايكل انجلو تمثال داود حاملا بيسراه المقلاع الذي قتل به غوليات الجبار.

وعلى رغم ان معظم الناس يعتقدون ان



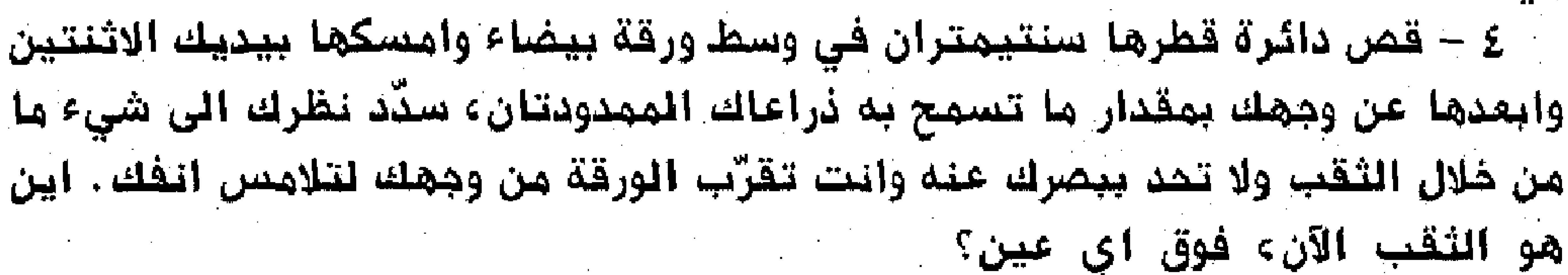
هَـل أنت أعسَـــرُ أم أيـَمَن ؟

ربما انت لست ايمن او اعسر بالمقدار الذي تظنّه. وربما انت واقع في الوسط، بين بين. هنا خمسة تمارين تساعدك على تعيين مكانك في المدرّج وهاك الشرح:

١ - نفّذ بالقلم رسماً جانبياً لحصان او لكلب.

٢ - ارسم دائرة بيدك اليمنى وضع سهما للاشارة الى الاتجاه الذي سلكته في الرسم. افعل الامر نفسه بيدك اليسرى.

٣ - تمعّن قليلاً في الانف في الرسم الذي على اليسار وافعل الامر نفسه بالنسبة الى الرسم الذي على اليمين. اي الوجهين يبدو سعيداً اكثر؟



٤ - قص دائرة قطرها سنتيمتران في وسط ورقة بيضاء وامسكها بيديك الاثنتين وابعدها عن وجهك بمقدار ما تسمح به ذراعاك الممدودتان، سدّد نظرك الى شيء ما من خلال الثقب ولا تحد ببصرك عنه وانت تقرّب الورقة من وجهك لتلامس انفك. اين هو الثقب الآن، فوق اي عين؟

٥ - اغمض عينيك وتخيّل نفسك محتجزاً في غرفة وانت جالس في كرسي ويداك موثوقتان خلف ظهرك. امامك هاتف وهو طريقك الوحيد للنجاة. اي قدم تستعمل لتقرّب الهاتف منك؟

الشرح

١ - اليُمن اجمالا يرسمون الوجه متطلعاً الى اليسار فيما العسر يرسمونه متطلعاً الى اليمين. (الشكل ٢)

شكل ٢ شكل ١

٢ - اليُمن يرسمون الدائرة عموماً عكس اتجاه عقارب الساعة. اذا انت رسمت أيّاً من الدائرتين في اتجاه حركة عقارب الساعة فانك تميل، على الارجح، الى العسر. اما إذا رسمت الدائرتين في اتجاه حركة عقارب الساعة فالمرجّح انك عسراوي.

٣ - الشكلان هما طبعاً صورتان في المرآة. نحو ٨٠ في المئة من الاشخاص اليمن يختارون الشكل ٢ لان صاحبه يبدو في نظرهم سعيداً اكثر. ومعنى ذلك انك إذا ركّزت نظرك على الانف فإنك التقطت الجانب المبتسم من الوجه بحقل بصرك الايسر الموصول بالنصف الايمن من دماغك. وفي الدراسة التي اجريناها، ٥٠ في المئة من العسر اختاروا الشكل ١.

٤ - إذا تراصف الشيء مع عينك اليمنى فأنت بين الـ ٨٠ في المئة الذين يرون بالعين اليمنى. والعين اليمنى تلتقط الشيء قبل اليسرى بلحظة. وإذا كانت عينك اليسرى هي المسيطرة فإنك تميل، بعض الشيء على الاقل، الى العسر.

٤ - معظم الناس يستعملون القدم اليمنى، كما اليد اليمنى، كما العين اليمنى. إذا كنت ايمن وتخيلت انك تحاول الوصول الى الهاتف بقدمك اليسرى، يمكنك ان تعتبر نفسك مزيجاً من اليمن والعسر او اعسر خائباً محبطاً.

ليندا لي وجايمس شارلتون في "الدليل"

العسر او اليمن مسألة بسيطة تنطوي على قدرة لدى المرء على استعمال احدى يديه دون الاخرى، إلا ان اعتقادهم هذا خاطىء. فقدرة المرء على العمل بكلتا يديه مدرّجة كالطيف. وهناك احتمال كبير لان يكون في استطاعة المرء ان يستعمل كلتا يديه بسهولة متساوية من دون ان يدري. وانت ربما كان في وسعك ان تكتب بيسراك بسهولة حتى وان كنت دائما ايمن.

وللتحقق من هذا الامر خذ ورقة كبيرة مطوية من الجانبين وضع قلماً في كل يد. وقّع اسمك بيدك اليمنى على الورقة ببطء وقلّد بيدك اليسرى كل حركة اتتها اليمنى على نحو معكوس مبتعداً بيديك الاثنتين معاً عن وسط الورقة وانت توقّع. بعد عدّة تجارب إحمل توقيعك المعكوس واعرضه امام مرآة ثم انظر اليه من خلالها وسيدهشك ان ترى الشبه الكبير بين التوقيعين.

ظلّ العسراويون لسنوات طويلة يظنون انهم مستهدفون وان هناك تمييزاً لغير مصلحتهم لكنهم بدأوا الآن يتشبثون بحقوقهم. وفي العام ١٩٨٠ عندما صُرف ضابط الشرطة فرانكلين وودي ونبورن من عمله في ريفرسايد بولاية مونتانا، تظاهر من اجله عدد كبير من المتحمسين لقضيته وهو كان رفض وضع قراب مسدسه في الجهة اليمنى لخصره. وفي سياتل، أمر موظف في البريد يدعى روبرت ب. غرين بان يتقيّد بالطريقة المألوفة لفرز البريد والتي تقضي بان يحمل البريد بيسراه ويفرزه بيمناه. لكن غرين تمكّن من تسوية قضيته خارج المحكمة وسُمح له بمتابعة فرز البريد بيده اليسرى. ولقد اهتمت "الجمعية الدولية للعسراويين" في توبكا بولاية كنساس بالقضيتين وتابعتهما عن كثب. ويتساءل مؤسس الجمعية دين كامبل: "لماذا يُفرض على الاعسر ان يعيش في عالم مصمّم ليعيقنا؟"

لويل بونتي ■



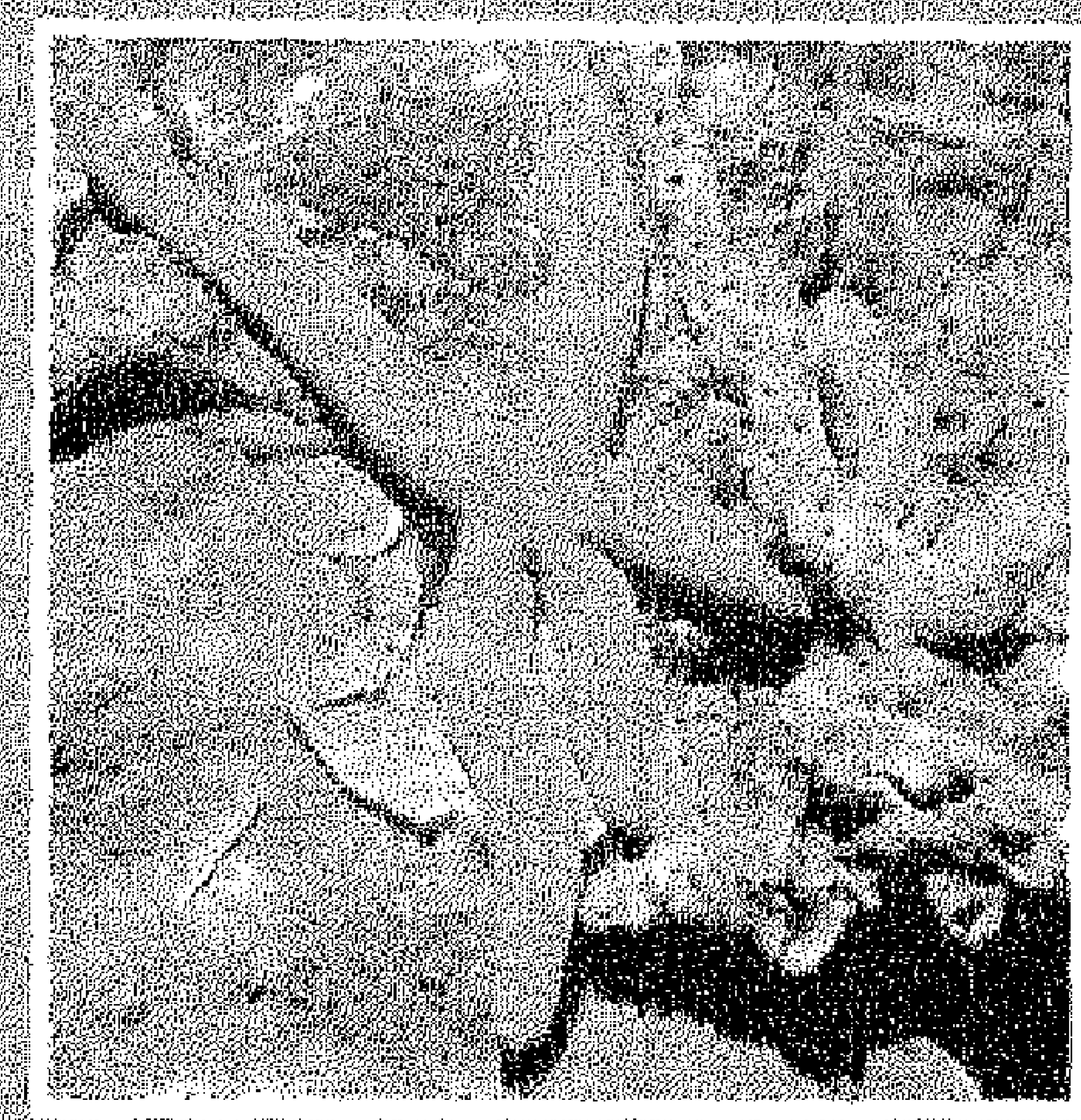
حماة في ثوب تمساح

في اطار النشاط المسرحي الذي يشترك فيه الموظفون امثالي مع الطلاب الثانويين، ساهمت في انتاج مسرحية "بيتربان" حيث فرض عليّ ان امثل دور تمساح. وكانت عائلتي في الصف الاول تراقب كيف ساظهر على المسرح ملتحفة جلد هذا الزحّاف بفكيه الكبيرين وذيله الذي يربو على المتر طولا. وفيما انا ازحف بارتباك خلف القبطان هوك سقطت عن خشبة المسرح الى ارضه، من دون ان اصاب باذى.

وما ان توقفت هتافات الجمهور الصاخب حتى سمعت صهري يقول لابنتي: "حان الاوان لننشىء عائلة. فكل الراشدين الآخرين هنا يراقبون اولادهم يمثلون؛ وانا، ابن الثلاثين عاما، ماذا ارى؟ حماتي تسقط عن المسرح في ثوب تمساح!"

ل.ك.

هور الحرب والسلام



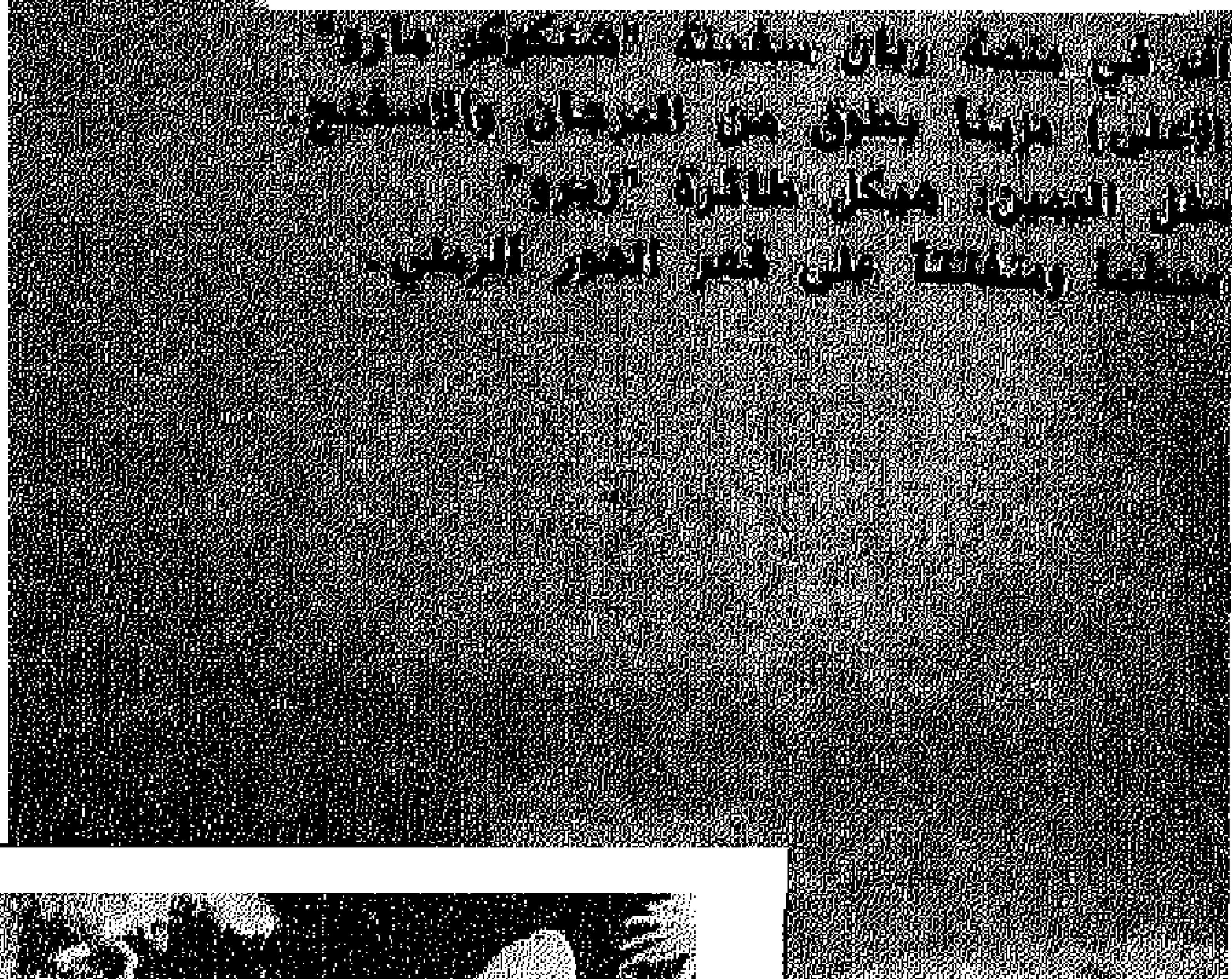
نجمة بحر قضيبية
تتحرك ببطء فوق المرجان.



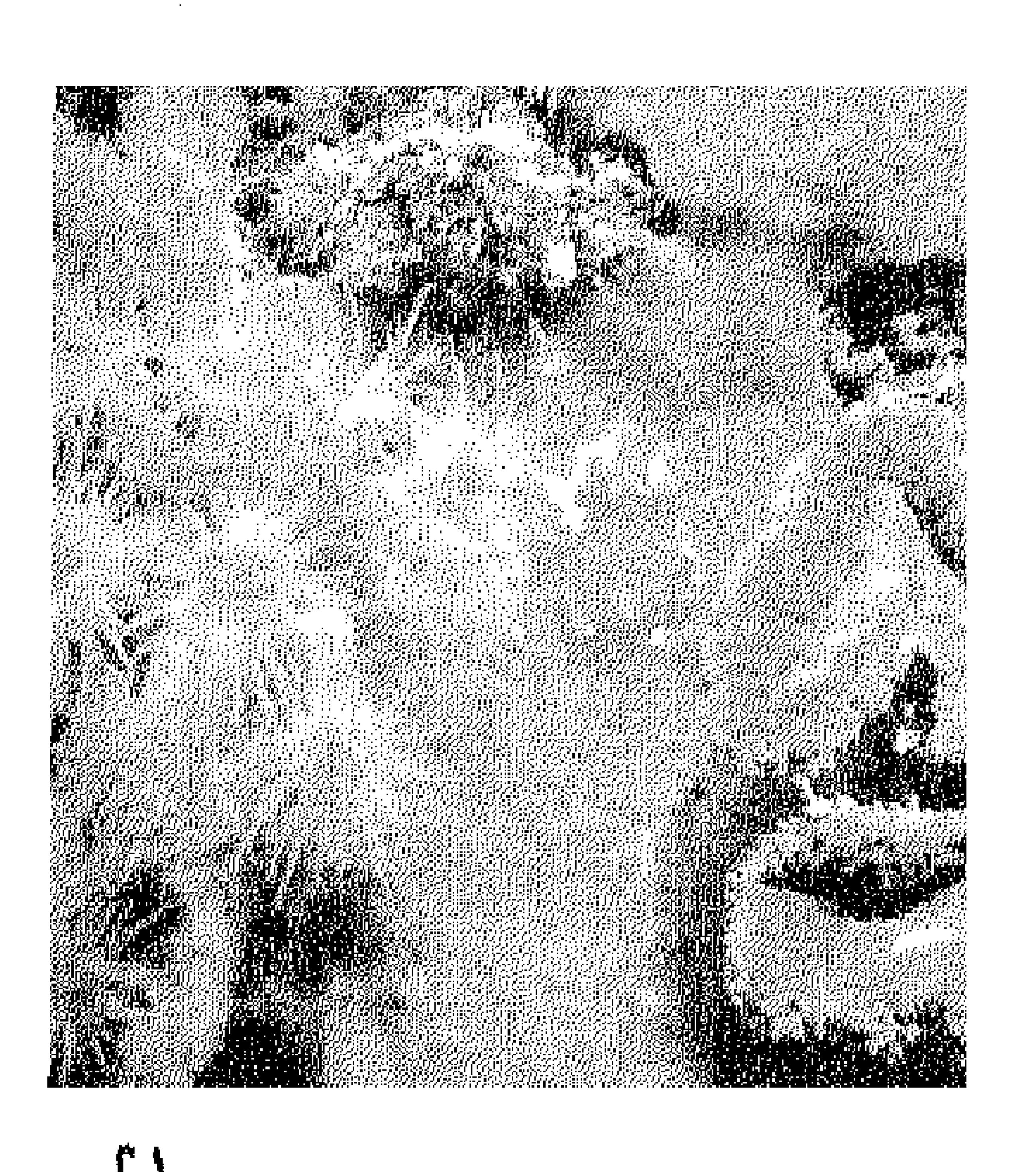
هذه المخلفات البالية تتوهج بكائنات البحر الموارة بالحياة، وتمنح المغامر دنيا الجمال الثاوية تحت سطح الماء...

الغطسة الاولى في موضع جديد تكون دائماً محفوفة بالاثارة والترقب. أما هذه المرة فقد احسست بما هو أكثر، برهبة تداخلني فيما تحرك قارب النزول الخشبي القديم متباطئاً وهو يجقجق نحو الصواري البارزة لـ "فوجيكاوامارو." وتقبع هذه السفينة التجارية اليابانية الكبيرة على عمق ٣٠ متراً من سطح البحر، مذ اغرقتها طائرة امريكية قاذفة طوربيد اثناء معركة هور "تراك" عام ١٩٤٤. وفي خضم العمق الازرق تمكنا من مشاهدة الشكل الغريب لظهر السفينة على عمق ٣٠ متراً. وبسرعة لبسنا ثياب المطاط

مرجان برتقالي ينمو ليلاً، ويمد لوامسه على المنصة المغمورة بالماء لسفينة "فوجيكاوا مارو".
الى اليمين: سمكة منشارية لماعة مبقعة بالأزرق، ثاوية وسط مرجان ظهر السفينة الغارقة.



الى في منصة ربان سفينة "هنكوكو مارو"
(أعلى) مزيناً بطوق من المرجان والاسفنج
سفل اليمين: هيكل طائرة "زيرو"
سليماً ومنقلباً على قعر الغور الرملي.





Photos: Peter D. Capen / Terra Mar Productions

ووضعنا الاقنعة والزعانف وخزانات الهواء، ووثبنا الى المياه الدافئة الراكدة.

لم تقع عيناي قط من قبل على حياة حوّارة كهذه. فكل سنتيمتر من الصاري مغطى بطبقة فوق أخرى من المرجان المتعدد الألوان، والاسفنج ونبات زهرة الريح، وجم من اشكال الحياة الاخرى. المرجان الصافي اللون انيق، وعيناته هائلة الحجم يراوح طولها ما بين ١٢٠ و١٨٠ سنتيمتراً، في اطياف لونية من الأحمر والقرنفلي والأصفر.

وحول الصاري تمور اعداد جمة من الأسماك الصغيرة الزرق والخضر. وعلى ظهر السفينة مرجان صلب عملاق، يزيد عرضه على متر ونصف متر، يزين المدفع الأمامي.

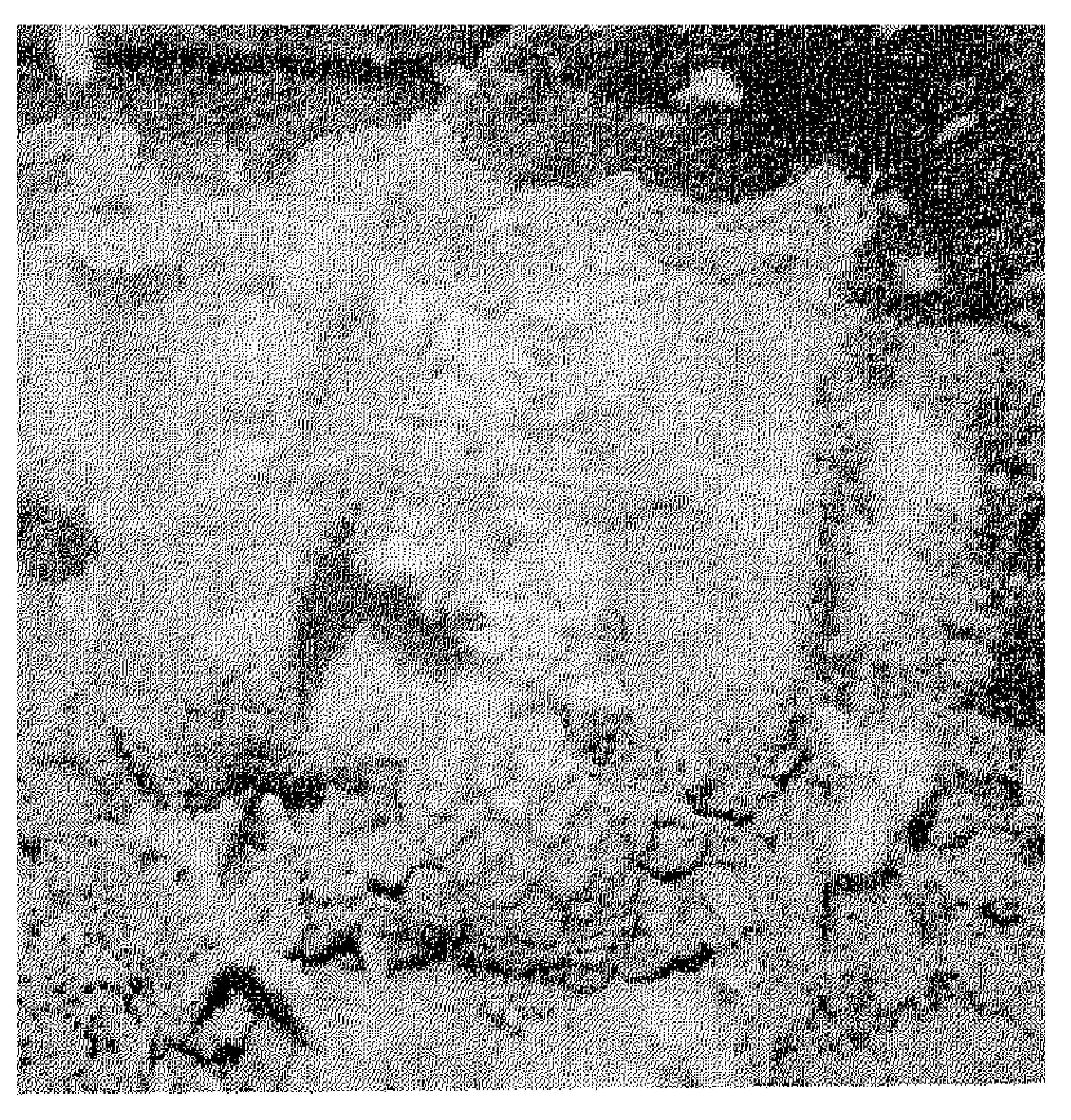
جذب مرشدنا، وهو غوّاص سابق في الأسطول الامريكي، مرفقي واشار إليّ ان اتعقبه الى عنبر مسود. وقد كشف الوهج المباغت لانوار مصابيحنا، طائرتي "زيرو" جرّدتا من آلاتهما منذ زمن بعيد، لكنهما في ما عدا ذلك، لم تصابا بأذى. واذ تفحصت مخلفات الحرب البالية، راعني مغايرتها الكلية لحدائق المرجان المورقة، وهو تضاد بين الحياة والموت كنت اهجس به.

عام ١٩٤٢ هيمن اليابانيون على نطاق من الجزر ممتد من الفيلبين الى غينيا الجديدة. ولكن في احدى الانتصارات البرية الأولى لقوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، ردّت الفرق الاوسترالية والامريكية اليابانيين في خليج ميلن وساهمت في وقف تقدمهم الى مرفأ مورسبي. وفي شهر اغسطس (آب) شرعت القوات البحرية الامريكية والاوسترالية والنيوزيلندية، وفي حوزتها بوارج حربية جديدة وفرقة طرادات من الأسطول البحري الاوسترالي الملكي بإمرة العميد البحري ف.ا.س. كرتشلي - في الاستيلاء على "غوادلكنال" و"تولاغي". وبدأت قوات الحلفاء الاعداد للاستيلاء على جزر "غيلبرت" و"تاراوا"، الجزيرة المرجانية الكبيرة، تمهيداً للانتقال إلى جزر "مارشال" و"كارولاين". وفي وسط جزر "كارولاين" كان العائق الأكبر، وهو حصن بحري ياباني في هور "تراك".

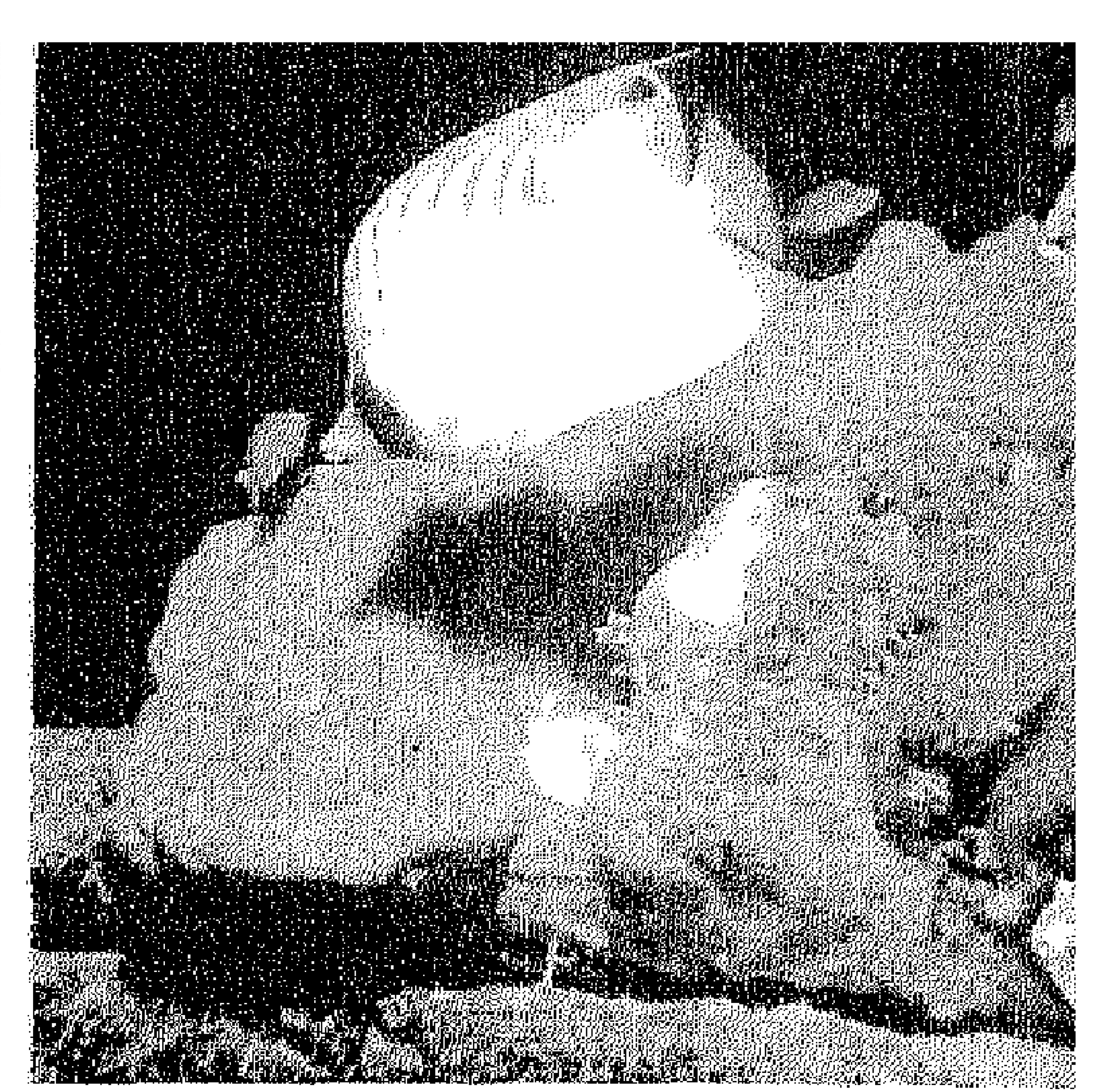
في ٤ فبراير (شباط) ١٩٤٤، كانت مساحة الهور مترامية الأطراف تترقرق في حرارة الشمس الاستوائية حينما لمعت فجأة اشارة على شاشات قواعد الرادار اليابانية حول الهور.

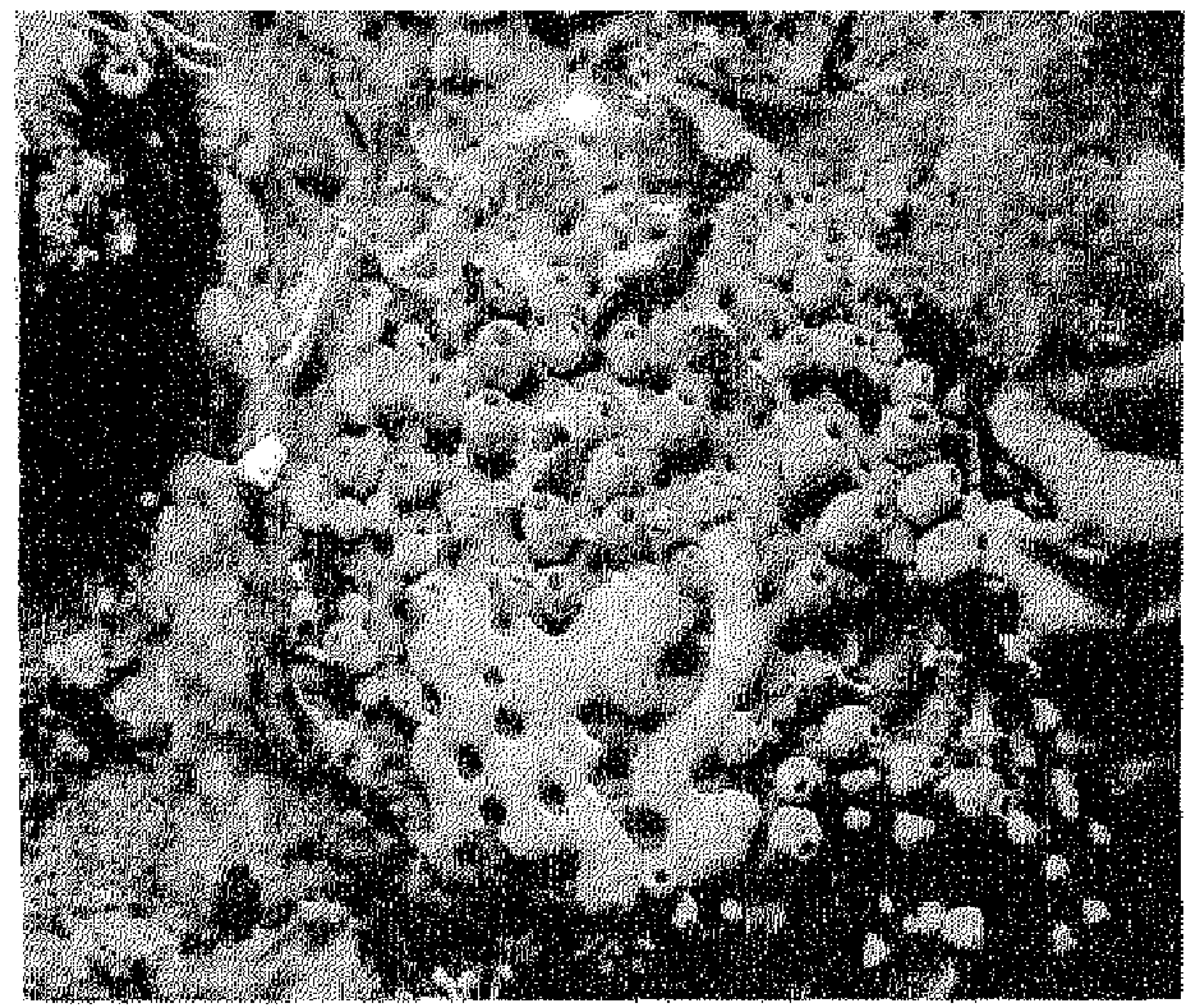
على ارتفاع ستة آلاف متر في الجو كانت طائرة استطلاع امريكية خاصة بالتصوير الفوتوغرافي من طراز "ب ب ٤ ي" تسبر اسرار القاعدة للمرة الأولى، وقد احدثت انباء الطائرة الدخيلة ذعراً في مقر القيادة اليابانية؛ اذ ان سفن الأسطول الموحد للبحرية الامبراطورية اليابانية، المؤلف من بارجة وحاملتي طائرات و٢٠ مدمرة و١٠ طرادات و١٢ غواصة، كانت ملقية مراسيها. وسرعان ما بدأت هذه السفن تتزود الوقود لانتقالها الى المياه الصالحة للملاحة. ولكن لم يتوافر وقود كاف لكل السفن، فبقيت في الهور عدة سفن حربية وعدد كبير من المراكب والناقلات وسفن التموين.

عند بزوغ فجر ١٦ فبراير (شباط)



الى اليسار: مصباح السفينة حيث وقع، تحوطه أسماك استوائية صغيرة.
الى اسفل اليسار: اسفنج، تيارات بحرية، مرجان وطحالب تشكل أجّة من الألوان على ظهر سفينة غارقة.
الى اسفل اليمين: سمكة "الملائكة" محترسة، ذات زعانف لها شعب خيطية تتمهل بين المرجان بعد عملية قضم.





انطلق سرب مقاتلات اميركية "هيلكات" من خمس حاملات للطائرات موجودة على مسافة ١٤٥ كيلومتراً من الهور. وفي غضون ساعة ونصف ساعة من القتال الضاري اسقطت اكثر من ٤٠ طائرة "زيرو" يابانية، فيما قصفت طائرات اخرى وهي على المدارج. واذ سيطر الاميركيون على الجو، تآزرت السفن في الهور استعداداً للهجمة المتوقعة.

وليومين كان فوج اثر فوج من الطائرات الامريكية يمطر الارض موتاً ودماراً. وقد فسخت باخرة تلو اخرى من جراء الانفجارات. واصيبت سفينة "آيكوكو مارو" التي تزن ٤٣٧ طناً، اصابة مباشرة اشعلت الذخيرة المخزونة في عنابرها. لقد اغرقت الانفجارات الراعدة السفينة، اضافة الى خسارة ٢١٦ من بحارتها.

اما الناقلة "شينكوكو مارو" البالغ طولها ١٥٠ متراً، فمزق مؤخرها طوربيد وادى الى مقتل ١٢ رجلاً وجرح ١٣. وضرب طوربيد آخر وسط سفينة "فوجيكاوا مارو" من جانبها الأيمن. وقد قوّضت الحرائق منصة الربان واطبقت على موقع المدفع الامامي. ولكن، باعجوبة، لم يبلغ عن اصابات.

ولدى انتهاء الجولة كان ما يزيد على ٢٠٠ ألف طن من السفن مع حمولتها ملقى في مقر هور تراك وقد قدّر المؤرخون أن الهجوم الملقب "عملية البَراد" كان اشد قوة بـ ١٥ مثيلاً من هجوم اليابانيين على "بيرل هاربر" في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤١.

في الأشهر التالية للمعركة، صبت الطائرات حمماً اضافية على تراك، لكن المدافعين عنها صمدوا بعناد حتى ٢ سبتمبر (ايلول) ١٩٤٥ حين سلّم العميد البحري سوميكاوا القاعدة اخيراً. واصبحت تراك تحت الوصاية الامريكية وطوتها غياهب النسيان.

كنوز تحت الماء – بانقضاء السنين، تحولت اجرام السفن المعوجة حيوداً مرجانية اصطناعية ومختبراً حياً يقطنه اكثر من ٢٥٠٠ نوع من كائنات البحر، ونما فيه مرجان لين ملون على نحو باهر، ومرجان آخر صلب القنوات واسفنج وحلزون صدفي. وشرعت حيوانات بحرية نجمية واعشاب خضراء براقة تزين الصواري والأسيجة والظهور ومنصّات الربان والهياكل الخارجية لحطام السفن الغارقة. وكانت تنساب ما بين أعلى جسر السفينة واسفلها افواج من الاسماك الشفافة البالغة الصغر، فيما تجثم فوقها كائنات كبيرة متربصة باي فريسة غافلة.

وبمرور الوقت، سرت اشاعات عن حطام السفن الرائعة في هور تراك، وبدأت اوساط الغواصين تتداولها. الدفعة الاولى من الغواصين جاءت من اوستراليا. وفي نهاية السبعينات من هذا القرن، باشر الاوستراليون الوفود ايام العطل في رحلات تجارية منظمة.

ويقول بيتر سون المدير المسؤول عن "اكواريوس دايف ترافل"، ان شركته تبعث بنحو ١٠٠ غوّاص سنوياً الى تراك. وقد أورد ستون الآتي في نشرة "الغوص تحت الماء": "للحطام الماثل في هور تراك جاذبية عجيبة يستحيل وصفها. ولكن يشعر بها كل الذين تسنت لهم زيارة الهور."

اثر تاريخي – في ربيع عام ١٩٧٨، دعيت الى الانضمام إلى فريق تصوير تلفزيوني من ايطاليا يعد شريطاً توثيقياً عن حطام السفن والكنوز الحية الراقدة تحت مياه الهور. وقد امضينا قرابة شهر في تصوير السفن الغارقة في خضرة الحياة البحرية، ومستودعات الآثار الباقية هناك. لم نمس أي شيء، إذ ان المجلس الاشتراعي لمقاطعة تراك، وبغية ابعاد صائدي التذكارات عن مرماهم، اعلن ان الحطام هو اثر تاريخي يجب المحافظة عليه.

في العنبر الرقم ٢ من سفينة "سانكيسان مارو" أقفاص خشبية ملأى بخرطوش البنادق، مقلوبة، وقد سفحت

محتوياتها المميتة في كتلة مكدسة فوق الأرض. الخرطوشات متأكلة تغطيها رسابة طين صاف يكسبها مظهراً يشبه الفرو. والشيء المتغلغل داخل سفينة "باماغيري مارو" هو لوحة القوانين. وهذه السفينة كانت تنقل قذائف ضخمة (قطر الواحدة ٤٥ سنتيمتراً) معدة لمدافع بارجتي "موساشي" و"باماتو." وهذه هي كبرى القنابل المصنوعة خلال الحرب العالمية الثانية ويبلغ مداها اكثر من ٣٠ كيلومتراً. وهي ترقد الآن ساكنة في قبوها تحت الأرض، مغطة بمياه البحر المتلاطم وقطع الأسفنج.

ذات يوم طلبنا من كيميو آيسك وهو رجل من تراك في الخمسين، ان ينضم إلينا. كنا نريد تصوير ناقلة الذخائر المسلحة "سان فرنسيسكو مارو" الجاثمة على عمق ٧٥ متراً. كان كيميو شهد الهجوم صبيحة ذلك اليوم من فبراير (شباط) لزمن مضى، وقد اصبح في الايام التي تلته غواصاً متمرساً وله معرفة تفصيلية لا تثمن بالحطام وقعر الهور.

غصنا إلى الهوة الزرقاء. عند الحطام يتوقف الزمان. أسراب من الأسماك بالغة الصغر، تنساب في صمت جيئة وذهاباً عبر علوة السفينة. وعلى ظهرها بضعة صهاريج صغيرة وشاحنة، وقد ليّن هياكلها غشاء من الكائنات التي غطتها. المدفع الأمامي ملفوف بالأسفنج والمرجان واعشاب البحر؛ وقد ضاعت نياته العدوانية تماماً تحت طوق مورق من كائنات البحر.

ما من سفينة ترمز الى الثنائية المألوفة لحطام هذه السفن، مثل "شنكوكو مارو" القابعة منتصبة في ٣٠ متراً من الماء تكاد صاريتاها ان تبلغا السطح. هذه الناقلة تزينها الحياة البحرية عن نحو منمق. فيبدو الأسفنج والمرجان معاً في حزمة زاخرة بالألوان، فيما تتوارد صغار الحواجز المرجانية والأسماك والأنواع الاكبر متجمعة حول ظهر السفينة.

وفي كل دورة كنت اعثر على شيء جديد. سمكتا "المهرج" المخططتان بالبرتقالي والأزرق تستكنان بحذر بين لوامس نبتة "زهرة الريح" التي تستضيفهما. وعلى منصة الربان لا يزال التلغراف في غرفة المحركات قائماً، يتغشاه اسفنج أرجواني وقرمزي. وفي غرفة الطعام، الأرض والاطباق والكؤوس، كلها مغبرة بطبقة من الطين. وكأن لا شيء أقلقها منذ ذلك اليوم المحتوم الذي غرقت فيه.

وتابعت الاستكشاف متوغلاً في السفينة، فدلفت إلى قمرة ما. سلطت ضوء مصباحي متفرساً في الحجرة الصغيرة الخالية، ولاحظت شيئاً لاصقاً بالراسب الكثيف. واذ دنوت، تبينتها جمجمة انسان. غمرني اسى بعيد الغور. هنا تكمن المأساة الحقيقية لهور تراك، الخسارة المريعة لارواح البشر. استدرت ببطء آيباً إلى حيث اتيت. واذ ارتقيت صعداً، تمهلت لحظة واحدة لنظرة اخيرة.

ابناء اليابان المكفنون في قبورهم المائية وسط اطواق المرجان والسمك؛ لعلهم قد وجدوا السلام في هور تراك؛ ومن موتهم تنبعث الحياة متجددة.

بيتر د. كابن ■

ألعابُ تخاطبُ القلوبَ والعقول

رواد المان في صناعة الالعاب قالوا:

"لا" لالعاب الحرب والسلاح و"نعم" للتسلية القائمة على المثل العائلية

ذات يوم من العام ١٩٨١ جمع فرنر شليفل، مدير قسم تطوير الالعاب التابع لدار نشر "اوتو ماير فرلاغ" في رافنزبورغ، خمسة من مستخدمي الشركة وسألهم: "حين كنتم صغاراً، ما هي اللعبة التي كنتم تفضلونها؟" فاجابت المجموعة المؤلفة من شار وفنان تخطيطي وتقني: "الشرطة واللصوص." فاقترح شليفل: "لنحاول اختراع لعبة مثلها."

زوّد الفريق قطعاً قابلة للتحريك واقلام رصاص وألواح سباق فارغة، وسرعان ما تم الاتفاق على ان الإطار المثالي للعبة لا بدّ ان



يحتوي على سيارات أجرة وحافلات وقطارات نفقية وزوارق لفتح سبل متعددة امام اللص للفرار من الشرطة. وخلال ستة أشهر رسمت عقبات اللعبة الخفية وسيطر التوتر على فريق العمل بينما كانت اللعبة في تطور مستمر.

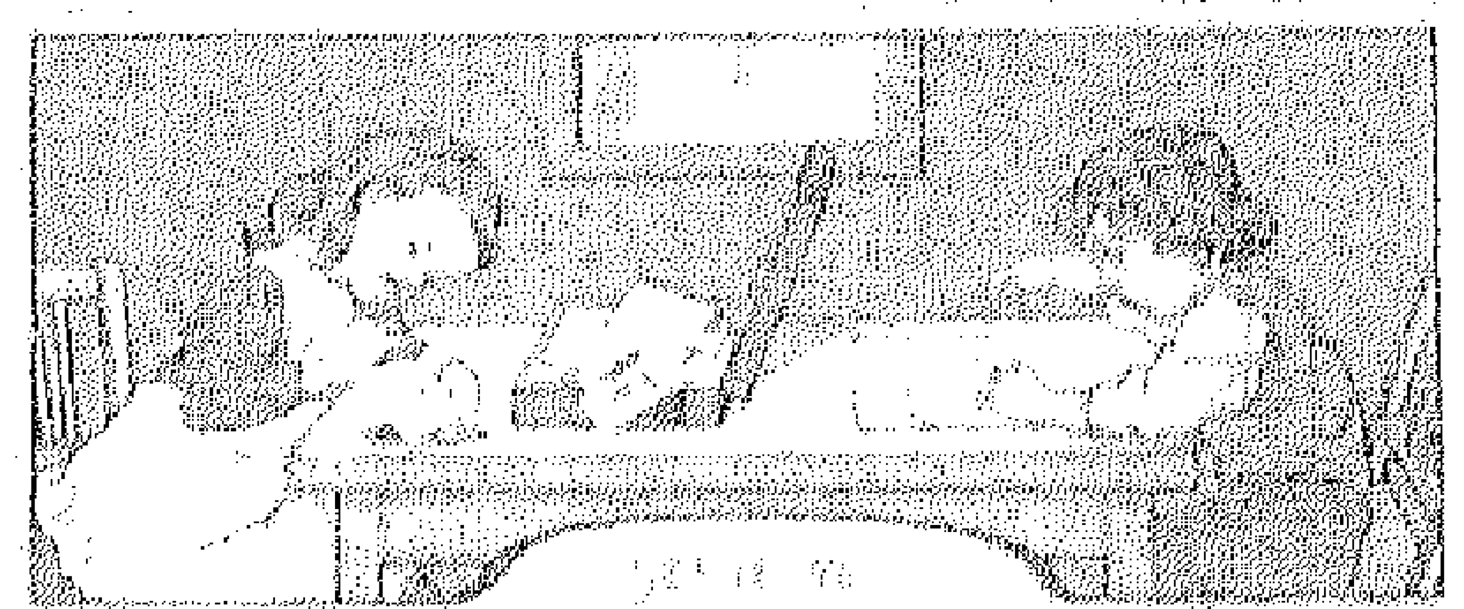
وإذ تحددت مدينة لندن مسرحاً للعبة، أتت التسمية في محلها: "اسكوتلنديارد." ومنذ فوزها بجائزة "لعبة العام" في ١٩٨٣، باتت "اسكوتلنديارد" اكثر العاب الشركة رواجاً في العالم، وقد بيع منها قرابة مليونين.

جعلت الخبرات المتراكمة والمواهب المشحوذة من "اوتو ماير فرلاغ" الاولى في الالعاب في المانيا الغربية والنمسا وسويسرا وإحدى الشركات الطليعية في اوروبا. وتباع منتجاتها في ٥٦ بلداً وهي تترجم الى ١٢ لغة بما فيها اليابانية والبرتغالية والعربية. ومن جوائز "لعبة العام،" حازت الشركة، الى الآن، اربع من اصل ثماني تختارها سنوياً هيئة نقاد مستقلين، كما حصدت كتب الاولاد والمراهقين التي تنشرها "اوتو ماير فرلاغ،" ما يزيد على ٩٠ جائزة أدبية في السنين العشر الاخيرة.

يعتبر الانصار المتحمسون لانتاج الشركة اسم رافنزبورغر المزخرف الذي يظهر فوق علامة المثلث الازرق التجارية، مرادفاً للتسلية العائلية الرفيعة المستوى. وتشرق وجوه الاطفال لدى اتمامهم "احجيتي الاولى،" بينما يُسَرّ الاولاد الاكبر سناً بالتعرف الى إشارات السير واوضاعه من خلال النسخة التعليمية للعبة الرائجة "الذاكرة!" وتتحلق العائلات حول الواح مثيرة مثل "امسك بالقبعة!" و"مالفتس" و"ساغالاند."

من نجاح الى آخر – بدأت قصة نجاح الشركة قبل اكثر من قرن حين باشر اوتو روبرت ماير بائع الكتب الشاب في رافنزبورغ، صناعة العاب بسيطة وتعليمات تطبيقية وبيعها في المخزن الذي ملك قسماً منه. وفي العام ١٨٨٦، عندما بلغ عامه الرابع والثلاثين، اشترى مبنى مؤلفاً من اربع طبقات يعود الى القرن السادس عشر وبدأ انتاج ما سماه: "نشاطات مسلية قيمة ومفيدة".

كانت اللعبة الاولى سباقاً دعاه اوتو: "رحلة حول العالم." تتحرك في هذه اللعبة تماثيل بالغة الصغر مصنوعة من قصدير وملونة باليد فوق تضاريس بلاد مختلفة مرسومة على لوح. وأول من يتم الدورة يكون الرابح. وعلى رغم ان النرد يلعب دوراً مؤاتياً في هذه اللعبة، الا ان للبراعة دورها كذلك إذ يشتري اللاعبون تذاكر السفر بمال اللعبة. وقد يؤدي سوء ادارة الاموال الى ابقاء المسافر غير المبالي بعيداً عن وطنه. ومع لعبة "رحلة حول العالم" تحدّدت المقاييس لجميع العاب الشركة. فتعليماتها كانت واضحة وبسيطة، وهي تطلّبت فكراً وليس حظاً فقط. والأهم من ذلك ان العائلة بكاملها استطاعت أن تشترك فيها. وسرعان ما تلتها العاب أخرى وكتب ارشادية مفيدة وسلسلة من منشورات بعنوان "العب واعمل." وأرسل اوتو بائعه المتجول الى مدن رئيسية، وقرابة العام ١٩١٠ بدأ







ق: "ملف هواية"
ن العام ١٩٠٧.
ى اليسار: نموذج
ب لعبة وعلبة خياطة
ن العام ١٨٩٤.
ى اليمين:
تو روبرت ماير.

التعامل مع اصحاب المكتبات في انحاء اوروبا موزعاً دليلا مثيراً للاعجاب وحاوياً معلومات عن ٨٠٠ كتاب ولعبة.

لا للحرب والاحتكار - بعد وفاته في العام ١٩٢٥، تولى الامر اولاده اوتو وكارل واويغن، وكانوا يسعون دوماً وراء الافكار الجديدة. فتحمسوا لعرض رجل الاعمال الالماني تيتشه - نيفس لعبة كان استنبطها فاصابت نجاحاً بارزاً في العام ١٩٢٧ تحت اسم "امسك بالقبعة!" وهي ما زالت مطلوبة على رغم مرور ٦٠ عاماً على اطلاقها.

من ناحية أخرى، رفض الأخوة بحزم عرضاً لانتاج لعبة جديدة لانها تجعل لاعباً واحداً غنياً على حساب الآخرين. فقد كانت فلسفة والدهم ترمي الى جعل منتجات الشركة تؤدي الى "تحسين ما في العقول والقلوب" و"تثقيف حاسة الذوق الرفيع" والتركيز على الناشئة.

ولم تبال الشركة بالرواج الكبير في العالم للعبة الـ"مونوبولي" كما لم يندم ابناء ماير على قرارهم قط. وبعد مقتل اويغن، وكان ضابطاً في الجيش خلال الحرب العالمية الثانية، اضاف الآخران مبدأ جديداً الى عملهما هو: "لا العاب أو كتب عن الاسلحة والحرب."

بلغ انتاج الكتب ذروته حين تاق

Photos: Archives of Otto Maier Verlag, Ravensburg

الالمان الى كتب الاعتماد على النفس لاعادة بناء بلادهم التي دمرتها الحرب. واشتد الطلب على هذه الكتب بحيث نفدت العشرة آلاف نسخة التي طبعت من "كتيّب البناء" في ١٩٤٩، وهو العام الذي نشر فيه، على رغم ثمنه الباهظ الذي بلغ ٥٠ ماركاً. ولعبت كتب عن تصاميم "باوهاوس" تعلم المرء كيف يبني بيته بنفسه، وصحيفة تجارية تطلع المهندسين المعماريين على الاساليب العصرية في البناء، دوراً مميزاً في اعادة التعمير بعد الحرب. ومع حلول العام ١٩٥٣ كانت الشركة تجني ارباحاً طائلة من الكتب اكثر من الالعاب. واستغرق قلب هذا التوازن اكثر من ست سنوات.

لعبة "الذاكرة" – ذات يوم من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٨ نشر وليم هرتر، وهو مهندس من باسل، ٣٦ مربعاً من الورق المقوّى على طاولة إرفن غلونغر، خبير الالعاب الاول في رافنزبورغر. والصقت الى المربعات مجموعات مزدوجة من صور قصّت من مجلات متشابهة، ووضعت جميعها مقلوبة ثم طلب هرتر من غلونغر مشاركته في رفعها بالتناوب ووضعها مقلوبة من جديد. فهل يستطيع، مع التقدم في اللعبة، أن يتذكر موقع الصورة المطابقة للصورة التي يرفعها؟ إن هو نجح في ذلك، أمكنه الاحتفاظ بالصورتين. واللاعب الذي يحصل على اكبر عدد من الصور يكون هو الرابح. حمل غلونغر اللعبة الى منزله واختبرها مع عائلته. وهكذا فعل أيضاً موظفون آخرون... فولدت لعبة "الذاكرة".

لم يَتبقَ سوى أسابيع قليلة لافتتاح معرض الالعاب السنوي في نورمبرغ الذي يجتذب زبائن الجملة الرئيسيين من انحاء اوروبا. ولعدم توافر الوقت لتصميم عمل فني، قطع غلونغر صوراً من كتب الشركة وضمّ اليها صوراً فوتوغرافية لأحد ابنائه. كانت "الذاكرة" حدث المعرض المثير فتهافت الناس في سنتها الاولى، (١٩٥٩) على شراء نحو سبعة آلاف منها وهو رقم قياسي في تاريخ الشركة. وبيعت، الى الآن، من "الذاكرة" باشكالها المختلفة، قرابة ٤٠ مليون وحدة.

شهرة عالمية – أضيفت أحاجي الصور المقطعة(★) الى برنامج انتاج الشركة في العام ١٩٦٤ وأصبحت بدعة رائجة. وجذب الالمان الذين طالما اعتبروا الاحاجي العاباً سخيفة، تصميم رافنزبورغر المميز على بعث المناظر الطبيعية الرائعة كما اعجبوا بالمستوى الرفيع الذي بلغته العابه. ويعلّق هانز اولريش شنايدر محرر عمود الالعاب في صحيفة "شفيبشه تسايتونغ" على ذلك: "تصنع العاب رافنزبورغر لتدوم. وبعضها ينتقل فعلاً من جيل الى آخر."

في العام ١٩٧٤، وبعد مرور ثلاثة ارباع قرن على استعمال اسم رافنزبورغر، قررت الشركة تسجيله كاسم تجاري وحمايته قانونياً. وتعين عليها اولاً اقناع السلطات الالمانية المختصة بان شهرتها باتت موازية لشهرة البلدة التي انبثقت منها. وفي هذا الاطار اجرت هيئة رسمية تعنى بالتجارة استفتاء في انحاء المانيا

(★) Puzzles

اشترك فيه ٣٠ الف شخص. وطرح على هؤلاء سؤال واحد: "ماذا يتبادر الى ذهنك عند سماعك اسم رافنزبورغر؟" فجاءت ثلاثة ارباع الاجابات متشابهة: "الالعاب." وعلى الاثر سجل الاسم ونالت الشركة براءة به.

يتقاسم اليوم جيل ثالث من الماير يضم دوروثي هس - ماير وابن عمها اوتو يوليوس ادارة الشركة التي تستخدم نحو ٩٠٠ شخص في رافنزبورغ و١٣٠ في شركات تسويق تابعة لها في هولندا والنمسا وفرنسا وايطاليا وسويسرا. وبلغت قيمة مبيعاتها في العام الماضي ١٩٢ مليون مارك. وهي ضاعفت صادراتها خلال السنوات الخمس الاخيرة. ويمثل قسم الالعاب ثلاثة ارباع اعمال الشركة.

وما زال هناك متسع للافكار الجديدة. ونذكر على سبيل المثال كتاب "آخر اولاد شيفنبورن أو... أهذه نظرتنا الى المستقبل؟" وهو رواية رقيقة للشباب كتبها غودرون باوزفانغ ووصف فيها التأثيرات المحتملة لانفجار نووي في اوروبا. وفازت هذه الرواية بسبع جوائز كما ترجمت الى سبع لغات.

اما التلفزيون الذي كان المنافس الرئيسي للشركة على اجتذاب الاولاد فقد أصبح حليفاً جديداً. فالبرنامج التلفزيوني الاسبوعي للاطفال في المانيا والمعروف باسم "كروكوديل" مرتكز على مفهوم رافنزبورغر للتسلية. وتسوّق الشركة افلام فيديو للاطفال وعروض العاب تثير العقل والبديهة معاً.

تقول دوروثي هس - ماير: "اننا نعلّم المهارات الضرورية للتقنيات الالكترونية التي ستحل يوماً مكان الطرق المعتمدة حالياً في تعلم الاولاد ولعبهم. ولكن مهما حمل المستقبل من خفايا، فسوف نلتزم المبادىء التي وضعها جدّنا قبل قرن: الوصول الى قلوب الاطفال وعقولهم."

روي فرغسون ■



استقبال الاغبياء

اشتغلتُ مرة عاملة استقبال في فندق كان يُعقَد فيه مؤتمر لاحدى الجمعيات التي يتطلب الانضواء فيها حاصلَ ذكاء مرتفعاً. وفي احدى المناسبات طرح عليّ احد الاعضاء سؤالا فاجبته عنه ذاكرة اسمه في السياق. فاخذه الانشداه وسأل: "كيف تستطيعين، يا سيدتي الشابة، ان تتذكري اسمي في غمرة مئات الناس هنا؟"

فاعترفت بالحقيقة وقلت: "لقد قرأت الاسم المكتوب على البطاقة فوق صدرك."

ج.ب.

كُنْ جَرَساً

كنتُ اسلم اوراقا الى منزل قيد الترميم، فقرأت تحت جرس الباب هذه الملاحظة: "اطرق الباب مرة واحدة واصرخ دينغ دونغ."

م.ب.

تأملات معاصرة

الفكاهة والسخرية

تولّد الفكاهة استرخاء، والسخرية توتراً، وتنتج الفكاهة إلفة ودعابة والسخرية شقاقا وجفاء، وتضفي الفكاهة سحراً وروحاً خيّرة ورحابة صدر، والسخرية تحدياً وضغينة وازدراء، وتجرد الفكاهة العقل من سلاحه بينما تضعه السخرية في حال تأهب. تنشر الفكاهة الألفة فيما تتوق السخرية الى الطيش. تحدِث الفكاهة اتضاعاً والسخرية غطرسة. تسبّب الفكاهة تسامحاً والسخرية نفاد صبر ووقاحة. وتؤدي الفكاهة الى اللطف فيما السخرية غالبا ما تجرح الشعور.

ب.ب.

حكمة باكستانية

عاشت جدة جليلة مع ابنتها وحفيدها. ومع تقدمها في العمر ازدادت ضعفاً ووهناً، وبدلا من ان تكون عوناً للآخرين في البيت غدت مصدراً ثابتاً للبلوى بكسرها الصحون والكؤوس وإضاعتها السكاكين وسفحها المياه العزيزة. وذات يوم كسرت العجوز صحناً ثميناً فغضبت ابنتها وارسلت الحفيد ليبتاع صحناً خشبياً لجدته.

تردد الصبي لانه عرف ان الصحن الخشبي سوف يذلّ جدته، لكنه نزل عند رغبة والدته لفرط إلحاحها عليه. ثم عاد ومعه صحنان، بدل واحد.

فبادرته امه: "انا طلبت منك ان تبتاع واحداً فقط، أفلم تسمعني؟

– بلى، غير اني ابتعت الثاني لكي يكون لكِ عندما تصبحين عجوزاً.

ب.س. و هـ.ك.هـ.

القلق

القلق شعاع دقيق من الخوف يتسلل الى داخل العقل، فاذا وجد ما يحفزه شقّ مجرى تصب فيه كل الافكار.

ارثر سامرز روش

الطموح

"ينبغي لنا ان نضع نصب اعيننا أنَّ مأساة الحياة لا تكمن في عدم بلوغ هدفنا بل في عدم وجود هدف نسعى الى بلوغه. فليست الفاجعة في أن نموت من دون ان نحقق بعضاً من احلامنا بل في أنْ نفتقر الى الاحلام. وليس يشيننا أنْ نعجز عن تناول النجوم بل أنْ تختفي هذه من سمائنا. والخطيئة ليست في الإخفاق بل في ضعف الطموح."

بنجامين إ. مايز

الاصغاء

من موهبة الإصغاء تتولّد نعمة البُرْءِ. فإنْ تستمعْ الى اخوتك او اخواتك حتى يُخرِجوا آخِر كلمات قلوبهم تهدأ شجونك وينتابك العزاء.

كاترين دى هوك دوهرتي



ان الحمية المترجحة
التي ينخفض فيها الوزن
حيناً ويزداد حيناً آخر،
هي كلعبة "اليويو"،
قد تنجم عنها
مشاكل صحية خطيرة

حذار «حمْية اليويو»

معظمنا اتبع نظام حمية بين حين وآخر، وتعلم الملايين ان الكيلوغرامات التي نفقدها من وزننا لا نلبث ان نستعيدها بسهولة. وعلى رغم الاحباط الذي نشعر به فالقليلون يتساءلون عن الحكمة من ممارسة الحمية.

ويقودنا التفكير الى انه في اسوأ الحالات سنستعيد ما فقدناه من بداناتنا. فليس هناك من ضرر اذا عاودنا الحمية.

وثمة ابحاث حديثة تشير الى ان هذه

Condensed from American Health (March '88) 1988
by American Health Partners, 80 Fifth Ave.

الممارسة تنطوي على خطر لان اتباع نظام حمية شبيه بلعبة "اليويو" قد يسبّب اضطراباً في جهاز تنظيم وزن الجسم. فكلما زاد عدد ممارسات الحمية زادت صعوبة خفض الوزن. واسوأ ما في هذا الامر هو ان هناك ادلة جديدة على ان الدورات المتكررة لخفض الوزن واستعادته قد تزيد خطر الاصابة بامراض القلب.

وهذا الاحتمال يثير القلق. فبعد دراسة استغرقت ٣٥ سنة وقام بها باحثون في مدرسة الصحة العامة في جامعة تكساس في هيوستن وشملت ١٩٥٩ رجلاً، اعلن في مارس (آذار) ١٩٨٧ ان الذين شهد وزنهم ترجحاً كبيراً خلال هذه المدة كانوا معرضين للاصابة بمرض شريان القلب التاجي مرتين اكثر من الذين كان ترجّح وزنهم خفيفاً. ووردت احصاءات مثيرة في نشرة عن دراسة امراض القلب في فارمنغهام بمساشوستس، تناولت خمسة آلاف حالة تمت مراقبتها على مدى ٤٠ عاماً، اذ تبيّن ان الذين انخفض وزنهم ١٠ في المئة تدنى خطر تعرضهم لمرض الشريان التاجي بنسبة ٢٠ في المئة، فيما زاد بنسبة ٣٠ في المئة خطر تعرض الذين زاد وزنهم ١٠ في المئة. ويستفاد من هذه الدراسة انك اذا خفضت [وز]نك مثلا من ٦٨ الى ٦١ كيلوغراماً ثم [جع]لته يرتفع مجدداً الى ٦٨ فان هذه العملية قد تعرضك للاصابة بمرض القلب اكثر مما كنت قبل ممارسة الحمية.

عندما تخفّض عدد السعرات الحرارية وينقص وزنك يتحول جسمك الى حال دفاع من خلال خفض معدلك الأيضي الاساسي، وهذا هو مقياس الطاقة التي تستهلك في الوظائف الروتينية كالتنفس وصيانة الخلايا والتي تشكل بين ٦٠ و٧٥ في المئة من الطاقة الاجمالية التي يستهلكها الجسم. وخلال الحمية القاسية، ينخفض معدلك الايضي الى حد كبير في مدة ٢٤ ساعة وقد ينخفض في اسبوعين بنسبة ٢٠ في المئة. وهذا الانخفاض الايضي هو وراء بلوغ ممارسي الحمية غالباً، بعد اسابيع منها، مستوى يجدون معه ان معدل استهلاكهم المخفض للطاقة الذي كان مفيداً في خفض وزنهم في السابق اصبح غير ذي فائدة.

وهناك طرق اخرى يتكيف بها الجسم مع الحمية. فالانزيم المعروف بـ"ليبوبروتيين ليبيز"(١) الذي يعدل مستوى الدهن المختزن في الخلايا الدهنية قد ينشط لدى بعض البدينين بعد ان يكونوا توصلوا الى خفض وزنهم، مما يجعل الجسم اكثر فاعلية في خزن الدهن، وذلك ما لا يريده الذين يمارسون الحمية. وهذا التغيّر، كانخفاض المعدل الأيضي، قد يكون جزءاً من السبب الذي يجعل ممارسي الحمية يستعيدون تكراراً ما يكونون فقدوه من بدانتهم.

لعبة "اليويو" – بدأ اهتمامي بمشكلة "اليويو" عام ١٩٨٢ حين كنت وزميلاي توماس وادين والبرت ستونكارد نجري اختبارات على حمية تستند الى استهلاك طاقة حرارية مخفضة جداً، بمعدل ٨٠٠ سعرة او اقل في اليوم. وكنا نأمل ان

(١) Lipoprotein Lipase

يستطيع المرضى في عيادتنا خفض كميات كبيرة من وزنهم بسرعة ومن ثم المحافظة على وزنهم المخفّض وابقاءه ثابتاً من طريق برنامج حمية معدل.

وتبيّن لنا ان بعض الناس هبط وزنهم بسرعة بينما حصل بطء في انخفاض وزن الآخرين. وثمة من نقص وزنهم لمدة ثم توقّف عند حد معين. وكانت هناك امرأة بدأت تطبيق برنامجنا. فكان وزنها ١٠٤ كيلوغرامات فهبط الى ٨٧ كيلوغراماً ثم توقف عند هذا المستوى مع انها تابعت الحمية ذاتها وكانت تمشي ثلاثة كيلومترات يومياً. لكن هذه المرأة ومعها كثيرون ممن شملهم برنامجنا، كانوا يمارسون حمية اليويو، لذلك كان من العسير جداً ان ينعموا بخفض بدانتهم.

وبهدف معرفة هل هذا الاسلوب في الحمية في وسعه احداث تغييرات مهمة في الجسم، بدأت وباحثون آخرون دراسة التغيّر في اوزان الحيوانات. فاطعمنا مجموعة من الجرذان غذاء يحتوي على نسبة مرتفعة من الدهن الى ان زاد وزنها، ثم عمدنا الى تغيير نوعية غذائها تكراراً لخفض وزنها ثم استعادته فخسارته مجدداً فاستعادته ثانية. وقد جاءت النتائج مدهشة. ففي المرحلة الاولى استغرق تحول وزن الجرذان من البدانة الى الوزن الطبيعي ٢١ يوماً، اما في الثانية فاستغرقت العملية ٤٦ يوماً مع انها كانت تستهلك السعرات الحرارية ذاتها.

ومع كل حمية يويو اصبحت استعادة الجرذان بدانتها اكثر سهولة. فاثر الحمية الاولى، استغرق رجوعها الى البدانة ٤٦ يوماً فيما استغرق رجوعها في الحمية التالية ٤١ يوماً فقط. بعبارات اخرى: اثر حمية اليويو الثانية، استغرق خفض الوزن اكثر من ضعفي المدة التي استغرقتها دورة الحمية الاولى فيما استغرقت استعادة الوزن المفقود في دورة الحمية الثانية ثلث تلك المدة.

التبس الامر علينا فاتصلت مجموعتنا بجراح هارفرد جورج بلاكبرن، وهو رائد في استخدام انظمة حمية تعتمد سعرات حرارية منخفضة جداً. اطلع بلاكبرن وزملاؤه على سجلات ١٤٠ ممن مارسوا الحمية بالتتابع وخضعوا لعملية ضبط الوزن في العيادة فانخفض وزنهم ثم استعادوه ثم رجعوا الى الحمية ثانية. واظهرت هذه السجلات ان ممارسي الحمية هبط وزنهم خلال اسبوع بمعدل كيلوغرام في المرة الاولى ونصف كيلوغرام فقط في المرة الثانية.

"تدوير الوزن" – قبل اربع سنوات بدأنا "مشروع تدوير الوزن" وهو دراسة مهمة شارك فيها بعض الباحثين الكبار في شؤون البدانة. فنحن نعرف ان اولئك الذين يهبط وزنهم بالحمية فقط، من دون برنامج رياضي وخصوصاً الذين يخضعون منهم لنظام حمية قاس لمدة قصيرة او لنظام حمية يعتمد كمية مخفوضة من البروتيين – في امكانهم خفض كمية كبيرة من العضل لديهم، لكنهم عندما يستعيدون وزنهم فانهم يستعيدون عضلا اقل ودهنا اكثر. وفي حين لا يزال السبب غير واضح يعتقد انه من الاسهل للجسم ان يكتنز الدهن من ان يعيد تكوين

العضل الذي فقده. ولا بد من التساؤل هنا: هل يمكن ان يفقد ممارسو الحمية دهناً في ناحية من الجسم ويستعيدوه في ناحية اخرى؟

على سبيل المثال، اظهرت دراساتنا الاولية على الحيوانات، ان في امكان هذه نقل الدهن الى البطن. وتدل الابحاث على ان دهن البطن يرفع خطر الاصابة بمرض القلب وداء السكري بنسبة اكثر مما يرفعه الدهن حول الوركين والفخذين.

على ان لا شيء من هذا يدل على عدم جدوى الحمية. فلدى الذين يزيد وزنهم الطبيعي بنسبة ٢٠ في المئة او اكثر اسباب وجيهة لخفض وزنهم، لان النجاح في خفض الوزن يؤدي الى خفض ضغط الدم والكولسترول ويساعد على ضبط السكّر في الدم، في حال داء السكري، كما يتيح للناس ان يشعروا انهم احسن حالاً. ولكن الابحاث الحديثة تشير الى ان كل الناس، ايا يكن وزنهم، يجب ان يمارسوا الحمية بجدّية.

وهذا يعني ايضاً ان اتباع الحمية فقط ليس الطريق الفضلى الى ضبط الوزن. فاذا اقترن برنامج خفض الوزن ببرنامج تمارين رياضية فانك تفقد كمية اكبر من الدهن وكمية اقل من العضل، ولن تعود، على الارجح، الى وزنك السابق. ذلك بان التمرين قد يساعدك على مقاومة التغييرات في وظائف اعضاء الجسم التي تنجم عن ممارسة حمية اليويو، بدءا بالتغييرات الايضية.

الهدف المعقول – في ضوء الاخطار الكامنة في نظام حمية اليويو المتقلب، يجب على كل من مارس الحمية ان يولي عناية خاصة مسألة عدم استعادة ما خسره من وزنه. وقبل مباشرة الحمية اسأل نفسك: ما هو مبلغ تصميمك ودوافعك ثم ضع نصب عينيك هدفاً معقولا قابلًا للتحقيق.

ان ثبات خفض الوزن يجب ان يكون هدفك الرئيسي، لذلك اختر برنامجا يساعدك على تغيير اسلوب حياتك. تحاش برامج الحمية الشائعة التي تهدف الى الخفض السريع للوزن والملأى بالترهات والارشادات الفارغة كاعتماد الحمية ثم التخلي عنها وتناول اطعمة "سحرية" وما الى ذلك. فعلى البرنامج ان يركّز على تغييرات معقولة في الغذاء وفي اسلوب الحياة. وافضل السبل الى ذلك هو برنامج يعتمد خفضاً في المادة الدهنية وارتفاعا في كمية الكربوهيدرات المركّبة وتمريناً حيوائياً (٢) منتظماً.

ولكي لا تقع في شرك الاغراء فتتخلى بسهولة عن متابعة الحمية التي عاهدت نفسك على متابعتها، عليك ان تدرك المزالق التي يشتد فيها الاغراء فتخطط لعدم الوقوع فيها. واعلم ان الشهية هي كالموج الذي يصخب ويرتفع حتى يبلغ ذروة مزبدة، ثم لا يلبث ان يهدأ بسرعة، فتخيل نفسك ممتطياً الامواج، وعندما تشتد بك الرغبة لتناول اغذية شهية انت محمي عنها، بادر الى التلهي بشيء ما كقراءة كتاب او تنظيف اسنانك.

ولكن لا بأس اذا جمحت بك الرغبة فتناولت قطعة او قطعتين من الحلوى في

(٢) Aerobic

حفلة عرس صديقك أو تخليت عن تمرينك الحيوائي لمدة اسبوع، على ان يكون ذلك ارتداداً لفترة قصيرة وليس ارتداداً كاملا يقود الى استعادة جسمك تلك الكيلوغرامات الخمسة او العشرة التي فقدها.

ان الارتكاس الرجعي ليس سوى نذير خطر داهم فاعمل على تلافيه كلما تملكتك الرغبة في الاستزادة مثلا من اكل الجيلاتي (البوظة) الشهية في المطبخ. فاطرحها جانباً وتوجه الى غرفة الجلوس حيث تستطيع التفكير ملياً بعيداً من ضغط الشهية، بما التزمته وكرّست نفسك لتحقيقه من خلال الحمية.

واذا كنت ممن سبق لهم ان مارسو الحمية من طريق اليويو فلا تيأس فسيظل في مقدورك معاودة ضبط وزنك وان استلزم ذلك صبرا وجهداً اكثر مما بذلت سابقاً.

كيلي برونيل ■



سياحة منزلية

يطيب لوالدتي ان تتجوّل في منزلنا الجديد. ومرة كنت في الطبقة العليا عندما جاء جار لزيارتنا. عرفت ان الوالدة ستظهر قريبا لتعرض متباهية غرفتي للجار، ولعدم رغبتي في مقابلة احد في ذلك اليوم اختبأت في المرحاض. ولم يطل بي الامر حتى طرقت اذني اصوات ثم سمعت وصفا مفصّلا لغرفتي امام الضيف. وفجأة قالت الوالدة: "والآن سنلقي نظرة على المرحاض لترى كم هو واسع." وعلى الفور انفتح باب المرحاض، فبادرت امي الضيف: "هذا ابني جون...."

ج.ب.

ضريبة العزوبة

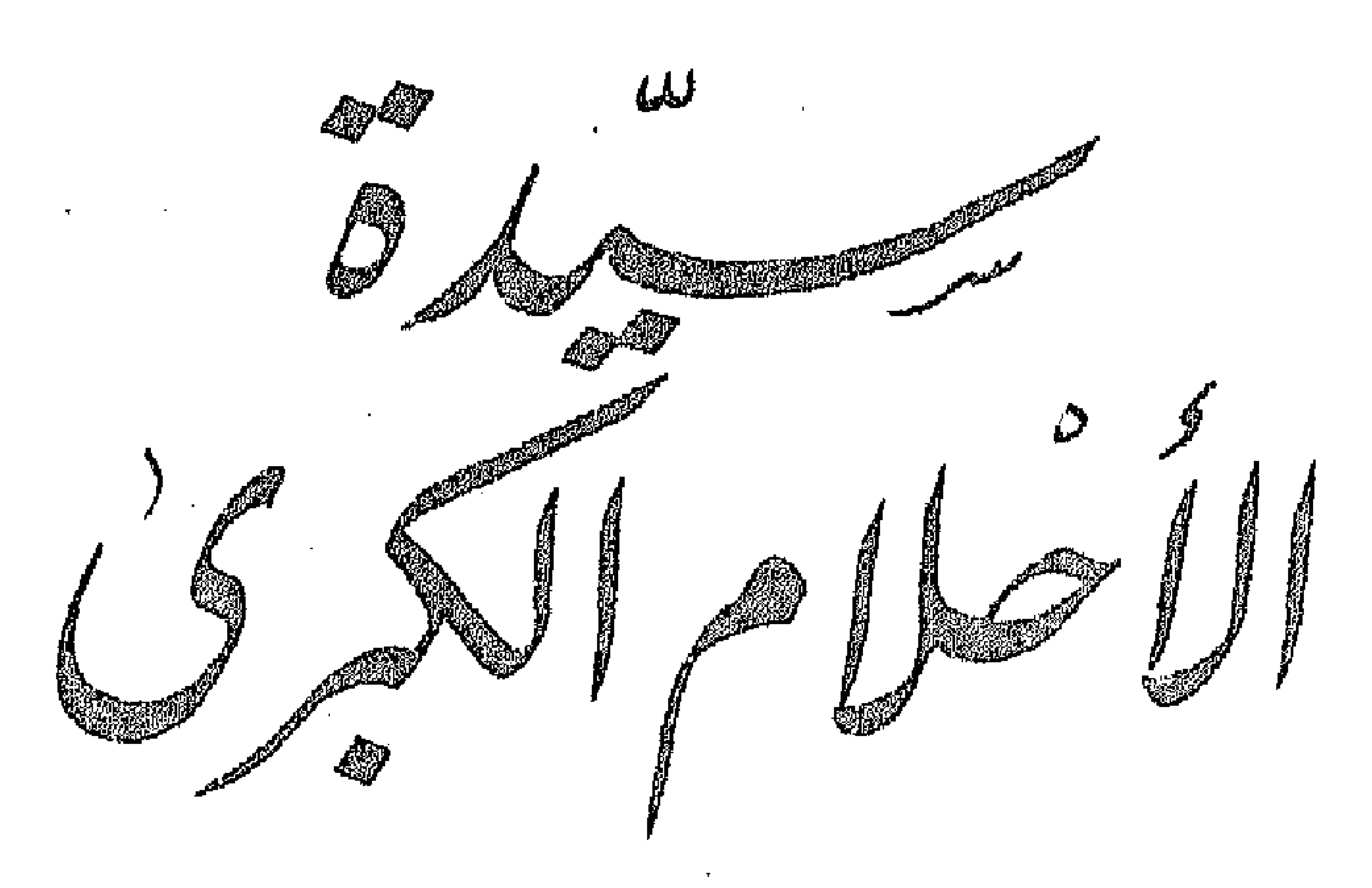
كنت اتجادل مع صديق حول استقلاليتنا كرجلين عازبين وتعويلنا على نفسنا. وانتهينا الى الاستنتاج ان مهاراتنا في ادارة المنزل تفي بالغرض المطلوب. غير ان مزاجنا الرضيّ تبخّر عندما اقترح صديقي ان نخرج الى احد المطاعم، مبرّرا ذلك "بان كل الطعام الذي عندي يحتاج الى مَن يطبخه."

ك.و.

كلام بكلام

قال الراكب لسائق سيارة الاجرة: "لعلك تتوقع مني بقشيشاً فوق اجرك؟ اليك نصيحة بجمل: اقرب مسافة بين نقطتين هي الخط المستقيم."

د.ب.



سيّدة الأحلام الكبرى

تعلمت ان تحارب في سبيل ما تؤمن به

سالت الدموع على وجه المرأة وهي تفكر بأن الحياة يجب الاّ تكون هكذا.

احضرت غوادلوب ريس ولدها التاسع الى المنزل من المستشفى في نهار قارس البرد من فبراير (شباط) حيث كانت درجة الحرارة خارج شقتها القذرة ١٧ درجة مئوية تحت الصفر. ولم تكن ثمة تدفئة في بناية لوب (غوادلوب) منذ نوفمبر (تشرين الثاني). اصيب اولادها كلهم بالزكام وتجمعوا قرب موقد المطبخ طلباً للدفء وهم يرتدون معاطفهم الشتوية الرثة. وكانت الغرفة تعبق برائحة النفايات المكدسة خارج الباب الخلفي.

انذر اندرس زوج لوب وهو عامل في مصنع فولاذ، زوجته بالاّ تشتكي الى صاحب الملك خوفاً من ان يطردها هي وعائلتها خارجاً. ولكن لوب لم تعد قادرة على الصبر اكثر مما فعلت ففكّرت: يجب ان اتكلم - مهما يكن من امر - علي ان اعمل شيئاً ما من اجل اولادي. وهكذا اسرعت، والقلق يتملكها طول الطريق، الى مكتب عضو المجلس البلدي في الجوار وتوسلت المساعدة. بعد ظهر ذلك النهار وصل المفتش الصحي الى بناية لوب. وفي الصباح التالي استردت اجهزة التدفئة حيويتها ونقل اربعة عمال النفايات المكدسة امام المبنى الى مكان بعيد، ونُظفت الاروقة، واصلحت النافذة المكسورة.

وشكل ذلك النهار من العام ١٩٥٥ نقطة تحول في حياة غوادلوب ريس بنت عامل المزرعة المهاجر، إذ اكتشفت أمراً مهما في نفسها وارادت ان تتقاسمه وعائلتها. فقد كانت تقول بفخر: "تذكروا دائماً انه اذا لم تخافوا استطعتم فعل كل شيء. لا يعوزكم سوى الشجاعة لاثبات ذواتكم والقيام بما تعلمون انه صواب."

تقاسم المهارات - دفعت الثقة المكتشفة حديثاً لوب الى قبول تحد آخر كان يجرح فؤادها منذ حين. فابنها السادس بوبي، البالغ من العمر خمس سنوات، كان أصيب وهو رضيع بالتهاب



سحائي في العمود الفقري أورثه تخلفاً حاداً، وشللا جزئياً، وجعله اكثر تعرضاً لنوبات الصرع. وقال لها الاطباء ان ليس ثمة ما تستطيعه من اجله. ولكن لوب صممت على ان تبرهن خطأهم. فثابرت بعناد عبر السنوات القليلة التالية على تعليم بوبي كيف يمشي ويتكلم ويطعم نفسه. وأصرّت على ان يشركه اولادها الآخرون في العابهم.

عندما اصبح بوبي في التاسعة، اشترت العائلة منزلا متواضعا في ضاحية مدينة بلسن. وظلت لوب قرابة خمس سنوات تبحث في محيطها عن برامج تعليمية للاطفال العاجزين جسديا او عقليا، فلم تجد شيئاً. أما المدارس الخاصة فكانت اقساطها غالية جداً. قالت لوب لزوجها: "اذا لم استطع ايجاد برنامج تعليمي لبوبي، فربما استطعت أن اباشر واحداً بنفسي." فهزّ اندرس رأسه وسأل: "ولكن كيف؟"

كانت لوب تفتقر الى المال والثقافة ولكنها، في اي حال، ثابرت على عزمها. فدعت في الصحف ذوي الاطفال المعاقين الى الاجتماع مرة كل اسبوعين في مكتب

Photo: Paul Elledge

مجاور. وحضر الاجتماع الاول خمسة من الاولياء الذين كانوا حاولوا، مثل لوب، ايجاد من يساعد اولادهم فأخفقوا. وقد ادت الاجتماعات التالية بالاولياء المهتمين بالامر الى الاشتراك في برنامج للاطفال المعاقين يقام في الحديقة العامة. ثم اقنعت لوب رجل دين باستعمال جناح سكني لديه مطل على الشارع مرة في الاسبوع كغرفة تدريس، وسرعان ما تحول المكان مدرسة.

ذاع صيت المدرسة في المنطقة، فتفقدها طلاب جامعات ومستشارو صحة عقلية حكوميون. وكانت الهيئة الاشتراعية في الولاية أقرّت قانونا حديثاً يقضي بأن تمدّ كل مقاطعة بالدعم المالي المدارس المحلية التي تعنى بالاطفال المعاقين. وبعد مرور سنة على الاجتماع الاول للاولياء الذي دعت اليه لوب، اصبح برنامج ضاحيتها مدرسة مجانية للاطفال المتعددي الاعاقات، معترفاً بها رسمياً. وكانت المدرسة المسماة "اسبرنزا" (الامل) نقلت من الشقة الصغيرة الى مكان اوسع.

الاعتصام الطارىء – بينما كانت لوب تكافح في سبيل انجاح المدرسة تفكك عالمها الشخصي. فأندرس مات بالسرطان بعد افتتاح "اسبرنزا" بتسعة اشهر، غير انه عاش حتى رأى المدرسة تبدأ بتغيير حياة الناس ومن بينهم حياة بوبي. فالشاب الخشن، المديد القامة، تعلّم ان يغني، ويرسم حروف اسمه. وبعدما كان اعتاد، طوال حياته، ان يكون في جواره من يراقبه ويعتني به، اصبح الاخ الكبير لاطفال "اسبرنزا" الصغار.

وعندما بلغ بوبي الحادية والعشرين من عمره في العام ١٩٧١ لم يعد مسموحاً له بمتابعة دراسته في "اسبرنزا" وفقا لأنظمة الولاية، وتعين عليه ان يدخل مشغلا تدريسياً للبالغين، ولكن لم تتوافر في بلسن تسهيلات كهذه. لم يكن بوبي الوحيد بين هؤلاء الاطفال الذين بلغوا سن البلوغ. فقالت لوب لابنتها ماري الموظفة في "اسبرنزا" والعضو في مجلس الادارة: "حينما يكبر الآخرون سيحتاجون ايضا الى مساعدة. يجب ان نقوم بعمل ما من اجلهم."

طلب مجلس الادارة المساعدة من حكومة الولاية ولكن وكالة الصحة العقلية في ايلينوي ادّعت ان المنطقة لا تحتاج الى مشغل تدريبي للبالغين. وهكذا قررت لوب وماري ان تبدأا المشغل بمفردهما. وبواسطة قرض مصرفي واستعارة الطبقة السفلى لاحد المباني فتحت "إل فالور" (الشجاعة) ابوابها في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٢. وكان في انتظارها ثلاثة معاقين متأهبين ومتلهفين للتعلّم ومن بينهم بوبي ريس.

بعد اربعة اشهر حصلت "إل فالور" على اجازة رسمية من سلطات الولاية كما نالت منها منحة بعشرين الف دولار. وفي العام ١٩٧٥ اشترت "إل فالور"، بمساعدة مجلس ضاحية بلسن، مبنى مهدما وجددته. وهو مركزها الرئيسي حالياً.

"سوف نستمر" – ناضلت المؤسسة سنوات لتمول نفسها من طريق بيع

اشياء باليانصيب، ومن حفلات عشاء خيرية تباع فيها اطعمة منزلية ومن منح سنوية تقدمها مؤسسات رسمية. وفي العام ١٩٨٠ كان دائنو "إل فالور" قلقين على وضع المدرسة المالي. وذات يوم اقترح مدير المصرف المحلي ان تدرس "إل فالور" امكان بيع مبناها لكي تسدد ديونها.

خرجت لوب ثائرة من الاجتماع مع مدير المصرف وهي تقول بتحد: "سوف نستمر وننجح. وقد اغضبتها فكرة ضياع حلمها. وبعد بضعة ايام نظمت لوب تظاهرة سلمية امام مكتب الولاية المختص بالصحة العقلية وكانت تقول: "لن نبارح حتى نحصل على المال لنبقي المدرسة مفتوحة." وخلال ساعات حصلت "إل فالور" على الاموال اللازمة.

وتقدر موازنة المدرسة هذه السنة بمليون دولار ونيف، ويعتبر وضعها المالي سليماً تماماً، وهي تساعد سنوياً ٣٥٠ معاقاً، ٧٠ في المئة منهم من العرق الاسباني. وتشمل برامجها الاولاد والاطفال الذين يخطون خطواتهم الاولى والكبار الذين يعانون اعاقات جسدية وعقلية وعاطفية، بالاضافة الى توفيرها خدمات الدعم لعائلاتهم. كذلك هي تؤمن السكن لثمانية وعشرين بالغاً معاقاً. ولولاها لكان معظم هؤلاء في مؤسسات حكومية. ومنذ نشوئها، وظّفت "إل فالور" اكثر من مئة وخمسين معاقاً في مقابل اجور تراوح بين الحد الادنى و ٢٢٠٠٠ دولار امريكي سنويا.

وتوظف "إل فالور" المعاقين مباشرة بموجب اتفاقات عمل داخلية. ويكسب كل من يعمل في برنامج اصلاح اضواء شوارع شيكاغو خمسة دولارات ونصف دولار في الساعة، في حين يكتسب مهارات وظيفية مهمة. ويعيد آخرون ربط الاسلاك الكهربائية بمراجعها لحساب شركة كبرى ويتقاضى كل منهم ستة دولارات وستين سنتا عن كل ساعة.

واصبح كثيرون من هؤلاء العمال المتحمسين مستقلين مالياً غير محتاجين الى المساعدة الحكومية. وكان جيمس الفاريز عامل مصعد قبل ان تصيبه رصاصة طائشة بشلل نصفي اقعده في كرسي ذي عجلات وجعله معتمداً على الاعانات الحكومية. ولافتقار الفاريز الى مهارات اخرى اصبح مستقبله كئيباً. وسمع في العام ١٩٨٥ عن مشروع "إل فالور" الجديد للتدريب على الدماغ الالكتروني، وهو اليوم مبرمج خاضع للتدريب في دائرة الاجهزة المعلوماتية لشركة نفطية.

غالباً ما كان أثر "إل فالور" على عائلات المعاقين بحجم أثرها على المعاقين انفسهم. ويتطوع كثيرون للعمل في المكتب وفي متجر بيع الاغراض المستعملة او للمساعدة في جمع التبرعات.

جويس سفاتوس البالغة اثني عشر عاماً والتي تعمل في المكتب، هي أحد المتطوعين الاكثر تفانٍ. ويواظب اخوها بل شاي البالغ من العمر ثمانية واربعين عاما والمصاب بشلل دماغي على الحضور الى المشغل. تقول جويس: "كانت عائلتي تخلت عن السعي الى ايجاد برنامج يساعد بل، عندما التقيت السيدة

ريس وتعلمت منها اهمية المثابرة. وبفضلها اصبح لبل، ما يعلل النفس به."

ان ابناء غوادلوب ريس هم في طليعة القيمين على هذا الجهد العائلي. فابنتاها تريزا وسابينا علّمتا في "اسبرنزا" نحو عشر سنين. كما عمل ابنها جس هناك كمتطوع ينظم للصفار وعائلاتهم رحلات تخييم. اما الابنة ماري فكانت ناشطة في الشؤون الجماعية منذ التحقت بوالدتها في "اسبرنزا" في العام ١٩٦٩. وفي العام ١٩٨٠ شاركت في انشاء "المؤسسة المتحدة للضاحية،" وهي فريق نشط ساعد على فتح سبع مدارس جديدة ومركز طبي جماعي في الضاحية الاسبانية لشيكاغو.

اما اخو ماري بوبي الشاب الذي كان اول من اوحى بهذا الجهد الاجتماعي، فواصل نموه وتطوره في "إل فالور." وهو كان فخوراً بالدولارات القليلة التي يكسبها في المشغل، ففتح حسابا مصرفيا وحلم بأن تكون له شقة خاصة. ولكن نهاية حياته كانت مفجعة إذ توفي في العام ١٩٨٣ وهو في الثالثة والثلاثين من عمره، اثر عوارض صحية متلاحقة.

انهكت وفاة بوبي لوب فلم تعد الى مكاتب "إل فالور" والمشغل الا بعد مرور شهر على دفنه. وكانت ذكرى بوبي تملأ كل الغرف.

الحث على العمل – لا تزال لوب، وهي اليوم في السبعين من عمرها، ناشطة فاعلة في العمل الاجتماعي. وتسير اربعة ايام في الاسبوع من شقتها في الطبقة السفلى من منزل ماري الى مركز "إل فالور" الرئيسي. وبابتسامة ودماثة دائمتين، تساعد في العلاقات الاجتماعية وفي جمع التبرعات، وتبهج اعضاء المشغل وتشجعهم كما تسدي النصح الى عائلاتهم.

وكثيراً ما تلتقي الاهلين في "إل فالور." وفي احد الاجتماعات الحديثة اثنى هؤلاء على المؤسسة وعلى كل ما انجزته. أصغت اليهم غوادلوب ريس بهدوء ثم وقفت وقالت بصوت قوي وعيناها تلمعان: "يسعدني رضاكم عن "إل فالور،" ولكن لا تفرحوا أكثر مما ينبغي، فعليكم أن تجعلوها أفضل. لا تقولوا: ليس لدينا ما نفعله، لقد انجزنا عملنا. فهناك دائماً من يحتاج الى المساعدة. ناضلوا في سبيل ما تحتاجون اليه. دعوا حلمكم يكبر!"

باتريسيا سكالكا ■

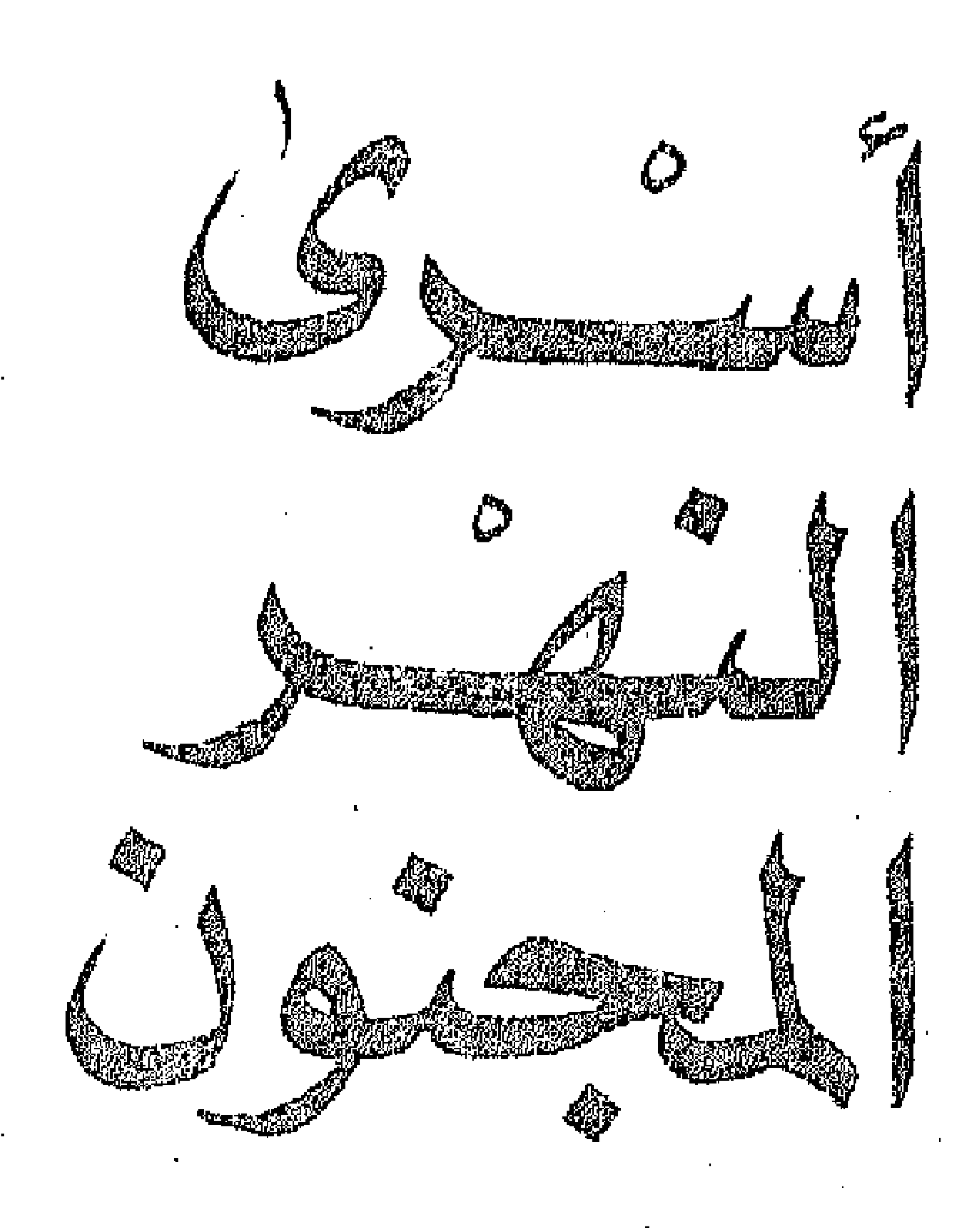


لا تقل "ابداً"

... لا ريب انك لاحظتَ، مثلما لاحظتُ انا، أنك اذا وجدت نفسك يوماً تعلن جهاراً وبلا مواربة أنك لن تُقدِم على عمل بعينه، فكل الاحتمالات تشير الى أنك قد تتفاجأ يوماً وانت تعمله.

ب.ب.

ارتفعت امواج النهر حول المخيمين الصغار ووجدوا انفسهم وجهاً لوجه مع الموت



المطر الصيفي المتواصل الذي هوّد لأطفال مخيم الشباب في "بوت اوف غولد" حتى خلدوا الى النوم، كان مطراً غامراً اغـرق مستجمع الأمطـار في المرتفعات البعيدة العالية الذي يمدّ نهر غوادلوب بالمياه. وقد ارتفع منسوب النهر نتيجة السيول الجارفة المنحدرة من الجداول والأخاديد العميقة، فتزايدت سرعته تدريجاً وأخذ يتدحرج شرقا في شكل فيضان بينما كان الفجر الضبابي يلف بلد التلال في جنوب اواسط تكساس يوم الجمعة ١٧ يوليو (تموز) ١٩٨٧.

Illustration: Richard Williams



احكم المقيمون في المناطق المنخفضة اقفال منازلهم واستعدوا لاخلائها. وانذرت الاشارات الضوئية المسافرين بالابتعاد عن المعابر المنخفضة للنهر، أمّا الذين جرفتهم المياه، فاستدعيت مروحيات مختصّة لانقاذهم.

في الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والاربعين صباحا، وعلى حدود بلدة كومفورت الواقعة على ضفاف النهر، كان مجرى غوادلوب البالغ عرضه ستة امتار يتماوج فوق المعبر الاسمنتي الذي يقود الى طريق مرصوف شديد الانحدار يؤدي الى بوت اوف غولد. بعد مرور اسبوع على الالعاب الرياضية في تلك المنطقة كان ثلاث مئة فتى مخيّمين هناك، مستعدين للعودة الى منازلهم.

استحثهم ريتشارد كونز (٣٦ عاما) المسؤول عن رعاية الشباب في "سيغوفيل رود" في ضاحية دالاس، قائلا: "هيا بنا الى الامام." انقسم اعضاء جماعة سيغوفيل رود، فثلاثة وثلاثون منهم ذهبوا الى حافلة كونز الكبيرة وعشرة الى حافلة صغيرة يقودها ألن كولسون البالغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما وهو معلم في "بالتش سبرينغز" حيث معظم الصغار الذين تراوح اعمارهم بين احد عشر عاماً وثمانية عشر عاماً كانوا من التلاميذ. وكانت زوجتا الرجلين ترافقانهما للاعتناء بالأطفال ومراقبتهم.

ولتجنب المعبر المغمور بالفيضان ابلغ المشرفون على المخيم الى السائقين ان يتحولا يساراً عند اسفل الطريق المرصوف على بعد ٣٠ متراً من النهر، والمتصل بطريق معبد يصل غوادلوب بالطريق العام.

ازدادت البريكات الموحلة عمقا عند آخر المخرج فتحول كونز نحو المنعطف محاولاً اقتفاء اثر الحافلة التي تقدمته ولكن محرك سيارته توقف فاعاد ادارته وقرر التراجع ولكن حافلة كولسون كانت وراءه وقد توقف محركها هو الآخر.

"الى الاشجار" — فجأة اكتسح النهر تيار مائي غامراً ضفاف غوادلوب ومتدفقاً نحو ملتقى الطرق. ذعر كونز لسرعة ارتفاع المياه حول الحافلة فصرخ: "الجميع الى الخارج."

واذ نزل الصغار كالقطيع من السيارة الى الماء الذي غطى الركب، انضم اليهم العشرة الموجودون في الحافلة الصغيرة. وقد ارتفع منسوب النهر بسرعة حتى مستوى الخصر، فاوقعهم، وهنا صرخ كونز: "الى الاشجار." فحمل الفتيان، وهم نصف مجرورين، الفتيات بصعوبة وتوجهوا بهن صوب جذوع اشجار الجوز والسرو واغصانها السفلى. واعاقت احد الصغار جبيرة ساقه فاعتلى ظهر صديق له.

تعالى هدير الماء تدريجاً وتدفق امواجا فتعلق الصغار بالاشجار.

رُفعت الشاحنة كلعبة وألقيت عند اقرب الاشجار. اما ديبورا زوجة كولسون البالغة من العمر احدى وعشرين سنة، فقفزت من مكانها خوفاً من أن تسحق.

وعاد كولسون الذي غطس لينقذ ولداً يبلغ من العمر اثنتي عشرة سنة، الى الشجرة وبين ذراعيه ولد مرعوب فألفى زوجته متوارية عن النظر. صرخ: "دبي" ثم

رأى سكوت شاثام البالغ من العمر ست عشرة سنة يسبح في النهر ساعيا وراء فتاتين سحبهما التيار المندفع بسرعة مئة كيلومتر في الساعة.

حاول شاثام الصمود، وهو ضعيف البنية بسبب خضوعه للعلاج الكيميائي ضد اللوكيميا، لكن المياه ما لبثت ان ابتلعته. فكافح للعودة الى سطح الماء وتشبث ببعض اغصان الشجر جاذباً نفسه الى فوق. وعندما انطلق نحوه ولد في الثالثة عشرة من عمره كسر شاثام غصنا مدّه الى الصبي وجذبه اليه.

كانت المياه تزداد علوا مع مرور الدقائق، ستة امتار... ثمانية امتار... حتى بقي اعلى اطراف الشجر فقط خارج التيار الشديد. فصرخ الصغار: "تسلقوا". وكان ذلك مهربهم الوحيد. وتحول النهر بحراً هائجا بعرض اربع مئة متر، طافحا بالاشجار المقتلعة والاغصان المقطوعة وجيف الحيوانات. اما المخيمون في الحافلات الذين تراجعوا الى المناطق المرتفعة ففغروا افواههم رعباً.

حبل انقاذ موقت — خف الى المكان من كومفورت الموظف المسؤول عن الحفاظ على الحياة البرية وأجرى اتصالا لاسلكيا طالباً النجدة: "طائرات مروحية، ينبغي الحصول على مروحيات."

وتعالى صراخ من النهر: "يا سيد كونز، انها الحافلة!" فبينما قذفت اكياس الخيش الكبيرة الخاصة بالمخيمين من باب الطوارىء الخلفي اصطدمت الشاحنة بشجرة تقي عشرات الاطفال. ففُقِد ثلاثة جرفهم التيار ومعهم ذهبت لافوندا زوجة كونز البالغة من العمر سبعة وعشرين عاماً. امسكت بفرع شجرة قريب ولكن التيار سحبها بعيداً. واذ اطبقت عليها المياه تضرعت الى الله ان ينقذها بسرعة. ولما ابصرت نور النهار ثانية كانت مستلقية على ظهرها بين الحطام.

في اعالي النهر ارتطمت الحافلة بشجرة ثانية عليها حشد من الفتيان. وقبل ان تغرق بلحظات، قفز صبي الى سطحها ليخطو منه الى محط اعلى وكان كونز وراءه. علق الاثنان عالياً فنزعا سرواليهما وربطا ارجلهما معا، ثمّ القيا حبل الانقاذ الى اسفل وجذبا بعنف صبيين اليهما.

امسكت تارا شقيقة سكوت شاثام البالغة من العمر اربعة عشر عاما بحبل الانقاذ ولكنه افلت من بين اصابعها واخذت تدوّم بعيداً في الفيضان. اما ميلاني فنلي البالغة من العمر اربعة عشر عاما فتمسكت بطرف غصن بعيداً من متناول الآخرين.

هدرت في الأعلى مروحية وقد تدلّى حبل من جنبها، فرأت ميلاني الحبل فرصةً للنجاة الا انها كانت فرصة متأخرة جداً. نادت: "اذا لم اركم ثانية ايها الرجال، فقولوا لاهلي انني احبهم، سأراكم جميعاً في الجنة." ولما افلتت الغصن لمح كونز على وجهها سيماء سلام رائع.

كان الرقيب تشارلز سيل من دائرة السلامة العامة في تكساس يحلق فوق النهر في مروحية يقودها وس هورد وكيني ميدوز، عندما سمع نداء لاسلكيا ملحا: "في النهر حافلة تغرق."

دارت المروحية عائدة نحو منحدر النهر

حيث رؤوس تهتز واذرع تتموج، وبعينين مركزتين على صبي ملتف حول غصن رقيق من الصفصاف امر سيل قائد المروحية بان يلقي حبلا طويلا معقوداً ذا عروة، قائلا له: "اهبط مستقيماً." واذ اصبح الحبل في متناول الصبي امسك بطرفه وجذب الانشوطة الى ما تحت ذراعيه.

صرخ سيل: "لقد ظفرنا به، اصعد"

وحين عاد سيل الى ما فوق منتصف النهر لمح رأس فتاة قرب كومة من الحطام فانزل حبلا ذا انشوطة. ادخلت تارا شاتام المنهكة كتفيها بسهولة في الانشوطة وامسكت بالحبل، ولكنها لم تكد تجتاز النهر حتى افلتت يداها وسقطت من الانشوطة في الماء. فاصطدمت بكتل خشبية عائمة، وحين اوشكت على الوصول الى الحبل، فقدت وعيها. فعلا صوت سيل: "اهبط نحو الماء، نكاد نفقدها."

انزل قائد المروحية حباله الى علو سنتيمترات فوق النهر، ومرّر سيل كتفي تارا في الانشوطة وجذبها اليه ولكن فؤاده اضطرب عندما انقلب بؤبؤا عيني الفتاة تحت أجفانها.

اعتلى سيل اليائس مزلقة المروحية. وبينما امسك مساعد قائد الطائرة بحزام بندقية سيل، اندفع هذا نحو تارا وامسك بشعرها رافعاً اياها الى فوق، فجذبها الرجلان الى الداخل. وبينما كانت المروحية تروغ بين الاشجار، انطرحت تارا مرتخية بين ذراعي سيل، وقد تباطأ تنفسها وراح الماء يتدفق من فيها.

"اسرعوا، انها في خطر" — وصلت الامدادات تباعاً، فقد حلقت فوق النهر ثلاث مروحيات كبيرة تابعة للاسعاف الجوي في فورت سام هيوستن في سان انطونيو. وكانت هناك ايضاً مروحية من شركة كنز للتلفاز في سان انطونيو. واذ رأى سيل حبلا متدلياً من جنب المروحية ادرك ان قائد الطائرة كان يسعى الى اكثر من التقاط صور اخبارية.

لم يتردد مايكل ريس، وهو قائد مروحية حربية سابق في فيتنام، وديفيد فيلاريل وهو مصور صحافي — عن الاستجابة لطلب اطفائي كومفورت المتطوع والمساعد الطبي راي ماسترمن المتمنطق بلباس غطس مطاطي عندما طلب ان يصعد على متن المروحية مع حباله. وقد نجح هؤلاء في جذب مراهقة واحدة عن فرع شجرة، ولما عادوا لانقاذ رفيقتها شاهد ماسترمن فتاة اخرى تطفو على وجه الماء. فدلّى الحبل الى متناول ميلاني فنلي مرتين وفي المرتين كان يسحبها التيار بعيداً من الحبل.

قفز ماسترمن نحوها من زلاقة المروحية عن علو ثلاثة امتار، وتلامست اصابعهما للحظة ثم ابتعدت ميلاني عنه.

اوقف ريس الطائرة في وضع يمكّن فيلاريل من ايصال الحبل اليها. وفي هذه المرة امسكت به مدة كافية لتجر نفسها الى مجمّع من الشجر. واسترد قائد المروحية ماسترمن ثم لاحظوا الضوء المنذر بانخفاض الوقود متوهجاً على لوحة اجهزة القياس فانطلق بالمروحية بعيداً.

في غضون ذلك لمح سيل وافراد طاقمه ميلاني في اقصى اسفل النهر، فاخرجوها بالحبل ذي الانشوطة. واذ ابتعدوا عن الاشجار محلقين على علو خمسة وعشرين

متراً فوق احد الحقول، لاحظوا ان الفتاة البالغة من العمر اربعة عشر عاما، تتصارع مع الحبل. فصاح سيل: "أسرعوا في الهبوط، ان حالها مقلقة."

في تلك اللحظة سقطت ميلاني على الارض، فنقلت فوراً الى المستشفى لكنها ما لبثت ان فارقت الحياة.

حمولة ثمينة – عند الساعة الثامنة والدقيقة الثلاثين صباحا كانت مروحيتان عسكريتان تجوبان الفضاء الشبيه بالغابة المتلبدة بالريح والمطر المتناثر. وبدأتا تسحبان صغاراً من بين الاشجار واكوام الحطام على مدى ثلاثة كيلومترات.

اوقف الطيار جيري غراي مروحيته على علو خمسة عشر متراً فوق الاشجار بينما انزل رئيس الطاقم الرقيب كيث ماكنزي على مقعد موصول بسلك فولاذي يتحرك كهربائيا.

واذ هبط ماكنزي بين الاشجار كسر بيديه اغصانا خوفاً من ان يعلق السلك بها فيعرض المروحية للخطر ويقضى عليه. لقد علم ماكنزي المربوط بالمقعد الذي يزن اربعة عشر كيلوغراما، ان حظه في البقاء حيا سيكون ضعيفا.

تدلى الرجل الى غصن منخفض كان يحمل فتاة. وعندما لاحظ ترددها، وهي ترتجف برداً وخوفا، لاطفها قائلا: "تعالي، المياه مرتفعة وكلانا يحتاج الى الرحيل." اذذاك امسكت الفتاة بيده وجلست في حضنه، واذ أعطى اشارة بالحبل ارتفع هذا بحمولته الثمينة عالياً. وقد شجع هذا الانجاز صغاراً كان التيار جرفهم الى مكان مجاور. وفي الرحلة الثانية احتضن ماكنزي صبياً بينما قفزت فتاة الى ظهر المنقذ.

هبط ماكنزي والمساعد الطبي في المروحية الثانية وليم جوردان، مرة تلو المرة بعيداً عن الانظار بين الاشجار. اما كولسون الذي كان يراقب ما يجري من مكانه فوق النهر، فتنهد تنهيدة فرج حينما توجهت زوجته نحو ماكنزي طلباً للنجاة ثم تلاها سكوت شاثام.

ألقى طاقم اطفائية كيرقل طوفا مطاطيا يساعد على البحث عن الاحياء في ماء النهر الاكثر هدوءاً. وعندما رأت لافوندا كونز المنقذين يقتربون منها صرخت محذرة. فقد شاهدت حيتين سامتين بين الحطام. وبعدما اطبق عليهما رجال الطوف بالمجاذيف، لفوا لافوندا بحرامات وهي تعاني آثار صدمة.

الرباط الراسخ – لم تنته عملية الانقاذ الا عند الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين قبل الظهر عندما تمّ انقاذ آخر صبي ونقله الى كومفورت. بعدها فقط بدأ النهر يهبط من قمة طوفانه بحيث اصبح على علو ثمانية امتار فوق مستواه العادي. وبلغ مجموع من نجا من جماعة سيفوفيل رود ثلاثة وثلاثين، اما المفقودون فكانوا عشرة. وما بين ذلك الاصيل واليوم التالي، وجد الباحثون سبعة اجساد مشبوكة بالاشجار والسياجات. واكتشفت ضحية اخرى يوم الاحد على بعد ثلاثة عشر كيلومترا في اسفل النهر. ومع ان الصبي ذا جبيرة الساق قد نجا فان صديقه الذي حمله على ظهره اعتبر مفقوداً.

مع استمرار الحزن على الضحايا لم يتزعزع ايمان الاحياء. وقد قال الن كولسون: "نحن نعلم اننا سنجتمع ثانية في الجنة، وهذا ما يربطنا ويساعدنا."

ان البطولة التي حالت دون كارثة عظمى لم تذهب سدى. فقد منح كل من ماكنزي وجوردان وسام الخدمة التي تستحق التقدير في الجيش، كما منح كل من طياريهما وسام الطيران. اما مايكل ريس والرقيب تشارلز سيل فتسلم كل منهما تنويها خطيا رسميا من دائرة السلامة العامة في تكساس، غير ان سيل ادخر زيادة على ذلك كتابا من تارا شاتام تقول فيه ببساطة: "أشكر لك انقاذك حياتي."

بيتر مايكلمور ■



اعجوبة في غير محلها

ذات مساء رافقت جاري، وهو يقربني سنا ولكنه أصمّ ولم يتعلم الكلام قط، الى حجرة الرياضة في مدرسة البكم حيث يتدرب على الملاكمة. وعندما لم يظهر زميله في التدريب وافقت على ان اكون بديلا منه في الجولات الخمس.

بعدما قرع الجرس في نهاية الجولة الاولى تخلّيت عن حذري لاتجه الى زاويتي عندما عاجلني بلكمة صلبة رمتني ارضا. واستعدت وعيي لاشاهد احد المدربين جاثيا بقربي يغسل وجهي. وعندما سألت ماذا جرى لي رمقني بنظرة كما لو كان رأى شبحا!

وشرح لي المدرب انه كان يتعين عليّ رفع يدي في الهواء دلالة على ان الجرس قد دقّ. واخبرني كذلك انه اعتقد أنني احد طلاب المدرسة وان صدمة اللكمة القاضية اعادت الي القدرة على الكلام!

رفقاً بالسلحفاة!

في اثناء الحرب في زيمبابوي بافريقيا اعتادت السيارات ان تسير قوافل. وكان على رئيس القافلة الذي يقود السيارة المتقدمة، ان يعطي تعليمات الى سائر السائقين، فاذا استدار يمينا او يسارا على كل سائق في القافلة ان يحذوَ حذوَه.

وخلال رحلة من بايتبريدج حتى بولاوايو، انحرف رئيس القافلة فجأة الى اليمين. ووفقا للتعليمات، قلّده السائقون الآخرون ليتحاشوا سلحفاة تقطع الطريق على مهل منطلقة في سبيلها بمحاذاة ٣٠ سيارة، الى ان بلغت الجانب الآخر، سالمة!

أ.ل.

المران يصنع الكمال، الا عندما يحين موعد نهوضك في الصباح.

س.ك.

اصداء من عالم الطب

تكبير الثدي قد يخفي السرطان

توصلت دراسة حديثة الى استنتاج مؤداه ان تكبير حجم الثديين بواسطة زرع "سيليكون - جل" قد يؤخر كشف سرطان الثدي خلال التشخيص. تضغط المادة المزروعة نسيج الثدي، خصوصاً الدهنية منها، فتحدث ظلا يخفي الاصابة في صورة فحص الثديين بالاشعة السينية (أكس). كذلك فان الندوب التي تتكون حول مكان الزرع قد تؤثر على قدرة الطبيب على تحسس الورم خلال المعاينة.

اجرى الدكتور ملفن ج. سيلفرستين من مركز الثدي في فان نويس بكاليفورنيا، مقارنة في سجل تشخيص ٧٢٣ مريضة بسرطان الثدي من دون زرع مع ٢٠ مصابة اجري لهن زرع فتبين ان التشخيص لم يظهر اي دليل على اصابة اي من اللواتي اجري لهن الزرع في مرحلة قابلة للشفاء.

ويقول الدكتور سيلفرستين: "تدل اكتشافاتنا، للمرة الاولى، على ان تشخيص سرطان الثدي تحجبه الانسجة المزروعة التي قد تؤثر على سريان المرض وعلى حياة المصابات به كذلك. يجب معاينة النساء المعرضات للاصابة الخطيرة بالسرطان بدقة وتنبيه اللواتي يفكرن في تكبير اثدائهن الى خطر تأخر ظهور الدليل المحتمل لاصابتهن بالسرطان."

ويضيف: "واذا كان خطر الاصابة كبيراً يفضل الا تقدم المعنيّات بالامر على اي خطوة لتكبير اثدائهن."

عن "انكولوجي تايمس"

معالجة الشرى بالتنويم

الشرى(★) طفح جلدي ينشأ من حساسية ضد أطعمة أو عقاقير طبية أو لسعات حشرات أو تغيُّرات مباغتة في الطقس. وقد تتفاقم الامور مع دخول عوامل نفسية على الخط.

في استطاعة العلاج بالتنويم المغنطيسي والاسترخاء المساعدة على تهدئة أعراض الشرى الحادة، خصوصاً الحكاك، كما تؤكد كارولين شرتزر والدكتور دونالد لوكينغبيل من كلية الطب بجامعة ولاية بنسلفانيا، في صحيفة "محفوظات الامراض الجلدية". فقد استخدما هاتين التقنيتين في علاج ١٥ مريضاً كانوا يعانون الشرى منذ ثماني سنوات. وأفاد المرضى جميعاً أنهم ارتاحوا من عنف الحكاك واستدامته على رغم أن عدد البثور المنتشرة لم يتغير. وأتت النتائج متماثلة أكان المرضى صنفوا قابلين للتنويم المغنطيسي أم لا. وبعد ١٤ شهراً أفاد معظم المرضى، الذين أعطوا أيضاً شريطاً مسجلا يساعدهم على الاسترخاء في البيت، أنهم تحسنوا كثيراً، واعلن ستة منهم انهم تخلصوا نهائياً من المرض.

تقرير "جمعية الطب الامريكية"

(★) Urticaria or hives

الأُلفَةُ الحبُّ وحلاوةُ

ما هي تلك الصفة التي يصعب تحديدها والتي هي سرّ الزواج الناجح؟ وكيف تحصل انت على المزيد منها في زواجك؟

في الاسابيع التي سبقت وفاة حماتي، حرصنا زوجي وانا على زيارتها في المستشفى كل مساء. وكنا نقف في جوار سريرها عاجزين، نراقبها وهي تذوي وحياتها تنحسر بعدما تغلّب عليها مرض السرطان الذي حاربته طوال خمس سنوات.

وذات مساء يوم جمعة وجدناها واهنة بصورة خاصة فسندها زوجي الى احد ذراعيه وراح يطعمها من فنجان لم تقوَ على حمله بنفسها بسبب ضعفها الشديد. وراحت هي، تحسساً بالواجب، تفتح فمها لتتناول لقم الغذاء من يد الابن الذي ربّته ذات يوم وغذّته. اخيراً التفتت اليه وهمست "وداعاً" وكانت تلك آخر كلمة نطقتها. وقد توفيت بعد اسبوع.

ذلك المساء، تركنا، زوجي وانا، الغرفة معاً. فجأة شعرت بانني اسير وحدي فالتفتّ الى الوراء ورأيت زوجي وقد استند الى الجدار ووضع رأسه بين يديه وراح ينشج وهو عاجز عن تمالك نفسه. عدت إليه وشبكت ذراعي بذراعه. كنت رأيته يبكي في الماضي، يبكي فرحاً، يبكي حزناً، حسب المناسبة. إلا انني لم اره قط يتوجّع هكذا.

علمت، من دون ان يقول لي، بماذا كان يفكّر ويشعر وهو علم انني ادركت الامر. غادرنا المستشفى متشابكي الذراعين وعدنا في السيارة الى البيت بصمت. ومنذ ذلك الحين لم نأت مرة على ذكر ما حصل في المستشفى ولا تحدثنا يوما عن الحزن الذي حمله كل منا منذ وفاة والدته. لم تكن لدينا حاجة الى مثل ذلك الحديث فكل ما يجب قوله قيل تلك الليلة من دون كلمات. كانت لحظات من الصدق التام والفهم العميق، لحظات من الإلفة.

بين جميع مقومات الزواج، ربما كانت الالفة الصفة التي يتوق اليها الناس اكثر من سواها وهي، في اي حال، الصفة التي غالباً ما يصعب تحديدها. ومع وجود ذلك النوع من العلاقات الحميمة، كل شيء يصبح ممكناً، اما من دونها فيسيطر على الانسان شعور بالوحشة.

اختبارات – في السنوات الماضية، قادني اهتمامي بمعرفة ما الذي يجعل الزواج يدوم، الى اجراء مقابلات مع ٨٧ زوجاً وزوجة ممن مضى على زواجهم اكثر من ١٥ سنة. ولقد اجريت مقابلات مع اناس لم يمض على زواجهم سوى فترات قصيرة وغيرهم ايضاً ممن انتهى بهم الامر الى الانفصال. وما اردت معرفته هو كيف يحافظ الأزواج على الإلفة مع مرور الوقت.

ومع انه يصعب تحديد ماهية الإلفة، إلا أنه يمكن تعيين بعض عناصرها. وإذا تبيّن لك ان بعض هذه العناصر موجود في زواجك، فالاحتمال كبير ان علاقتك بالشريك هي من النوع الحميم. وإن تبيّن لك العكس، حاول ان تتأكد انه ليس في امكانك ان تفعل المزيد من اجل انماء حس بالتقارب والالتزام المتبادل بينك وبين شريكك.

ان إحدى الخصائص الاساسية للإلفة هي قبول الشريك كما هو، بمعنى ان كلا من الزوجين قادر على ان يكشف نقائصه للآخر لإنه يعلم ان هذا سوف يتقبّلها كما يتقبّل كل شيء آخر يتصل به. فالقبول شرط اساسي للإلفة ومنه ينمو الشعور بالثقة، اذ تكون انت واثقاً بان شريكك يتقبلك كما انت وانه لن يخون هذه الثقة ابداً.

تتوقف درجة الإلفة السائدة في الزواج ايضاً، والى حدٍّ كبير، على شعور الشريك باهميته المميزة بالنسبة الى الآخر. ولقد فوجئت اثناء مقابلاتي مع الذين انهارت زيجاتهم، بكثرة من قال: "المشكلة انه لم يدعني اشعر يوماً بأنني شخص مميز يتمتع بمكانة خاصة بالنسبة اليه."

الكتمان – اخبرتني صديقة لي ترمّلت حديثاً انها احتجزت في المطار ذات يوم احد مثلج وهي قالت: "علمت انني سأتأخر عن موعد عودتي الى المنزل

ساعات فانتظرت في الصف امام الهاتف العمومي وعندما جاء دوري اخيراً، توقفت. فمن عساي أخابر؟ كان اهلي بالطبع يعلمون انني سوف اعود تلك الليلة ولكنهم لم يكونوا في انتظاري على العشاء، فأنا لم اخبرهم ببرنامجي. ادركت فجأة انه لم يكن في حياتي شخص اعتبر انا بالنسبة اليه اهم انسان في الدنيا، شخص يقلقه غيابي. شعرت، في ذلك المساء، بوحشة لم اشعر بمثلها منذ وفاة زوجي."

مشاطرة الاسرار هي وجه آخر من وجوه الإلفة. وكلما تحدثت مع مزيد من الازواج والزوجات، ازددت قناعة بان في كل زواج سراً وان هناك حقائق بين الزوجين لا يعرفها احد سواهما. وكلما ازداد الزوجان تقارباً، بقي سرّهما مصونا لا خوف من ان يغشاه أحد. وقد يكون السرّ بسيطاً جداً مثل ان تكون الزوجة اكبر من زوجها بخمس سنوات.

الازواج الذين مضت على زواجهم مدة طويلة يدركون عادة ان فترات التقارب تعترضها فترات من التباعد وان الوقت كفيل باعادة التقارب الى علاقتهما. ولقد عبّر أحد الازواج عن هذه الحقيقة بقوله: "يمر الانسان باطوار متعددة عندما يبدو زواجه نكداً لبعض الوقت." أما زوجته فأضافت: "تظن احياناً ان هناك خطأ ما ولكنك لا تتصور نفسك متورطاً في علاقة غرامية او موليا الادبار، بل تصمد لإنك تعلم ان الامور ستتحسن."

التواصل - الزمن يمنح الانسان شعوراً بالامان ويسمح له بالاسترخاء في حضرة الشريك. ولقد قالت لي سيدة مضت على زواجها ١٦ سنة: "كان زوجي يقول: اردت الزواج منك لانني اردت الا اعمل لوجودك اي حساب. إنه كلام رهيب ولكنه في الواقع اراد ان يقول: أريد ان اشعر بانك دائماً لي وانه ليس عليّ ان اجهد في سبيل ذلك او ان اقلق في شأن الانطباع الذي اخلفه لديك."

معرفة الواحد للآخر معرفة حميمة ومشاطرته الالفة النابعة من تلك المعرفة، تقتضيان ان يمضي الواحد مع الآخر وقتاً يتحدثان فيه، يصغيان واحدهما الى الآخر، يتعرف الواحد الى حاجات الآخر - يتواصلان.

مع ذلك فإن القدرة على التواصل تبقى، بالنسبة الى عدد كبير من الناس، من اصعب المهارات المطلوبة في الزواج. فالتواصل بين الزوج والزوجة ينطوي على كثير من الدقة ورهافة الاحساس، وهو ينبع من حياتهما اليومية ومن تبادل التجارب والاختبارات حول مائدة العشاء كل يوم.

كل من الزوجين يعي رغبات الآخر ومشاعره. هذا الوعي مقرون بالقدرة على العطاء من دون تبرّم والأخذ من دون حرج، هو جوهر الإلفة.

تحضرني لمحات من زواج حماتي والذي كان مدبَّراً، اي تمّ بواسطة "صانع زيجات" وفق العادة التي سادت في بلجيكا قبل الحرب العالمية الثانية. وهي، كإبنة مطيعة تقيّدت بالتقليد ولم تنحرف عنه.

دام الزواج ٥٠ سنة اي حتى وفاتها، عرفت خلالها مصاعب شتى: الحرب،

اخفاقاً في العمل، إصابة حموي بمرض مزمن في القلب. ولقد مرّ الزوجان بفترات من الخلاف وبأخرى من "التجانس السلبي" لم يكونا خلالها متقاربين كثيراً لكنهما في المقابل عرفا فترات تميزت بولاء صادق وتفان مطلق من الصعب مضاهاتهما.

قالت لي حماتي ذات مرة بعدما وقعت فريسة المرض: "لن يقدر أحد يوماً أن يتصور الامور التي يفعلها "بابا" من اجلي او كيف يعتني بي. قليل من الأزواج يفعلون لزوجاتهم ما يفعله هو لي".

سألتها: "وانتِ، ألم تفعلي من اجله ما فعله هو من اجلك؟" فأجابت وقد بدا على محياها الجد: "بلى، اليس ذلك غريباً؟ فلو كنت حرّة في اختيار زوج لي، كما انتم احرار في ذلك اليوم، لا ادري ان كان اختياري سيقع عليه هو بالذات. ولكنني لا اتصور ان في امكاني ان اشعر بمثل ذلك التقارب ازاء رجل سواه. لا ادري إن كنت تفهمين ذلك، فالامور اليوم مختلفة عن الماضي. فنحن نشعر دائما – لا أدري كيف اقولها – بالامان بعضنا مع البعض الآخر."

لقد فهمت ما عنته.

فرنسين كلاغسبرن ■



اهلا بالحياة!

توقّف زائرو معرض التكنولوجيا المتطورة في متحف العلوم في بوسطن، مساشوستس، امام نماذج من الليزر والصواريخ التي نالت اعجابهم. ولكن سرعان ما تحلّق حشد صغير من النظّارة حول محضن قريب لتفقيس البيض. وقال احدهم: "انظروا، هذه البيضة تتحرك!" وترنحت البيضة وظهر شدخ في قشرتها: لقد انفقست عن صوص يشق طريقه بمنقاره وجناحه عبر الشدخ. وتنفس هذا المخلوق الهش مراراً وهو يرتعد، وقد بدا ريشه ملتصقاً بجلده، واغمض عينيه بإحكام وهو يهصر القشرة. وحثه احدهم على الخروج: "هيا! تستطيع ان تخرج!"

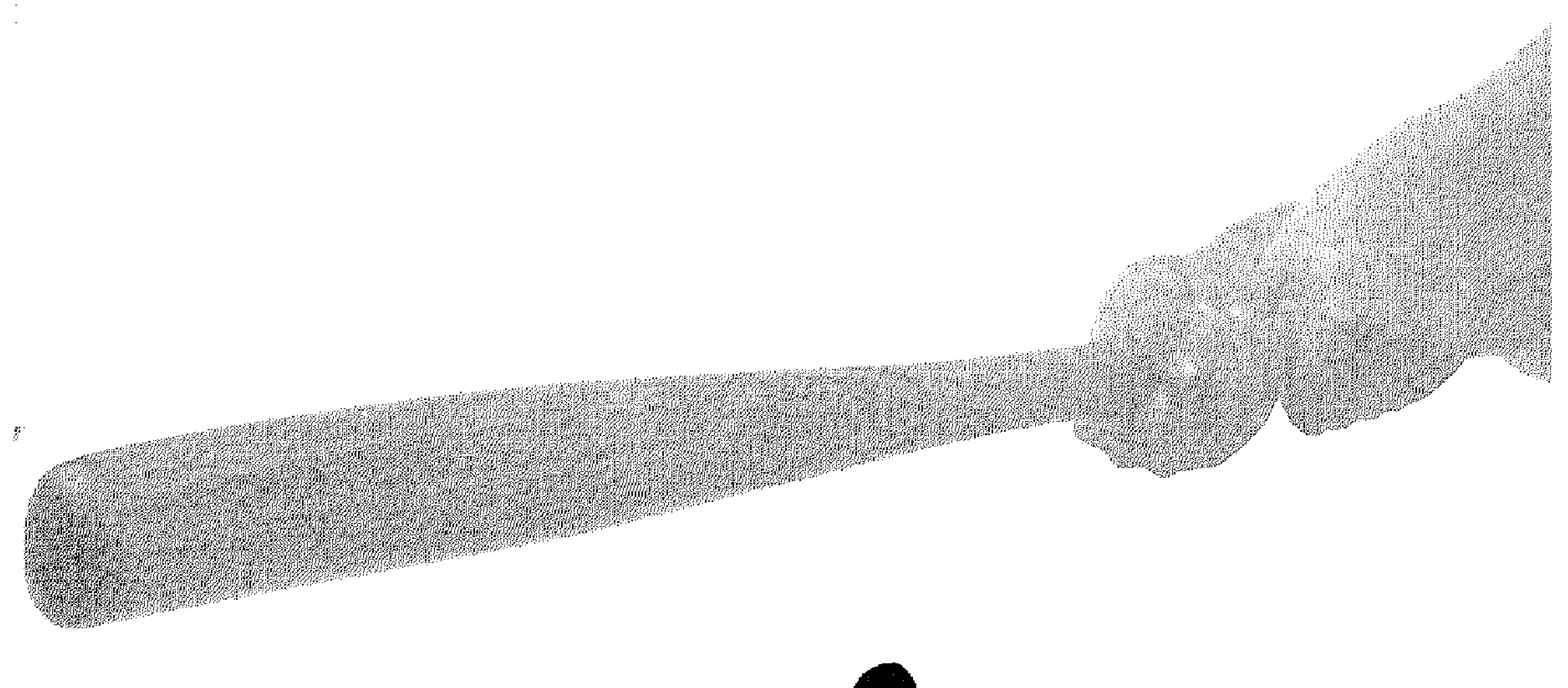
اخيرا اندفع الصوص من خلال الشق وارتمى بتثاقل على ارض المحضن فيما النظّارة يهللون له. فالتكنولوجيا المتطورة لها اهميتها، لكن الحياة اهم منها بكثير.

عن "ذي نيويورك تايمز"

اخ عند الجيران!

قالت البنت الصغيرة لوالديها العائدَيْن من دار التوليد مع طفل جديد: "بالطبع رغبتُ في اخ، غير اني لم أرِدْهُ ان يعيش بالضرورة بيننا!"

عن "باريد"



مضرب العافية

إن ما ميز ذلك المضرب كان اسطورة وحلمَ ولد صغير

كان الفشل في التقاط كرة القاعدة (★) امراً لا يغتفر في مدرسة سنترفيل الريفية، ذات الغرفة الواحدة التي كنت ادرس فيها في مقاطعة وينباغو في ايلينوي. وكنا نلعب كرة القاعدة في كل الاوقات: في الربيع والصيف والخريف وحتى في الشتاء الى ان تمكن كوركي فاغرستورم من تسجيل هدف بضرب الكرة بعيداً حيث ضاعت في الثلج الذي كدسته الريح.

وفي العام ١٩٤٤ كان جميع التلاميذ الستة والعشرين، فتياناً وفتيات، في الصفوف الابتدائية لمدرستنا الصغيرة يلعبون كرة القاعدة، ومع ذلك كان هنالك أربعة لا يحسنون اللعب، فلم يشتركوا في مباريات كثيرة. وكنت انا تلميذ الصف الابتدائي الرابع واحداً من هؤلاء الى جانب ثلاث فتيات من الصف الاول. لكن معلمتنا السيدة ساندبرغ كانت تلح على مدربنا قائلة: "عليك أن تمنح الفتيات الصغيرات، وجوني ايضاً، فرصة للتعلّم." وهكذا، عندما كنت أجبر على اللعب، كان

(★) تستخدم في هذه اللعبة كرة صلبة ومضرب خشبي. ويشترك فيها فريقان يتألف كل منهما من تسعة لاعبين. وتجرى المباراة على ملعب يضم ٤ قواعد تشكل محيطاً يتوجب على اللاعب العدّاء اكماله.

Photo: Ernest Coppolino

سكيب ليدن مدير الفريق الرامي، يضعني دائماً في الجناح الأيمن للملعب حيث الحركة شبه معدومة.

وفي احد الايام الباردة من أواخر شهر نوفمبر (تشرين الثاني)، كنت في الجهة اليمنى من الملعب أرتجف داخل سترتي الشتوية الثقيلة وأصلي ألا يضرب احد الكرة في اتجاهي. وكان بطلي المفضل موري باتريك الذي يسجل الاهداف كلما قبض على المضرب، يلعب من القاعدة الاولى ويحثنا جميعاً على الرمي بسرعة ودقة لكي نصيب الهدف ونخرج اول لاعب من المباراة. وما زادني توتراً وجود بولين شقيقة موري التي كنت ألقي عليها احياناً قصائد للشاعر ادغار ألن بو. وبينما كنت واقفاً ذلك النهار العاصف في ميمنة الملعب شارد الفكر، سمعت فجأة صوت المضرب ورأيت كرة عالية تحلق في الفضاء ثم تهبط في اتجاهي، فعدوت وأنا أصرخ "إلتقطها، لقد إلتقطها!" ولم أنتبه الى سياج الأسلاك الشائكة الذي يفصل ملعب مدرستنا عن مرعى أبقار ماك كالو إلا بعد اصطدامي به وانا أقفز لالتقاط الكرة الطائرة. فعلقت بالسياج ولكن لم يصبني اي أذى.

بقيت هناك ولا حيلة لي في ذلك، أهتز كالشوكة الرنانة، بينما تمكن اللاعب العدّاء من تحويل رميته هدفاً تاماً. وجرى في ما بعد نقاش صغير حول جدوى إنزالي عن السياج الى مركزي في ميمنة الملعب.

عمي معلمي – بعد هذه الهزيمة الساحقة التي منيت بها، قررت ان أتعلم اللعب بشكل أفضل مهما كلفني الامر من جهد. ولكن ماذا عساي افعل؟ فوالدي لم يستطع تعليمي اللعب لان التناسق بين نظره ويديه كان سيّئاً كالتناسق لدي. فلجأت الى عمي جاك وهو رياضي كثير المواهب، فاخذني برعايته الرياضية، وقد عنى لي ذلك الكثير. كان في استطاعة جاك ابن الثانية والعشرين أن يوقف الكرة ويردها وان يركض ويضرب، وكان متفوقاً في ضرب الكرة بشكل خاص. وعلمت انه كان يضرب بشدة لأنه كان يستعمل احد مضارب "لويزفيل سلَغِر" الاسطورية.

واثباتاً لوجهة نظره حول سلَغِر اصطحبني العم جاك الى مسرح "كورونادو" لمشاهدة "فخر اليانكيين" وهي قصة لو غيهريغ. وفي احد المشاهد عادت بايب روث ولداً صغيراً مريضاً في المستشفى ووعدته بأن تسجل له هدفاً، ثم وعده لو بان يسجل له هدفين إن تحسّنت حاله، فبر الاثنان بوعدهما وبالفعل تحسنت صحة الصبي وتعافى.

واشار العم جاك الى أن "لو" و"بايب" استعملا لويزفيل سلَغِر للبر بوعدهما وقد ظهر ذلك واضحاً على الشاشة. وكان ذلك المضرب مصنوعاً من الدردار الابيض المتميّز بمقاومة الشد والارداد. وتابع العم جاك شارحاً كيف انه لانقاذ الولد الصغير وجب على بايب ولو أن يصليا أيضاً، لانه، كما قال العم جاك: "عليك ان تصلي وكأن كل شيء يعتمد على الله وان تلعب وكأن كل شيء يعتمد عليك وعلى مضرب سلَغِر."

صليت بحرارة، وأنا اعتبر ما حدث بعد

ذلك استجابة لصلواتي. فقد رحل العم جاك الى الحرب العالمية الثانية. وعندما جاء الى المنزل في اول مأذونية له في عيد الميلاد اورثني اعز ما يملك: مضرب لويزفيل سلَغِر خاصته الذي يبلغ طوله ٩٠ سنتيمتراً ووزنه ١،٠٣ كيلوغرام. كان هذا المضرب يشبه تماماً المضربين اللذين استعملهما بايب ولو لمساعدة الولد على التعافي. واوصاني العم جاك بان أحافظ على تقليد لويزفيل سلَغِر ان هو لم يرجع من الحرب.

"مضرب سلَغِر" – أتى فصل الصيف فنقلنا لعبتنا الى مرعى للابقار. وفي احد الايام كنا نلعب ضد فريق مدرسة "افرغرين" وهو فريق يضم مجموعة من مسجلي الاهداف. وكان متغيباً عن فريق سنترفيل الفتيات الثلاث من الصف الاول ولاعبان آخران بسبب اصابتهم بالحصبة، فلم يكن لفريق سنترفيل خيار آخر غير اشراكي في اللعب.

لقد استجيبت صلواتي التي رددتها خارج الملعب اذ لم يضرب احد الكرة في اتجاهي. ولكن التوتر ازداد عندما حل دور موري باتريك في مركز حامل المضرب، اذ ان النتيجة كانت متعادلة بعدما سجل فريقنا هدفين (نقطتين) حين استطاع رد الكرة مرتين قاذفاً اياها بعيداً من متناول لاعبي الوسط للفريق الخصم، وكان يكفينا هدف واحد من اهداف موري المعتادة لكي نفوز، ولكنه لم يسجل ذلك الهدف. اما اللاعب التالي الذي وصل الى

المضرب فكان شخصاً تمنى لو كان في مكان آخر يتلو الشعر لبولين باتريك. ولكن بولين كانت في المباراة.

ان الهزيمة السابقة التي منيت بها كانت نتيجة افتقاري الى الثقة بالنفس، لكن موري كان يعلم ما تسلمت في عيد الميلاد فناشدني قائلا: "يمكنك تسجيل الهدف يا جوني. استعمل مضرب سلَغِر."

إن ما حصل لاحقاً يصعب فهمه. فقد شعرت وكأن العم جاك وبايب ولو جميعهم يحومون حولي يهمسون بصوت واحد: "استعمل مضرب سلَغِر يا فتى"، وتمكنت حتى من سماع صوت الولد في المستشفى وهو يرجوني من اجل ضربة واحدة، ثمّ تذكرت كلمات العم جاك: "صلّ وكأن كل شيء يعتمد على الله والعب وكأن كل شيء يعتمد عليك." فامسكت بالقبضة بما أوتيت من قوة، ولاجل هؤلاء جميعاً ضربت ضربة قوية. لم أسجل هدفاً بالمعنى الصحيح، ولكن ما حققناه، مضربي وانا، كان ضربة نحو اليمين اخطأها الخصم، مما سمح لباتريك العظيم بالقيام بدورة كاملة، وسهل لي الانتقال الى القاعدة الثانية. وبذلك اصبحت النتيجة اثنين لواحد.

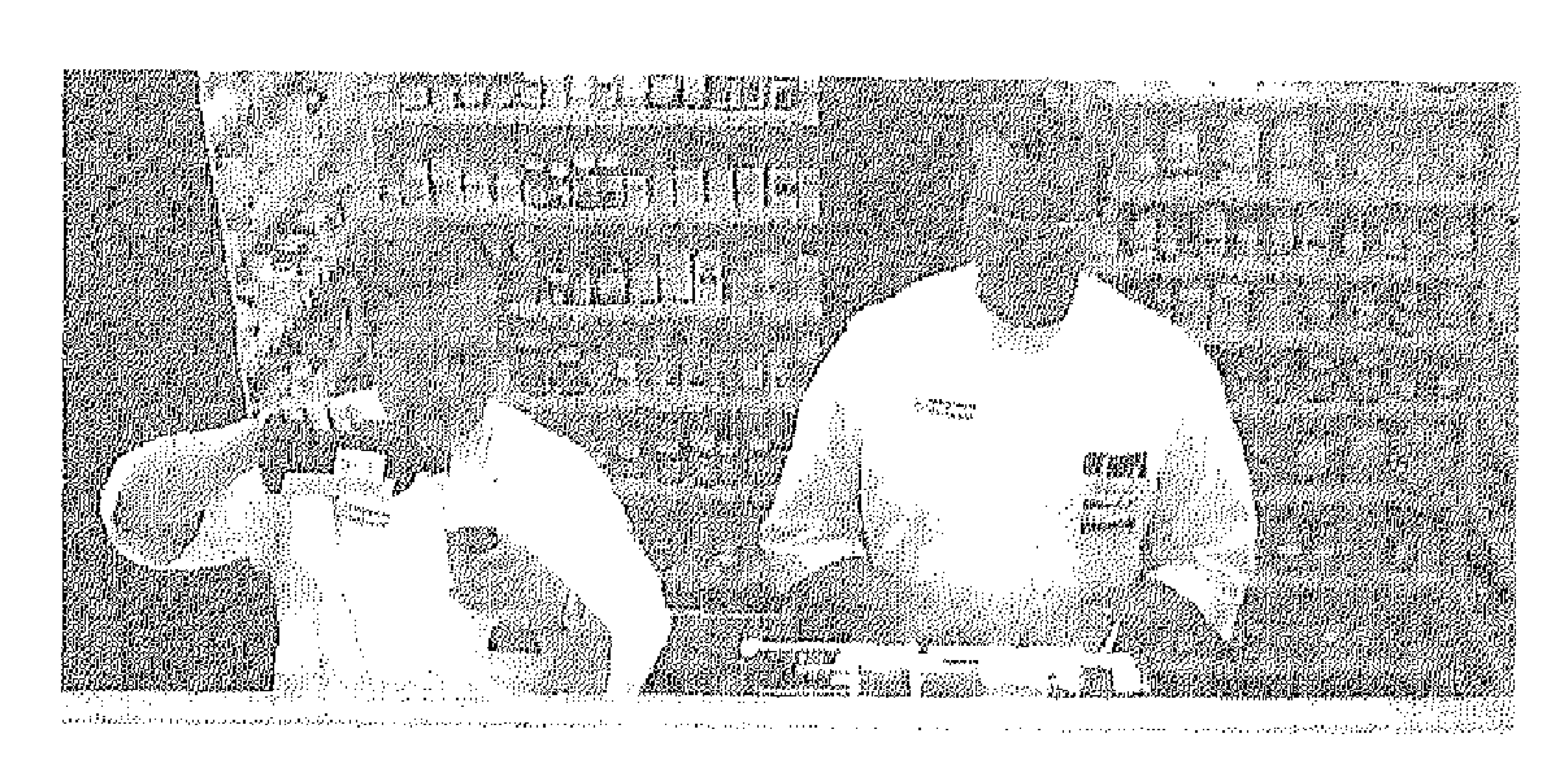
المضرب الجديد – مضت السنوات، فعاد العم جاك من الحرب، ولكرمٍ منه لم يطالبني بالمضرب. فعاش المضرب بجلال في حوزتي وحوزة ولديّ من بعدي. وفي العام ١٩٨٤، وتكريماً للذكرى المئوية لمضرب سلَغِر ولتلك اللحظة المفعمة بانتصار الشباب، اشتريت مضرباً جديداً من لويزفيل سلَغِر.

وفي شهر مارس (آذار) زرت العم جاك قبل عيد ميلاده السادس والستين بقليل. كانت وطأة المرض اشتدت عليه فبدا عاجزاً عن الاهتمام بأكثر الامور. اما الجزء الاسوأ، كما قال، فكان حاجة حفيده جيمي الى المساعدة في لعبة كرة القاعدة. وكان العم جاك يأمل أن يتمكن من مساعدته. فقلت له: "اسمعني يا عم جاك! اتذكر عندما منحتني مضرب لويزفيل فلعبت مع موري باتريك؟" فهز رأسه موافقاً فاضفت بسرعة: "انني امتلك مضرباً جديداً اليوم وهو مضرب رائع." فجأة استقام العم جاك، وللمرة الاولى تمكنت من رؤية ذلك البريق القديم في عينيه مجدداً: "أحقاً ما تقول؟ أتملك مضرباً جديداً؟" فأجبته: "نعم! لنعقد اتفاقاً. عليك ان تتعافى لتلقن جيمي تلك الدروس في كرة القاعدة فاعطيك المضرب الجديد في مقابل القديم الذي منحتني اياه. ضع مضرب سلَغِر في يدي جيمي، فيضرب الكرة بعيداً من النظر." فقال العم جاك برفق: "أنا اكيد أنه سيفعل ذلك."

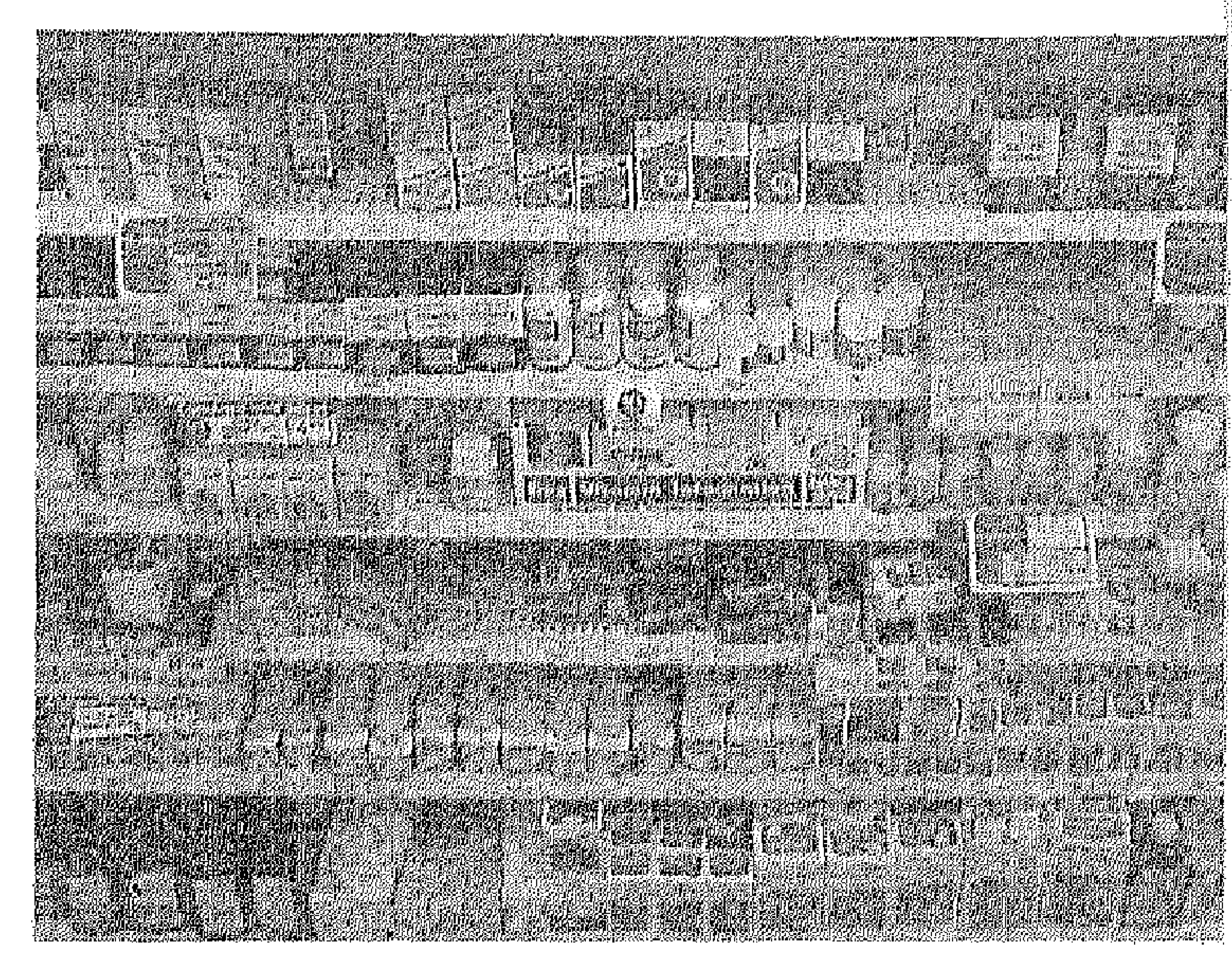
فقلت له: "ولكن عليك التعافي اولا يا عمي جاك."

كان هناك شيء جديد في صوته. ومرة ثانية استطعت أن اسمع كلماته القديمة عبر السنين: "صلّ وكأن كل شيء يعتمد على الله والعب وكأن كل شيء يعتمد عليك." وفي تلك اللحظة بالذات شعرت بالمضرب مجدّداً في يدي، ومن نظرات عينيه، عرفت ان العم جاك شعر بذلك ايضاً، فادركت انه سيكون على ما يرام.

جون كلهاين ■



أتعتمد بانتظام المسهّلات وقطرات العين والاقراص المنومة من دون وصفة طبيّة؟



إدمان الأدوية عادة سيّئة

لم اتوقع يوماً ان اصبح مدمناً اي عقار ولاسيما رشاش مانع للاحتقان الانفي اشتريته من السوبرماركت في أوج موسم الحساسية. ولكن عندما حاولت التوقف عن استعماله بعد اسبوعين، اكتشفت اني علقت في شباكه. فمن دون الجرعات المعتادة منه، لم يعد في امكاني التنفس من أنفي.

لم يكن ادماني من النوع الذي يولد شعورا بالنشوة والخفة، ولكن بسبب استعمالي الرشاش لمدة اطول مما حددته الوصفة على علبة الدواء، اصبح جسمي مدمنا اياه. ويشرح الاختصاصي بعلم العقاقير جو غرايدون: "يتميّز الادمان بتزامن أعراض الامتناع عن مخدّر ما، فإن عانيت اعراض الانقطاع بعد التوقف عن استعمال مادة ما، فانك تكون مدمناً اياها."

ومع ان معظمنا يفترض ان كل ما يتوافر في الصيدلية هو غير ضار اجمالاً، فإن العقاقير غير الموصوفة قد تؤذيك ان انت اسأت استعمالها، وقد يؤدي بعضها ان افرط في استعماله الى ادمانه بدوافع نفسية وجسدية.

اليك بعض الادوية التي يجب الاحتراس منها:

١. رشاش الانف. لا يستغرق هذا الدواء وقتاً طويلاً قبل التعلق به. وتشير التعليمات على العلبة بالّا تتعدى مدّة استعمال رشاش الانف الثلاثة الأيام، وهو تحذير تجاهلته. وبعد بضعة اشهر، احتجت الى ستة اضعاف الجرعة الموصوفة لليوم واحد اضافة الى جرعة في الثالثة صباحاً. ان امثالي ممن يسيئون استعمال الدواء يعرضون انفسهم لخطر احتقان انفي يسوء باستمرار، وضرر طويل الامد في الاغشية الانفية، ونزف مفرط، وجيوب ملتهبة، وحتى فقدان حاسة الشم كلياً أو جزئياً.

يفسر الدكتور رونالد ماكلين الاختصاصي بامراض الحساسية والمناعة من اتلنتا في جورجيا ان سبب هذه المأساة هو تفاعل يعرف بالظاهرة الارتدادية. فرشاش الأنف يعمل بواسطة تقليص الاوعية الدموية في الانف، وتكرار استعماله يسبب تعباً في هذه الاوعية مما يجعل تقلصها مسألة تستوجب جرعات اكبر وأكثر تكراراً. فبدلاً من ان تنكمش هذه الاوعية فانها تتمدد وتمتلىء الانسجة الانفية المحيطة بها بالسائل المخاطي فينتج من ذلك احتقان اسوأ من ذي قبل.

وعندما استشرت طبيب الحساسية في نهاية الامر، حقنني مادة "كورتيزون" لتخفيف الالتهاب وتسهيل الانقطاع عن الرشاش، فانسد انفي وحلقي طوال يوم شنيع، ثم بدأ فعل الكورتيزون ولكنني لم استعد حالي الطبيعية الّا بعد اسابيع.

اذا لم يكن ادمانك الدواء قديماً قدم عهد الدمان الذي كنت اعانيه، فيمكنك اولاً محاولة نصيحة ادوين وِب من الاتحاد الصيدلي الامريكي: "افطم نفسك عن الرشاش بابدال الاصناف الطويلة المفعول بأخرى قصيرة المفعول ثم بنوع مخفف للاطفال." أو جرّب استعمال محلول ملحي يساعد في شفاء الجيوب الملتهبة. أذب نصف ملعقة من بيكربونات الصودا وملعقة من الملح في ليتر من الماء البارد ورش المنخرين عدة مرات يوميا حتى يخمد الالتهاب.

٢. المسهلات. على رغم التحذير الواضح على العلبة "الاستعمال المتكرر أو المتواصل قد يؤدي الى الادمان"، يقدّر الخبراء ان ملايين الناس يتحولون "مدمني مسهلات."

تحتوي معظم المسهلات المؤدية الى الادمان، على مادة "الفينولفثالين." وتعمل هذه المسهلات بواسطة تهييج الغشاء الداخلي للأمعاء الذي يثير بدوره الاعصاب مسبباً انقباضا في العضلات. ويحذر الدكتور مارفن شوستر الاختصاصي بامراض المعدة والامعاء في كلية جونز هوبكنز للطب في بالتيمور بمريلاند: "في آخر الامر، قد تنحلّ خلايا الاعصاب بشكل دائم، فتصبح الامعاء شبه مشلولة مما

يجعل الامساك أسوأ مما كان قبل استعمال المسهلات."

غالباً ما يكتشف اولئك الذين يستعملونَ المسهلات تكراراً انهم مرغمون على زيادة كمية الجرعة للوصول الى النتيجة نفسها. ومع تناول أخذ المزيد منها، يزداد الامساك تلقائياً.

وللتخلص من عادة المسهلات، عليك بالامتناع عنها تدريجاً طوال بضعة اشهر، ومن الممكن أن تستخدم مسهلاً طبيعياً اكثر فاعلية من المسهلات المنبهة. كما عليك التزام حمية قليلة الدهن وغنية بالمواد الليفية والسوائل وممارسة الرياضة باستمرار.

٣. **قطرات العين**. تقلّص هذه القطرات الاوعية الدموية فتبدو العين اكثر بياضاً. واستعمالها تكراراً، أي ثلاث أو اربع مرات يومياً طوال اسابيع، قد يسبب ظاهرة ارتدادية. ويوضح الدكتور كن كينيدي وهو طبيب للعيون من اتلنتا "انّ استعمال القطرات من حين الى آخر امر لا بأس به، ولكن اذا اسأت استعمالها فقد تجد انك في حاجة اليها كل بضع ساعات للتخلص من الاحمرار في عينيك. وعندما تحاول التوقف، تصبح عيناك اكثر احمراراً مما كانت قبلا."

العلاج: عليك بالتوقف فجأة وكلياًّ. ويقول الدكتور كينيدي: "قد تتطلب عودة عينيك الى حالهما الطبيعية شهراً كاملاً. وقد تجد في ذلك صعوبة جمّة مما يجعلك ترغب في استعمال بضع قطرات فقط، ولكن ان فعلت ذلك، تبدأ المشكلة من جديد."

٤. **الاقراص المنبهة**. تحتوي هذه المنبّهات على الكافيين وهو مادة يعتاد الجسم عليها إن هي وجدت في الشراب أو في الأقراص. ويقول الصيدلي غرايدون: "حين تعتاد تناول جرعات كبيرة منها ثمَّ تتوقف فجأة، فقد تظهر عليك اعراض انقطاع وأكثرها شيوعاً آلام رأس مبرحة."

إنّ كمية الكافيين الموجودة في قرص واحد صغيرة، وتكون عادة إمَّا ١٠٠ أو ٢٠٠ ميليغرام أي ما يعادل فنجاناً أو فنجانين من القهوة. ويذكر الطبيب النفسي ستيفن ليفي: "لكن الجسم يكتسب تدريجاً قدرة على احتمال الكافيين، متطلباً المزيد للحصول على التأثير المنبه نفسه." ويتوصل البعض الى استعمال قنينة كاملة في أسبوع. وقد تسبّب جرعات أكبر ارتفاعاً في معدّل سرعة القلب وآلاماً في الرأس أو تهيّجاً.

السبيل الى الانقطاع: لكي تتجنب اعراض الانقطاع عليك بالتوقف عن تناول الكافيين تدريجاً – تناول كمية تقلّ يوماً بعد يوم.

٥. **الاقراص المنومة**. جميع الادوية المنومة المتوافرة في الصيدليات موافق عليها من جانب السلطات المختصة "للاستعمال الظرفي او العرضي" ومعظم هذه الاقراص هو في الحقيقة مضادات لـ "الهستمين" وهي ادوية للحساسية ينتج منها النوم كمفعول جانبي. فالذين يعانون الحساسية يتوصلون احياناً الى درجة من الانزعاج تحرمهم النوم فيلجأون الى تناول قرص للحساسية سواء اكانوا منزعجين من الحساسية ام لا. وعلى نحو

مماثل، قد تتحوّل الاقراص المنومة عادة عند بعض الافراد.

يقول جو غرايدون: "يجهل كثيرون من الناس ما إذا كانوا سيصابون بالارق، فيتناولون، احتراساً، اقراصاً منومة مما يؤدي الى ادمانهم الدواء بدوافع نفسية." وعندما يتوقفون عن تناول هذه الاقراص، قد يصابون بالأرق في الليالي القليلة التي تلي انقطاعهم عنها. وبما ان الادوية المضادة للهستمين لديها تأثيرات جانبية كجفاف الحلق وخفقان القلب السريع، فمن الافضل استعمالها عند الحاجة فقط.

٦. الكودييين للسعال. ان الحصول على ادوية السعال التي تحتوي على "الكودييين" المخدر، وهو مادة فعالة تخمد السعال، يبدو امراً مشروعاً تماماً في بعض المناطق. ويوضح جاكوب ميلر الصيدلي في شركة روبنز: "الكودييين مخدر غير مؤذٍ ولكنَّ الاكثار منه يسبب الاصابة بالغثيان والامساك." ومع ذلك فإن بعضهم "يكتسب قدرة على احتمال هذه التأثيرات الجانبية فيصل الى حال ادمان الكودييين."

يقول الطبيب النفسي ليفي ان علاج ادمان الكودييين يتم عبر برنامج تخفيضي لازالته تدريجاً من الجسم في رعاية طبيب متخصص.

الهدف من هذا البحث واضح تماماً: إنَّ العقاقير غير الموصوفة ليست خلواً من الضرر. انها ادوية قوية، وتنفع شرط التقيد بالتعليمات المرفقة بها. تذكر: تقيّد بالتعليمات المرفقة بعلبة الدواء.

إن كنت ترتاب في انك تكثر من تناول اي دواء، إخفه من المنزل وأطلب مساعدة الطبيب أو الصيدلي. فإن انت فقدت سيطرتك على هذه الادوية، سيطرت هي عليك.

جيني ولسون ■



تقدُّم ملحوظ!

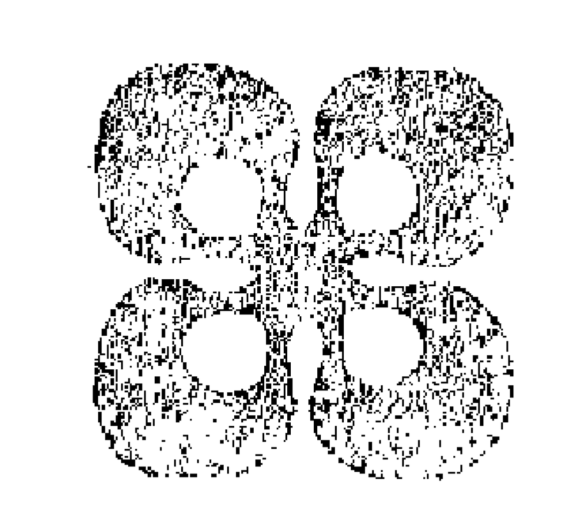
طالب لآخر:
"كيف تسير دروسك في اللغة الانكليزية؟ هل تُحرز تقدما؟
– انها جيدة. فقد كنت قبلا لا استطيع فهم الانكليزي. والآن صار الانكليزي عاجزاً عن فهمي.

ب.ج.أ.

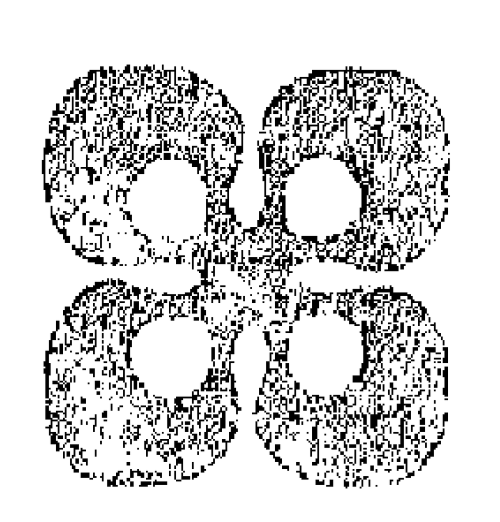
بحار للبيع...

إعلان مبوب في جريدة شرق اوسطية: "للبيع: بحار بريطاني على اهبة مغادرة الكويت يطلب منزلا حسنا لببغاء. يتكلم العربية والانكليزية. مدرب على الحط على الكتف."

عن صحيفة "بانكوك بوست"



رَمْلٌ وذَهَبٌ



بعض الامثال جواهر وبعضها الاخر ذهب مزيف

والامثال تعتبر كنوزاً يُحرص عليها ويتوارثها جيل بعد جيل. ومن الاعتقاد السائد ان هذه الاقوال المأثورة تحوي الحكمة بكل معانيها ولكن هل ما تعنيه من حقائق هو فعلا صحيح؟

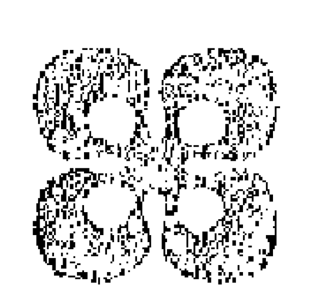
رأى علماء النفس انها إما أن تصيب وإما أن تخيب، وعلى رغم ذلك فهي مستمرة. والقول الشائع، ان العادات القديمة، وكذا الامثال القديمة، من الصعب ان تموت.

العصا لمن عصى

بعض الامثال أُنكرت صحتها كلياً او هي سببت مقداراً كبيراً من الاذى كحال هذا المثل. فقد اظهر ما يقرب من ٤٠ سنة من البحث ان العصا لا تؤدي إلا الى نشأة اطفال اكثر شراسة من نظائرهم. ومع أن العقاب الجسدي قد يقضي على الانحراف، في المدى القصير، إلا انه يذكي في الطفل روح التصميم على التفلت من العقاب.

عام ١٩٦٠ درس ليونارد ايرون الباحث النفسي في جامعة ايلينوي بشيكاغو الاحوال النفسية لـ٨٦٠ طفلا في عمر الثامنة، فاكتشف ان هناك علاقة واضحة بين درجة العقاب الجسدي الذي تعرض له الاطفال ودرجة الشراسة التي حكم بها عليهم اطفال آخرون. وبعد ٢٢ عاماً ثبتت صحة بعض هذه الحالات.

ثبت، عموماً، ان الاطفال الشرسين صاروا كذلك عند بلوغهم سن الرشد وغالباً ما يكون اطفالهم شرسين هم ايضاً.



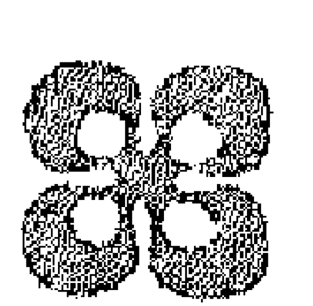
لا تستطيع تعليم كلب عجوز حيلا جديدة

هذا المثل غير صحيح، فلدى الناس استعداد لتعلم اشياء جديدة طوال حياتهم سوى ان تقدمهم في السن يجعل هذه المسألة صعبة بعض الشيء.

اجرى العالمان النفسانيان ك. وارنر

ساشي وشيري ل. ويليس من جامعة بنسلفانيا، اختباراً على مجموعة من ١٦٣ شخصاً لفترات مدتها سبع سنوات، بين ١٩٥٦ و١٩٨٤، لمعرفة مدى التغيير الطارىء على مستوى ذكائهم خلال تلك الفترة. واظهر عدد من القياسات انخفاضاً في المقدرة بعد السن الستين. غير ان ساشي وجد مع بعض الباحثين الآخرين ان في وسع المتقدمين في السن ان يتعلموا حرفاً تعوض تدني المقدرة او تعكس هذا التدني.

وفي بحثهما عن وسيلة ناجعة تفيدهما في حل مشاكل مستويات الذكاء، اعطى كل من ساشي وويليس تمارين من خمس حلقات مدة كل منها ساعة لمجموعة متوسط اعمار افرادها ٧٢ عاماً، ثم قارنا نتائج هذه التمارين بمستويات حققها هؤلاء قبل ١٤ عاماً، فوجدا ان التمارين قد أثمرت بجعل ٤٠٪ ممن كان تدنيهم واضحاً يستعيدون علاماتهم السابقة اياها، في حين كان التحسن طفيفاً لدى بعض الذين كان مستوى التدني عندهم ضئيلا.

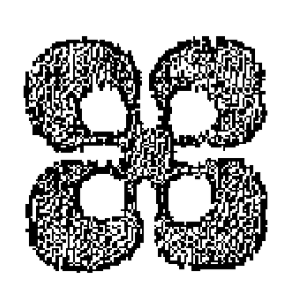


ابكِ تبكِ وحدك

ان حبك لاشراك صاحب في همك ليس دليلا على انه يحب ذلك. طلب العالم النفساني جيمس ت. كوني من جامعة ميامي، من ٤٥ طالبة جامعية ان يتحدثن بواسطة الهاتف ولمدة ٢٠ دقيقة مع نساء أخريات يعاني بعضهن حالات نفسية سيئة، وذلك من دون اطلاع الطالبات على هذه الحالات.

وقد افصحت هؤلاء الطالبات انهن كنّ اقل اهتماماً بالتحدث الى النساء المكتئبات منهن الى اللواتي لسن كذلك.

وردود الفعل هذه ما هي الا جزء من حلقة مفرغة باتت امراً مألوفاً. فالتعساء يدفعون من هم في اشد الحاجة الى عطفهم الى التهرب منهم مما يزيد تعاستهم ويزيد بالتالي حاجتهم الى المساعدة.



ان الطيور على اشكالها تقع

يقول الباحث النفساني ريشارد و. ليواك من العيادة النفسية "دل مار" في كاليفورنيا ان دراسات كثيرة اظهرت ان الاشخاص الذين يتحدرون من السلالات والديانات نفسها ولهم مستوى معيشي واحدة غالباً ما يتجمعون معاً تماما كما يفعل الذين يعتنقون النظريات السياسية المتشابهة.

وثمة ابحاث تؤيد الفكرة القائلة بأن "الشبه يتزوج شبيهه" اكثر من تلك التي تؤكد أن "الضد ينجذب الى ضده" على اساس ان الضد يظهر حسنه الضد.

ويرى باحثون مهتمون بهذه المسألة انه حتى عندما يكون الانجذاب قوياً الى درجة الجمع بين شخصين برباط الزواج، فغالباً ما يكون الشريكان متشابهين اكثر

منهما مختلفين. ولكن مشاركة الواحد الآخر في ما يحب ويفكر ستؤدي بهما الى الانسجام. أوَليس الانسجام، كما يقولون، يولد الرضا؟

فكر جيداً: ان تكرار رؤيتك شيئاً او شخصاً غالباً ما يولد اعجاباً به وليس رضا عنه. وقد تولى الاختصاصي النفساني روبرت زاجوك من جامعة ميشيغن، اطلاع اشخاص على مجموعة كلمات باللغة التركية لا يعرفونها، وكان كلما عرض عليهم مواضيع تظهر فيها هذه الكلمات كانوا يقولون انها تعني لهم شيئاً حسناً. كما ان ردة الفعل عندهم كانت متشابهة عندما ابدوا شعوراً باستحسان صور لاشخاص غرباء عرضت عليهم اكثر من مرة.

في المقابل، عندما يكون لديك سبب لتكره شيئاً او شخصاً كرهاً شديداً فلن يكون لتكرار رؤيتك اياه اي تأثير على تبدل مشاعرك، ولكن الغالبية بيننا تحب الشيء او الشخص الذي تعودت رؤيته.

الفي كون ■



انقلاب المقاييس

دمَّر طقس بارد غير متوقَّع براعم شجيرة دراق لابي، خلال سنتين على التوالي. وهذا الموسم استعد ابي، فاعاد غرس شجيرته في صندوق واسع له عجلات، لينقلها الى المرأب كلما هبطت الحرارة.

وذات يوم كان ابي ينقل الشجرة من المرأب الى فناء البيت، فتوقف ليسقي كلبنا من خرطوم مياه الحديقة. وكان احد جيراننا يراقب المشهد فكهاً، فمازح ابي قائلا: "يا صديقي، انت الرجل الوحيد الذي ينزّه شجرته ويسقي كلبه!"

ج.هـ.

نسبية الحضارات

في اللغة العربية نقول في من عصاه النوم "لم يغمض له جفن." اما في لهجة قبيلة الكزهوسا الافريقية فيقولون: "عندما بزغ الفجر كنا ننظر من خلال عينيْ البارحة."

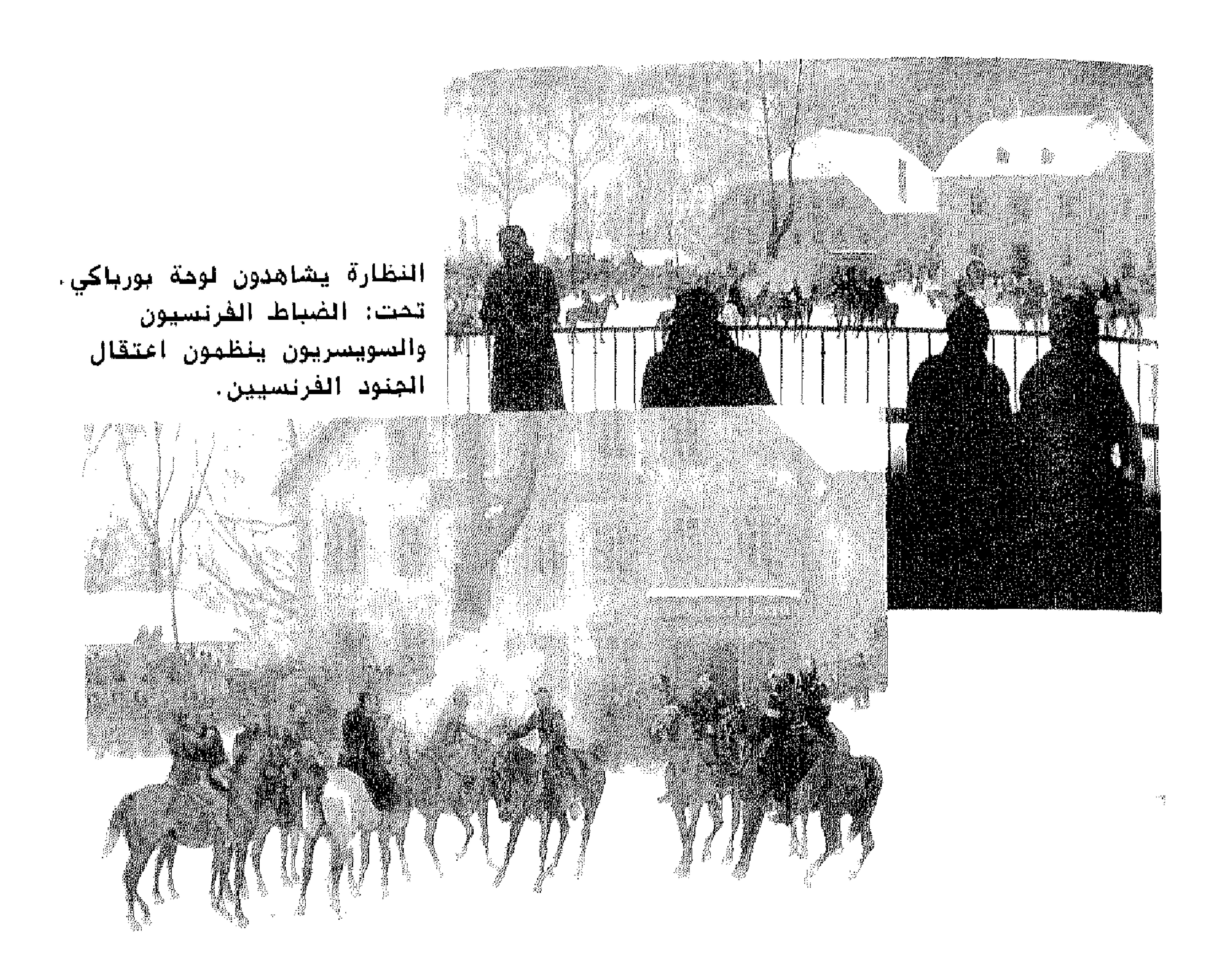
س.س.

يرفض الابتزاز

قال الشاري للمزارع بعد وزن الجوز المعبأ باكياس من الخيش: "لقد حسمنا وزن الاكياس من القيمة لاننا ندفع ثمن الجوز فقط."

وعلى الاثر اخذ المزارع يفرغ الجوز من الاكياس في ارض المتجر. فهتف به الشاري: "ماذا تفعل؟" اجاب المزارع: "انك لم تشترِ الاكياس لذلك سآخذها معي." ثم تابع تفريغ الجوز بكل هدوء.

ج.هـ.



النظارة يشاهدون لوحة بورباكي.
تحت: الضباط الفرنسيون والسويسريون ينظمون اعتقال الجنود الفرنسيين.

لوحاتٌ تأسُرُ الألبابَ

لوحات مبتكرة من القرن الثامن عشر تعود اليها الحياة

كان روجر هاليت يعدو وئيداً حول متنزه الكسندرا في باث ببريطانيا، صبيحة ذات صيف رائق عام ١٩٨٣، اذ تراءى له انه بين جنبات احد المناظر الأكثر فتنة في العالم. من هذه البقعة المرتفعة قيض له ان يشاهد منظراً بديعاً للمدينة بأسرها، درة التخطيط المدني المحدث في القرن الثامن عشر، اضافة الى المدرّج المسرحي الطبيعي من الروابي المشجرة المحيطة بها. وحدث نفسه: الا يسعني ان اشاطر العالم بهجة هذا المشهد؟

ان هاليت الاختصاصي بالمنظرة المسرحية، قد رسم مئات المباني وسفوح التلال كصور خلفية. لكن هذا الأمر

Kantonale Denkmalpflege Luzern

مختلف؛ فلبلوغ التأثير الذي ينشده، عليه ان يصور المشهد في دائرة كاملة من ٣٦٠ درجة تعانق المتفرج. كما طوّقه ممر العدو الدائري في باث.

اما اليوم فان "منظر هاليت العمومي،" وهي لوحة زيتية على قماش مساحتها ٣٧٠ متراً مربعاً وتؤلف دائرة قطرها ١٨ متراً، موجودة في بناء مستدير خاص تعلوه قبة في لندن. وبغية مشاهدة هذه اللوحة ينبغي ان ترتقي سلماً من الأسفل نحو منصة للرؤية وسط الدائرة التي تبدو كسلة من قضبان الصفصاف، معلقة بمنطاد هواء ساخن.

والواقع ان هاليت قد شرع في العمل على مشروعه التصويري في منطاد مماثل. وبما ان المنظر من ممر العدو تعترضه الاشجار، فقد استأجر هاليت منطاد هواء ساخن في ١٤ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٣ مرتفعاً على علو ١٥ متراً فوق متنزه الكسندرا لالتقاط صور فوتوغرافية عن المنطقة بأكملها. وقد استعمل هذه الصور في رسم تخطيطي مفصل للمنظر، ما لبث ان نقله على لوحة قماش بطول ٦٠ متراً وارتفاع ستة أمتار. وكي يجمع المال للوحة ومواد الرسم، أصدر حصصاً في المشروع. وكان كل من يدفع ٥٠٠ جنيه يظهر رسمه في اللوحة رانياً من المتنزه إلى المنطاد.

غير أن هاليت لم يدرك ان فكرة رسم منظر عمومي ترقى الى نحو ٢٠٠ سنة. فالايحاء الأول المسجل كان من حظ ايرلندي اسمه روبرت باركر، عمد عام ١٧٨٧ إلى الحصول على براءة امتياز "للوحة بلا حدود." وقد عرضت احدى لوحاته واسمها "مرأى للندن" في المدينة داخل مبنى شيد خصيصاً لها عام ١٧٩٣؛ وغدت اللوحة مثالاً يحتذى لمئات من اللوحات التي اعقبتها في عشرات السنين التالية حول مواضيع متعددة.

ارتقى المتفرج المكان من اسفله، والفى نفسه فجأة في بناء مسقوف مطل على رسم منظر طبيعي، كاد ان يقسم انه، لشدة واقعيته، يجد نفسه في البنغال أول جبال الالب أو حيثما اختار الفنان أن يصطحبه.

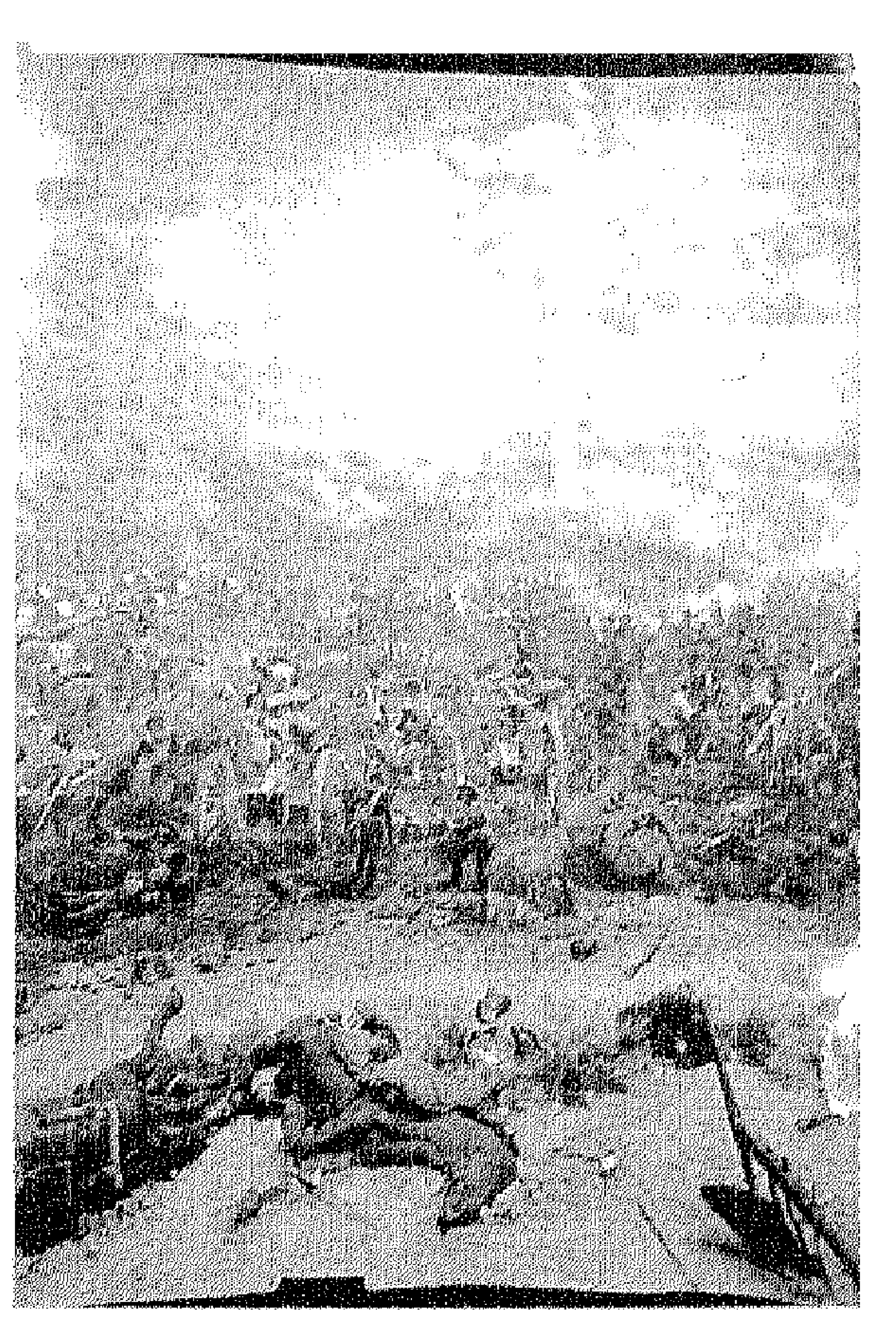
اغتنم توماس هورنر فرصة ترميم احدى الكاتدرائيات في لندن في عشرينات القرن التاسع عشر، فتسلق سقالة العمال في اعلى القبّة لاكمال رؤيته الدائرية الباهرة للمدينة. واصبحت لوحته محط الأنظار، اذ بني أحد مصاعد الركاب الأول في العالم ناقلاً النظّارة المتشوفين الى قلب لوحة المنظر العمومي.

هذه القطع الفنية كانت متيسرة للقلة المحظية. وفي وسع اهالي لندن الآن ان يزوروا بومبيي أو أعاجيب الطبيعة كشلالات نياغارا، من دون مغادرة المدينة. أو أن يشهدوا حدثاً تاريخياً مهماً بعد بضعة اشهر من وقوعه، بدقة في تبيان التفاصيل مثلما في لوحة "معركة النيل" التي حظيت باعجاب القائد الظافر فيها اللورد نلسون.

الى باريس – وسرعان ما عمّت الحماسة للوحات المناظر العمومية بحر المانش. وفي ١٧٩٧، وفد روبرت فلتون مخترع السفينة البخارية الى باريس

محاولاً إثارة اهتمام بونابرت، الأمبراطور المقبل الذي كان مهتماً هو الآخر، بأحدث مخترعاته: الغواصة. وحين رفضت فكرته، اضحى معنياً بلوحات المناظر العمومية، وعهد الى آخرين في رسم مشهد لباريس اتم عام ١٧٩٩.

وفي نهاية القرن التاسع عشر، كان لباريس ١٣ لوحة مختلفة عن المناظر العمومية، كل منها في مبنى متميز دائري أو مثمن الأضلاع. في هذه الاثناء برزت لوحات أخر في كبرى حواضر اوروبا وامريكا واليابان واوستراليا. وبعد اجتذاب تلك اللوحات لجمهورها في مكان ما، كانت تجمع وتنقل إلى مكان آخر.



تفصيل من لوحة معركة واترلو.

Courtesy of Panorama of the Battle of Waterloo

وفي الايام الغابرة كان الرسامون يعملون، في الغالب، بمفردهم. ولكن ما لبث ان تبين أن عمل المجموعة اسرع انجازاً. ذلك، ان اللوحة كانت تقسم مربعات، ويقف الفنان الأصيل وسط محترف ضخم وفي يده مضخم للصوت، معطياً أوامره نبراً لحشد من الاتباع يتحركون حول القماشات الكبيرة على سقّالات نقّالة.

وازداد عدد افراد المجموعات إلى عشرين شخصاً أو اكثر، يختص كل منهم بجانب من جوانب الفن: الجياد، التأثيرات الجوية، النبرات العسكرية. وهذا الجانب الأخير كان بالغ الأهمية اذ ان لوحة عن معركة تجتذب رجالاً حاربوا فيها، يجب الا يخطىء الفنان في رسم حتى زر واحد فيها والا تعرض لبلية.

وثمة اختصاصيون بصوغ الاشكال وطلائها وبالأشياء الثلاثية الأبعاد كذلك، مشكلين صورة "الديوراما" التي ينظر إليها من فتحة صغيرة، وقد وضعت في اسفل لوحة القماش لئلا يدرك النظارة مكان تحوّل الأبعاد الثلاثة إلى بعدين.

ولم يضنّ بجهد لاحداث أقصى تأثير واقعي. ففي احدى اللوحات عرض الفنان عربة قطار على قضبان السكة أمام اللوحة. وعند عرض أخرى، كانت منصّة مشاهدة معارك البحر تتقذف وتتمايل كظهر السفينة؛ حتى ان بعض النظارة من اهل باريس اصابهم دوار البحر اذ رنوا إلى احدى اللوحات.

الانحطاط – بعد منقلب القرن بوقت وجيز، تداعت فجأة هذه الصناعة الرائعة.

والسبب هو اختراع اوغست ولوي لوميير الصورة المتحركة. وما ان شاهدت العامة فيلماً بخاصية الحركة فيه التي تحاكي الكائنات الحيّة، حتى رغبوا عن لوحات المناظر العمومية. وتمت مراكمة اللوحات واحدة تلو أخرى، واطراحها جانباً، أو ابقاؤها تتعطن في المستودعات والعلّيات.

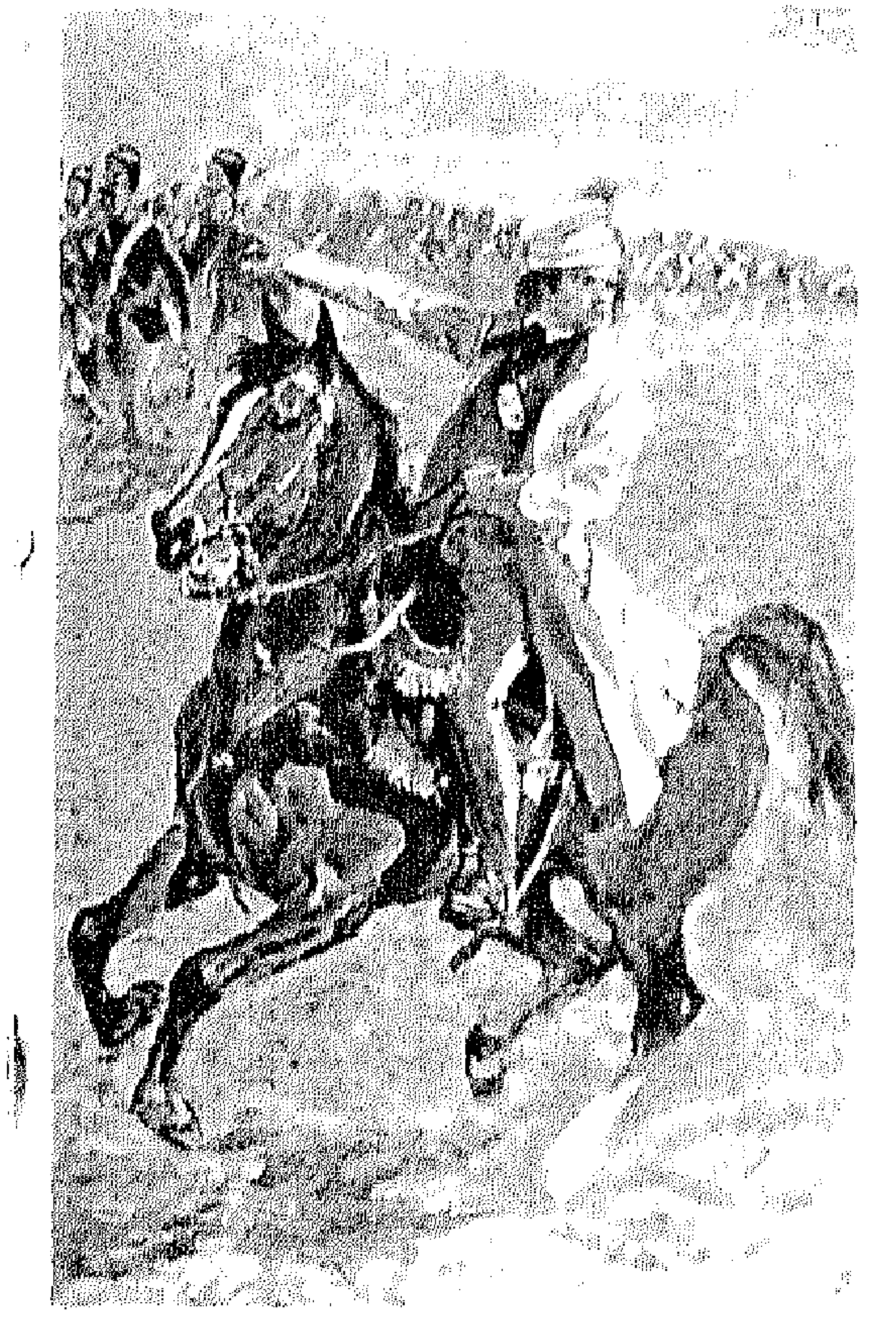
وفي منتصف القرن العشرين، لم يتبق سوى ١٥ لوحة قائمة؛ ومعظمها في حال يرثى لها. وكان مآلها التفتت تدريجاً لو لم يصر بعض المتحمسين على صون مخلفات الماضي تلك.

لقد شهد ربع القرن الماضي فورة في لوحات المناظر العمومية، اذ رمم قديمها واعيد طلاء حديثها. ولشد ما طرب أهالي مدينة تان السويسرية ذات المناظر الطبيعية الخلابة عند اكتشاف لوحة تصورهم مخزونة في مبنى عتيق. هذه اللوحة المرسومة بين عامي ١٨٠٧ و١٨١٤، اعدّت في الأصل كملصق اعلاني عن المدينة. وقد رسم فيهَا كل تفصيل عن تان وجوارها بمحبة. ويظهر فيها المزارعون وافدين من الارياف وأهالي البلدة بهندامهم الحسن يطوفون، والتجار يبيعون بضاعتهم.

واللوحة المرقمة بجهد عام ١٩٥٨، معلقة الآن في علّية مستديرة شيدت خصيصاً من أجلها في أحد متنزهات تان؛ وهي أقدم اللوحات الباقية في العالم واكثرها سحراً.

الانبعاث — تشهد لوحات المناظر الوطنية والعسكرية انبعاثاً. ففي واترلو ببلجيكا، تمثيل مثير للنفس عن لحظة ابان تلك المعركة العظيمة قاد فيها المشير ناي سرية فرسانه إلى حتفها في درب سانكن. وفي انسبروك لوحة "معركة جبل ايسل" التي حارب فيها بطل التيرول آندرياس هوفر ضد الفرنسيين.

وفي بولونيا رسم الفنان جان ستايكا المتحمس لوطنه لوحة منظر عمومي عام ١٨٩٤ لبلدة لمبرغ النمسوية - المجرية آنذاك. وعندما تغير اسمها إلى "لواو" البولونية عام ١٩١٨ غدت اللوحة مزاراً وطنياً. وفي ١٩٤٥، اصبح اسم البلدة "لفيف" السوفييتية. وقد جازف الوطنيون البولونيون بحياتهم في تهريب



كوشيوسكو يقود جيشه ضد الروس
(من اللوحة الموجودة في فروكلاف، في بولونيا).

الحزمة الكبيرة للوحة عبر دمار الحرب الى فروكلاف، أو بريسلاف سابقاً، حيث أعيد ترميمها. وبعد سنوات من المفاوضات السرية، عرضت اللوحة للنظارة مرة اخرى مخاطبة قلوب اهالي بولونيا من دون وسيط. وموضوعها: انتصار بولوني أحرزه جيش كوسيوسكو الفلاحي عام ١٧٩٤ على الروس الغزاة.

وعلى بعد آلاف الكيلومترات في بغداد، ازاحت الحكومة العراقية الستار تحت "شعار الكبرياء القومي"، عن لوحة كبيرة رسمت عام ١٩٦٨ تحتشد فيها السيوف القصيرة البراقة والرايات الخفاقة، ورجال الصحاري والفيلة، معبرة عن واقعة القادسية التي انتصر فيها العرب على الفرس عام ٦٣٧ بعد الميلاد.

غير ان لوحة الحرب ذات الوقع الأكبر في النفس موجودة في لوسيرن بسويسرا، لقد شهد أحد متطوعي الصليب الأحمر اثناء الحرب الفرنسية - البروسية في ١٨٧٠ - ١٨٧١، وهو الرسام السويسري ادوارد كاستري، هزيمة الجيش الفرنسي على ايدي القوات الألمانية القاهرة في الألزاس الجنوبية. واذ سدت عليه سبل التراجع، اندفع الجيش الفرنسي عبر الحدود ليحتجز في سويسرا. ان لوحة كاستري المسماة: "لوحة بورباكي" هي نظرة جامدة الانفعال إلى سوء حال الجيش المدحور، بارتباك جنوده وتضعضع معنوياتهم وضعفهم من الجوع.

ولعل لوحات المشاهد العمومية الماضية الاكثر شيوعاً ليست مناظر الأراضي النائية أو الاحداث الجسام بل تلك التي تبدي العالم الحقيقي من حولنا. واحداها منظر لسالزبورغ بالنمسا، معلقة اليوم في المدينة نفسها. وأخرى رسمها قبل عشر سنين هولندي يقطن منطقة "آليس سبرينغز" الواقعة وسط السلاسل الجبلية الوعرة في مناطق النمسا النائية.

واحدى اللوحات المصونة في هيدي بهولندا، تصوّر شاطىء شيفينتغن الذي يبعد بضعة كيلومترات غرباً، كما يبدو من كثيب رمل، راسمها الهولندي هندريك فيليم فرداغ، حاذق اتقن تصوير ضوء شاطىء البحر ذي البصيص. وقد ساق النظارة لما ينيف عن القرن، الى عالم يأسر اللب حيث يبدو الزمان متجمداً عند العام ١٨٨١. السيدات في اللوحة يغطسن بحذر في البحر، في اكواخ للسباحة، فيما الفرسان الهولنديون يجرون مناوراتهم على الرمال.

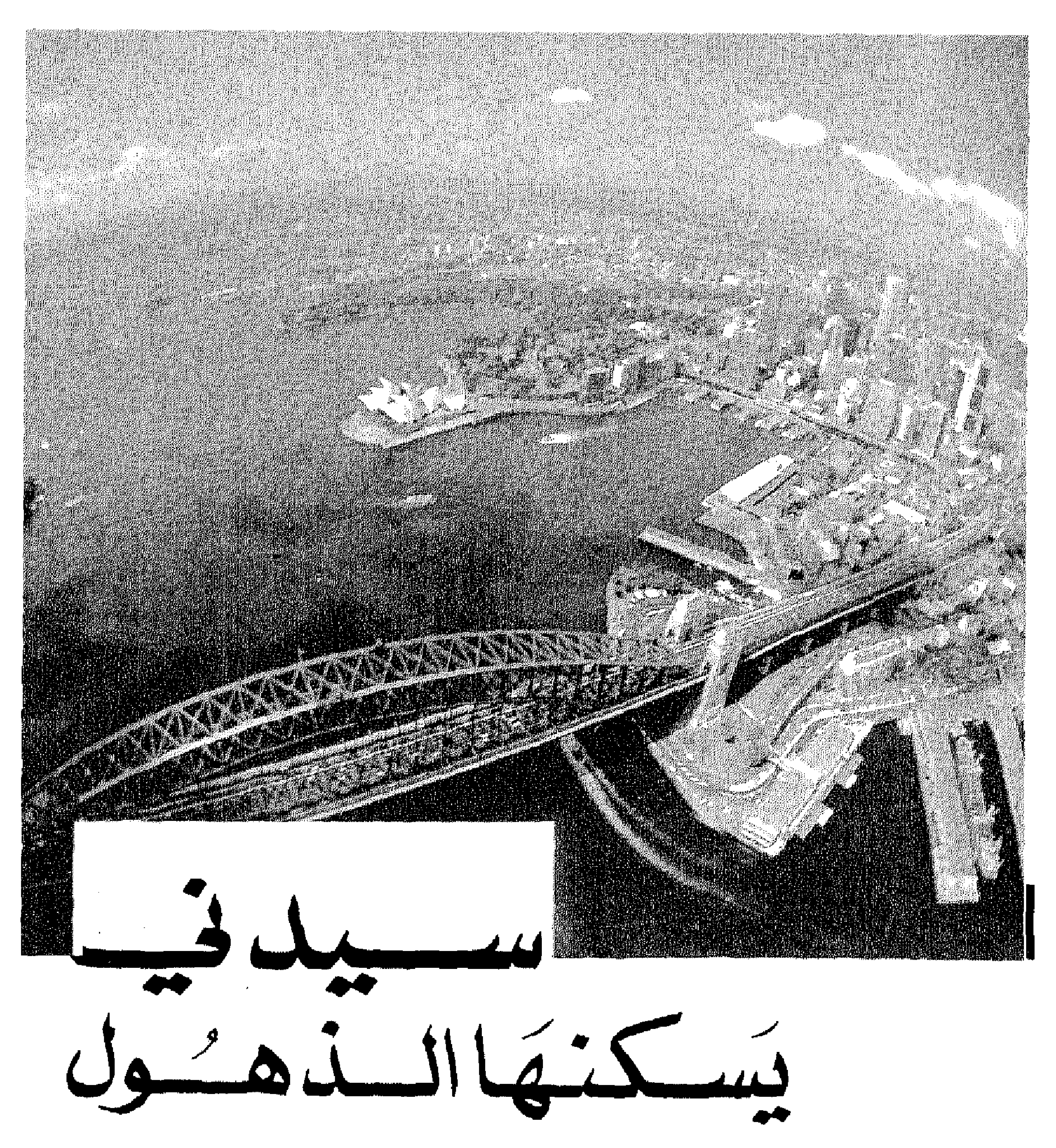
يجد النظارة انفسهم في مشهد شاطىء احلامهم حيث لا تلوث أو قوارب آلية او اطفال او حشرات. وثمة رائحة طازجة للملح تنبعث من الرمل الحقيقي المكدس بانتظام ممازجاً اسفل اللوحة.

لا عجب اذاً ان ترى عند مخرج المبنى الصغير في سيزسترات، الذي يؤوي اللوحة، الناس وهم يبتسمون.

روبرت فرنيك ■

الادب القصصي الهادف الى الإمتاع يجب ان يداني الحقيقة مقدار المستطاع.
هوراس


دَعي طِفلك ينمو مَع سيريلاك
سيريلاك
Cerelac
Wheat-Banana
بالقمح والموز
Rice
بالأرز
Wheat-4 fruits
بالقمح مع ٤ فواكه
Nestlé
Wheat-
سيريلاك
الطعامُ الأول لِطفلك بالملع
عندمَا يَبْلغ طفلكِ شهره الرّاب
لايَعُود الحَليبُ وَحدهُ يكفيه
عَليكِ بوَجْبَةٍ مِن سيريلا
سيريلاك متوفر بعدّة أنواع ثلاثة
طفلك. سيريلاك يحتوي
الغذائيّة الأسَاسيّة
لطفلك نموا متناس
وسَليمًا.
Nestlé
تضمنه
نستله



سيدني يَسكنها الذهُول

هذا الميناء المتعرج الدغل المنزوي، يذكر بهذه المدينة الجميلة القائمة على شاطىء جزيرة لا مثيل لها على وجه الأرض...

ادوات مكتبه في حزمة على ظهره، ومعها علبة شراب للطوارىء. يرتقي كيف الدرجات وهو في نصف المسافة. اذ يدنو من الجسر الكبير. اذا ما كان غشاشاً، ذات مساء، تنتشر فيه صفائح التجفيف، فهو ليس كذلك بعد. بهاء الفجر الشتوي يتفتح على الماء، فيما يعدو كيف وئيداً على طول الممشى.

عند جسر الميناء يلحق كيف برجال الاعمال السائرين في سرعة وهمة، حاملين حقائبهم، تميزهم شواربهم المتماثلة. ويدركه رياضيون ضخام الاجسام يضعون عصابات العرق ويرتدون القمصان ذات الشعارات. التلاميذ المثاليون، تتدلى حقائبهم المدرسية فيما هم يتلكؤون ببطء متجهين نحو مدارسهم. وتهتف عجوز من معطفها الواقي من المطر؛ وبلكنة ايرلندية: "يا لروعة مرأى الشمس ثانية".

إلى الأمام تأخذ ابراج المدينة باللمعان. واذ يصل كيف إلى مكتبه، يشعر كأنه لم يحتس شراباً في حياته. وعندما يلتفت إلى الوراء مشاهداً العبّارات المسرعة، والسطوح البيض لدار الاوبرا في سيدني، والشمس البازغة، والمياه تحوطها الأرض الخضراء، يغبط نفسه بصمت، كعادته كل صباح، على حسن طالعه لأنه ولد في اوستراليا.

المدينة التي يعرضها كيف بنظره مجمّع لتلك الحال. فاوستراليا برمتها، تاريخاً وخصائص وسمعة ووضعاً، تجد مثالها المصغر في هذه البقعة المخصوصة من كتلة الأرض الكبيرة، حيث تقوم سيدني قرب مينائها على الزقاق البحري. واذ يتفكر العالم باوستراليا، فانه يذكر ذلك الجسر ودار الاوبرا تلك وذاك الميناء. واذ يفتكر العالم باوسترالي، يخطر له كيف مثلاً.



منقذ غرقى الامواج المنكسرة على أحد شواطىء سيدني الكثيرة

مجتمع حضاري – المجتمع الاوسترالي مديني على نحو طاغ؛ وسيدني هي موطن حياة الحضر في اوستراليا. ولكن لها


مركز MLC (إلى اليسار) وبرج سيدني هما أعلى نقطتين في المدينة

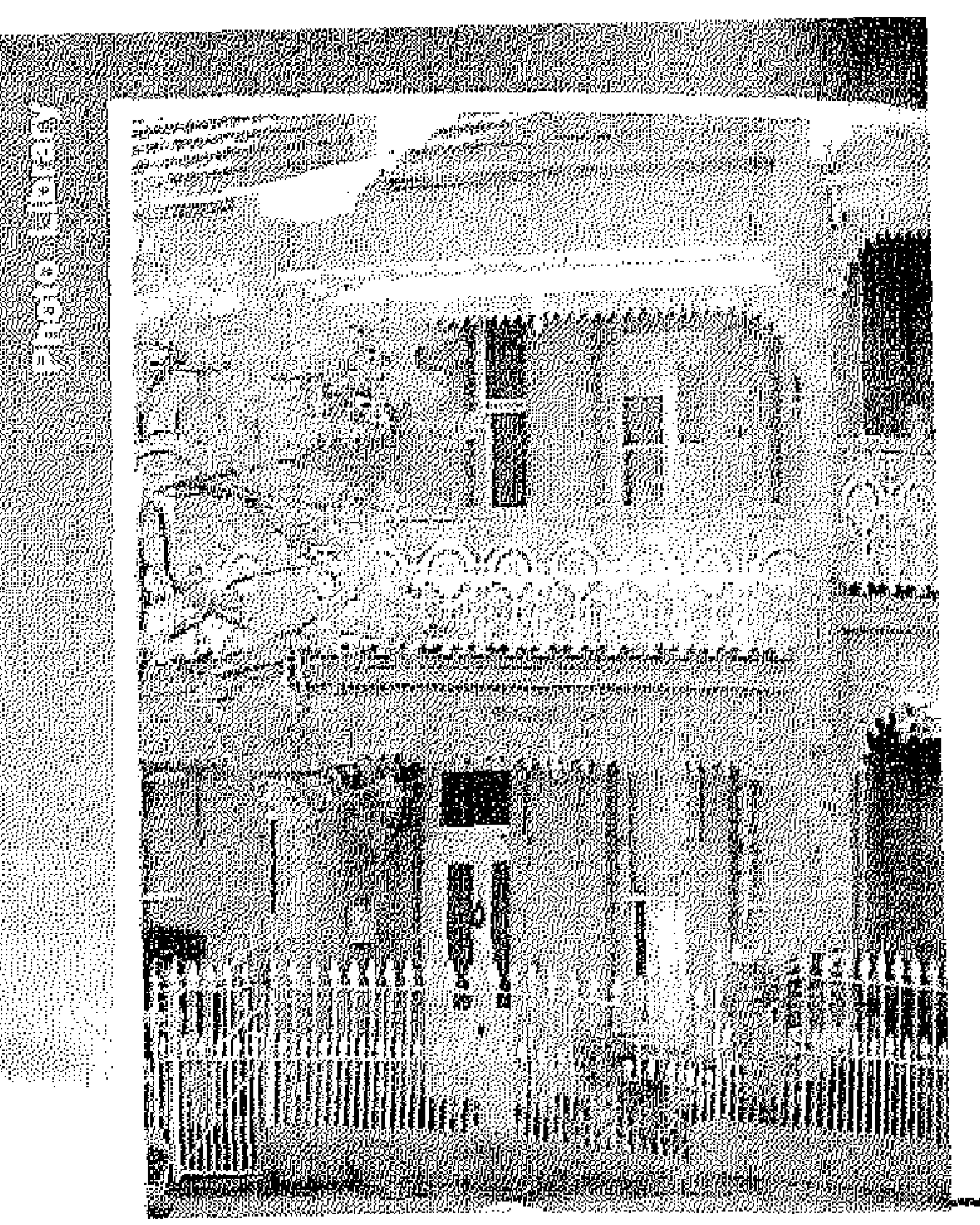
John Banagan / The Image Bank, Australia

حضور عاصمي فعلي أيضاً. ان حي الاعمال المتألق يشعرنا بأنه متناغم تماماً مع سلسلة دورة المال في وول ستريت ولندن وزوريخ وهونغ كونغ. وعلى رغم ذلك فإن مكانة سيدني التي لا تجارى، تكمن في طابعها الاوسترالي الخاص.

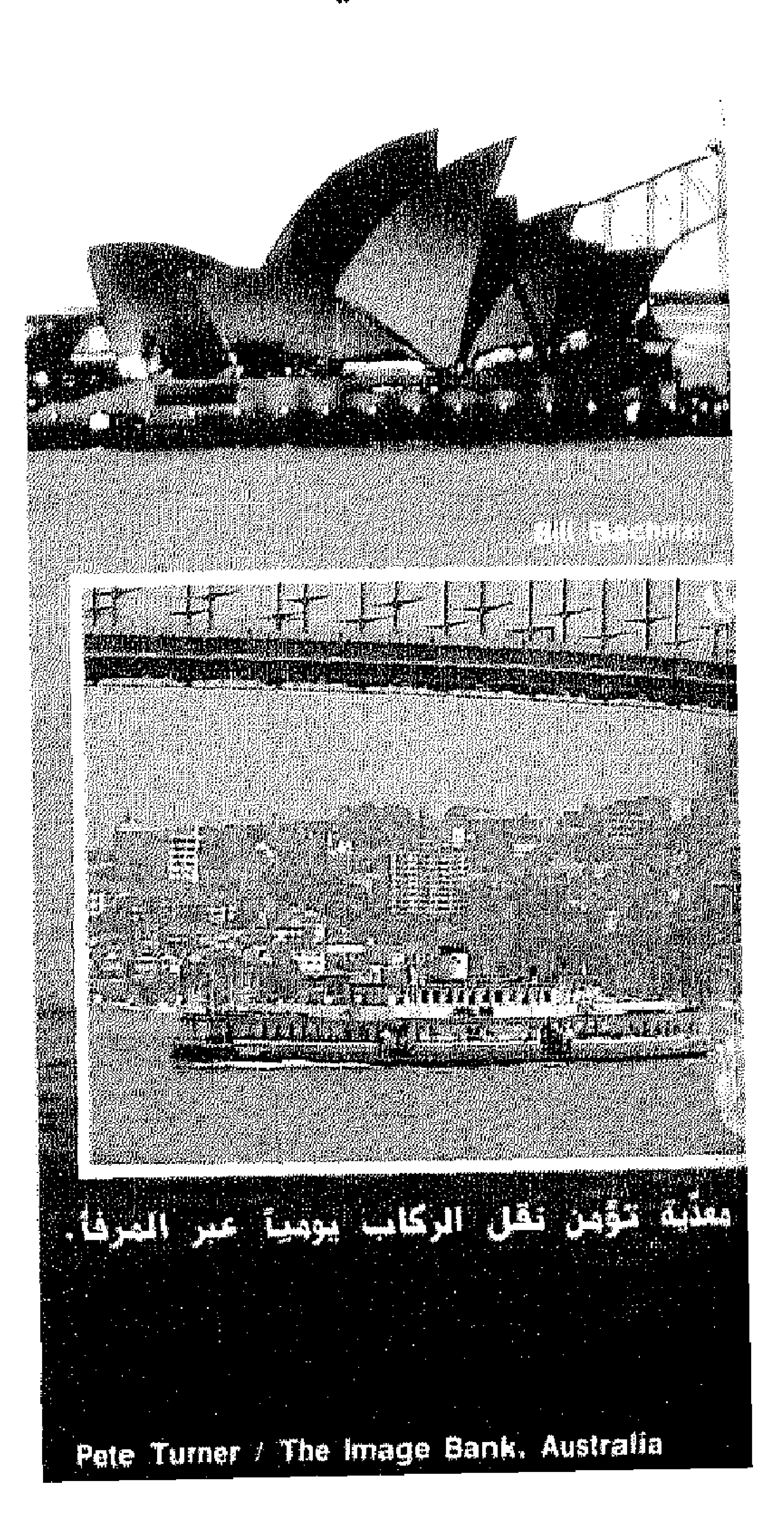
ضواحيها، في احسن الأحوال، عادية على نحو ممتع. يبعث فيها البهجة هنا وهناك الحديد المطرّق والشوارع المتشابكة. مركزها التجاري جميل الا انه غير استثنائي. وليس فيها مجموعات انيقة من التخطيط المدني، وقد عمدت، من دون اتقان، إلى الحط من مرتبة القسم المواجه للبحر على جون سيدني بتشويهه بمد سكة حديد وشق طريق للنقل السريع عبره. غير ان سيدني هي احدى المدن الأجمل في العالم. ذلك الميناء المتعرج المنزوي، ذو الجزر، كثير الشجر المتلف، يذكرنا بان سيدني قائمة على شاطىء جزيرة لا مثيل له على سطح الأرض.

والتجربة الفائقة لمسافر يزور سيدني، هي ان يسير صبيحة يوم مشمس منعش ماراً ببقعة تدعى "مقعد السيدة ماكواري" عبر شبكة من المتنزهات والجنائن الرائعة إلى جانب الميناء. ان المنظر الطبيعي المتزحزح حول الخط المحيط بالمتنزه يبدو خيالاً لا واقعاً؛ فالمياه في كل مكان، والسفن الحربية كابية اللون راسية على ارصفتها، ونظرات عجلى تلمح مستوطنات تشبه "الريفييرا"، وقلعة زائفة في جنينة، يقطعها مرور العبارات.

واذ تطوف حول الموضع، تلقى أسراً في نزهة على العشب فيما ينقب طائر



تخريم حديدي مزركش يضفي سحراً على واجهات منازل في المدينة.



معدّية تؤمن نقل الركاب يومياً عبر المرفأ.

ابو منجل متفرداً في صندوق قمامة. بغتةً تبسط دار الاوبرا جناحيها البيضاوين في اشعة الشمس، شفافاً كطائر مائي لا يرتاب فيه، ومن فوقها جسر الميناء الضخم.

هذان البناءان (الجسر والدار) لا ينسيان: احدهما مترسخ بقوة في القعر، والآخر يصبو إلى الارتفاع والسباحة في الهواء. وهما يمثلان طبيعة هذه المدينة على نحو يجاوز الجماليات.

وقد اضيف إلى اهالي سيدني الأصلية من الأوستراليين الانكليز، جماعات مختلفة الأعراق، مما جعل المدينة مزيجاً مذهلاً من المغتبط بنفسه الواثق بها، والملقي رحله موقتاً، والراسخ، وذلك الذي لا يمكن رده.

ذات يوم كانت... — ذات يوم كانت سيدني نسيج وحدها. أما الآن ففيها روائح واشارات إلى اماكن اجنبية. ولطالما تذكرنا باستوكهولم. فمكانة سيدني في الجنوب هي نفسها موقع استوكهولم للشمال. ونور هذا الزقاق البحري الجنوبي يشاكل نور بحر البلطيق، وفي اوقات اخر توحي لي سيدني بمكان ما وسط اوروبا: صبيحة يوم سبت في الضاحية الفخمة من خليج دابل، مثلاً، حيث يحتشد المهاجرون في مقاهي الرصيف، وهم يتحدثون اللغة الروريتانية بصوت عال.

وثمة اعداد من اللبنانيين واليونانيين والفيلبينيين والأندونيسيين. ويعلن النادي الاسباني عن نفسه بصورة لدون كيشوت وسانشو بانزا يطوفان راكبين ارجاء اوستراليا الذهبية. وتزدهر "تشاينا تاون" في سيدني باستثمارات من هونغ كونغ. ويبدو ان المذاق الصيني لمزيج غريب من الاطعمة، قد سرت عدواه إلى فن الطبخ برمته. فغدا من المحتمل ان تقدم مطاعم "اوسي" الزرق القرع بالزبدة ساخناً، وحساء الليمون مع حبات الخردل طافية على سطحه.

غير ان امثال كيف لا يزالون هم الغالبية. لقد زادت الهجرة دماثة سيدني وجعلتها اكثر استرخاء وزينتها بالانوار، لكنها جاءت متأخرة فلم يحل المهاجرون محل العرق الأصلي للسكان. منذ خمسين عاماً كان ٩٨ في المئة من اهالي اوستراليا انكليزاً. هؤلاء هم الأوستراليون القدامى، وما زالت لهم الصبغة الانسانية الخاصة.

اللغة تصنع الانسان والمدينة. ان المواطن في سيدني، اذا ما جرد من لغته، تحسبه اسكندينافياً أو من سكان كاليفورنيا، او انكليزياً. أما بلغته التي يتحدثها، فإن مهاجراً من الجيل الثاني لا يخطئها. ويكشف المسيس والعبث في لغة اهالي سيدني سجية المحافظة عندهم.

جنة المهاجرين — يؤرخ ماضي سيدني بوفود المساجين الإنكليز الأول. وقد انتهى في الخمسينات من هذا القرن برسو جماعي للمهاجرين الاوروبيين، الذين نزلوا الى البر بعد اذونات المرور التي دعمتها الحكومة لتحويل اوستراليا من الاستعمار نصف المحرر الى عالمية في المحيط الهادي. آنذاك نمت

"مستعمرة المجرمين" الى مدينة ذات صفات شهيرة لكنها مستقبحة على نحو ما؛ ومفرطة في العصبية الوطنية إلى درجة مضحكة، وفيها صفوة من الملكيين الرعاع والمتأبهة، ويد عاملة بلغ من قوتها ان النقابات خارج البلاد سمتها "فردوس العامل."

في ما مضى، كانت اي عقيلة من سيدني أهل لمركزها بيد علية القوم، تتبجح بصلتها بشريف "مادكاسل" الانكليزي، فيما الطبقة العاملة في سيدني تزدري الأشراف وهي مناضلة كالايرلنديين، كما يجدر بطبقة عاملة لها كرامتها.

اما اليوم، فقد توارى ذلك المجتمع إلى حد بعيد، لكن على نحو ذي شأن، ينبع من اوستراليا القديمة حس سيدني بالنظام وصدق المعاملة. والقيم القديمة ككرم النفس وآداب السلوك لا تزال موجودة الى درجة تلفت الأنظار. والاوستراليون، كأهل المدن حيثما وجدوا، يشكون جزعين حوادث الجريمة وقيادة السكارى للسيارات. غير ان سيدني، بغالبية المقاييس، معدنها كالذهب. والشوارع آمن من مثيلاتها، وحركة المرور فيها رزانة، كما ان المارة السادرين يبدو مذنبين.

هذه مواريث تستند الى الديموقراطية البرلمانية وقانون العرف والعادة. وبقاؤها مدين لقوتها؛ اذ ان ما اصطخب حولها في العقود الثلاثة الأخيرة هو ثورة اجتماعية بكل صورها.

لقد غدت سيدني مدينة مغايرة، بطرازها وطموحها ومحافظتها وذوقها. منذ جيل مضى كان لولب روح الشعب في سيدني، ذكرى التضحيات التي بذلها رجالها في الحروب العالمية، اذ حاربوا من اجل قضية موهومة نائية، لكن ولاءهم للتاج والعلم والامبراطورية جعلها تبدو حقيقية محركة للنفوس. وقد زرت ثانية النصب التذكاري للحرب في "هايدبارك"، فألفيت جاذبيته المريعة خامدة وبدا ان الناس في هايدبارك يعرضون عنه.

حياة رائعة – في سيدني لا تلقى فقراً مدقعاً إلا لماماً. أما سياسياً، فالشعب حر كالهواء، وهو طليق اجتماعياً كأي شعب آخر على وجه البسيطة، الطقس عندهم امنية تشتاق اليها، وعلى رغم انهم يتشكون متبرمين من الركود، إلا انهم، بالمقاييس الدولية، يحيون حياة رائعة.

فلمن أرثي اذاً؟ السؤال أعيى سكان سيدني، اذ انهم لا يعرفون احداً يرثى له. ويجيبون احياناً بالقاء نكات عن لاعبي كرة قدم فاشلين أو نجم آفل. في النهاية، يخطر في بال معظمهم ان عليّ التفكر بالسكان الأصليين. فبعض الأوستراليين يعتبرون اهل البلاد الأصليين معرة؛ وآخرون يعدونهم ألماً في العنق لا غير. لكن الغالبية ترثي لحالهم.

لم تبن اوستراليا على الرفق أو المثالية. فأسلافها هم من المساجين وليسوا حجاجاً، وتظل سيدني أقسى مما تبدو. وهي ليست مدينة وجدانية، والرفق فيها من جانب واحد. وثمة وجه لسيدني يتجلى بين النسوة خاصة؛ ويبدو للنظرة الأولى صريحاً يركن إليه. ولكن اذ يتفرس فيه المرء بعناية تتكشف له الوضاعة

والمكر مستترين. وأسر في نفسي على نحو خيالي: انها خلال موروثة قطعاً عن البطش في مستعمرات الاجرام.

ومن وراء المظهر البهيج لهذه المدينة، تحدث امور اشد قسوة. فثمة فضائح سياسية لا يمكن تعليلها، ويسيل لها لعاب الصحافة. وها هي اللجان الملكية تحقق في الاعمال غير اللائقة. وفي هذا المجتمع الداعي الى المساواة ترتع حفنة من عمالقة الرأسماليين، ذوي الأذرع التي تمتد إلى كل شق مما يشعرك بانك مهما فعلت، تزيد الاثرياء الاوستراليين ثراء.

المهاجرون يقولون ان لهجتك القديمة الفظة تنم عن تعصب مريع، وهم يقولون لي الآن إن اي لكنة اجنبية تقابل بزجر واساءة وليس اللكنة الأوروبية وحدها. والفكاهة الأثيرة في سيدني هي هذه النكتة: "كيف تنصب نيوزيلندياً في عمل صغير؟ بأن تعطيه عملاً كبيراً وتنتظر...".

وحتى اليوم، وبعد مرور قرنين على الحادث، فإن عرق الأصل السيىء باد في سيدني. واذا ما رغبت في رؤيته، اقصد "العقار" بعد ظهر ذات احد، عندما يجد خطباء سيدني المفوهون متنفساً لأقوالهم المأثورة من منصاتهم، أو يفرج المماحكون عن اعتراضاتهم. في معظم البلدان تستهويني ميادين التعبير الحر فهي ثرية بحكايا المتشردين وغرابة الأطوار، وبالحكمة احياناً. لكن هاهنا، حرية الكلام صليقة بفحش، تنفث الفل فظاً، فيها تعصب للجنس وبذاءة لسان. والجدال فيه اكراه والفكاهة ممجوجة، ومن حول المنصات شخص فظيع ذو قصد مبيت يخطو خطواً واسعاً، وهدفه الأوحد اسكات كل متحدث، بجواب مفحم جلف.

اوستراليا الاوسترالية – على مبعدة من غرب سيدني نرى مخطط الجبال الزرقاء. ومن خلفها، وراء "اورانج" و"دابو" يبدأ خواء اوستراليا غير المتصور. والخواء جزء من حال الاشياء في اوستراليا، منطلقة من الفقر ومتغلغلة إلى عمق سيدني نفسها، مما يمنح المدينة شعوراً يسكنه الذهول.

الأشجار دانية وبقاع الخضرة المنتشرة في كل مكان تجعل هذه الحاضرة تشعر باحساس الدخيل في أرض يباب. والناس ينتقلون يومياً إلى سيدني من ريف هو دغل بكر. وعند اطراف حدود الحاضرة، صعداً إلى نهر هوكسبري، جماعات لا يمكن بلوغها عبر الطرق وحيث ينطلق البريد إليها كل يوم عدا الاحد على عبّارة مجقجقة تتحسس طريقها عبر الخلجان الصغيرة والقنوات، بين الاحراج حيث يثب حيوان الكنغر، وفي داخل الدغل حيث يجتر دب الشجر، وتفرغ حمولتها، على أرصفة آيلة الى السقوط في قرى تنتشر فيها الأكواخ الحقيرة والبيوت ذات الطبقة الواحدة، وابراج سيدني المبردة لا تغيب عن النظر.

سيدني منعشة للنفس، لكنه انعاش ملطّف. قد تثير المشاعر ولكن ليس إلى درجة الابتهاج الغامر. فالمرء لا يرقص في شوارعها، أو يطرب لايقاع مكانها. وجوهها عند الرقاد، ليست قاسية او لطيفة، بل خلو من كل تعبير.

وقلما يبدو الناس مندهشين في سيدني، وهم لذلك نادراً ما يثيرون الدهشة. وعلى رغم انه من المعجب وجود هذا المكان البديع ها هنا، فإن حاضرة تامة مثلها على شفير المجهول، لا تترك انطباعاً في النفس كمثيلاتها من الاعاجيب المدنية، بأنها قد انشقت على نحو لا يمكن وصفه.

ومع ان شباب الموضة في سيدني منصرفون إلى التحليق في الطائرات البحرية، وتناول الغداء في مطاعم الضواحي، أو تنظيم حفلات اعياد الميلاد؛ فسيدني ليست مدينة الاستهلاك الملفت للانتباه. فبالغو الثراء فيها غير بادين للعيان، وحتى اذا ما كانوا في اوروبا أو كاليفورنيا، أو يعيشون في بيوت ريفية مشيدة على ٥٠ ألف هكتار من الأرياف في مكان ما على الهضاب - كل ذلك يكسو المدينة سيماء الثبات الهادئ. وتبدو فكرة الانهيار الاقتصادي، أو الثورة، محالة.

هذا المكان المفتقر إلى كوارث العالم، اخاله قد بلغ درجة الاشباع. قد يغدو اكثر غنى على الأرجح، واكثر آسيوية حتماً، لكن من الوجهة الجماعية وبصورة مغيبة عن الفهم، فإن عظامي تخبرني اني اشاهد سيدني في طورها النهائي، اي اوستراليا الخالصة. قد تزيد بضع ابنية شامخة هنا، أو ضاحية اضافية هناك، أو "تشاينا تاون" اكثر ضجة، هكذا ستبقى سيدني دوماً.

لا شك في ان قلة من المدن قد بلغت درجة الاشباع السارة هذه.

جان موريس ■



نجار بين السماء والارض

كان زوجي النجار يعمل وحيداً في إصلاح برجِ عمارة كبيرة في مدينتنا تقع على تلة مرتفعة. وفجأة عصفت الريح بعنف فاوقعت سُلّمَه الى الحضيض. فلم يستبد به القلقُ كثيراً بل خطّط لكي يلوّح للعابرين طلبا للمساعدة.

وعندما عاد الى المنزل اخبرني انه بعد ساعتين قرّر ان يجازف بالنزول مستعيناً بكبل واقية من الصواعق. فسألته وقد اخذ الخوف مني كل مأخذ: "ألم يرك احد فوق البرج؟"

"بلى، بالطبع - اجاب مرددا عدة اسماء مألوفة - عندنا كثير من الاصدقاء في المدينة. فكلهم ردوا على تلويحي بتلويح مماثل!"

ف.ج.ك.

مطر الرجال ومطر النساء

في يوم ممطر، سأل زميل اخي الطالب هل يرى ايَّ امرأة تتجه الى حيث يقصد حتى يقاسمها مظلّته. وعندما سأله اخي عن السبب أبرز مظلة فاقعة الالوان ومزينة بالزهور وقال: "حتى لا يظن احد أنها مظلتي!"

س. ش.



شُدَّ رباط المئزر المضحك
على وسطك،
واقذف بشريحة لحم على المشواة،
وتذوق...

تخصّص جديد: الشواء

الزوجان المرتديان لباساً رسمياً يبسطان سجادة شرقية على العشب في متنزه "غرانت" في شيكاغو بولاية ايلينوي. ويعدان المائدة بغطاء الكتان والفضيات والاواني الصينية، ثم يوقدان مشواة الفحم. وإلى جانبهما، في ارض مفروزة مساحتها تسعة أمتار مربعة، ميكانيكي سيارات في ثياب جينز زرقاء، معابثاً بأصابعه مشواة تسخين صغيرة، وبقربه بائع بوليصات تأمين في قميصه الرياضي وبنطاله الاسفع، يقول ممازحاً انه "الاستاذ الاكبر" في فن الطهي عند فناء الدار.

هؤلاء الشواة المتحمسون يرفدهم ٦٠٠ منافس في مسابقة "مهرجان الاضلاع" التي ابتكرها مايك رويكو الصحافي كاتب العمود في جريدة "شيكاغو تريبيون" بشيكاغو. ويشرف عليها الآن كاتبا عمود الاقاويل في الصحيفة ذاتها. ان امنية

 Background photo © Marc Romanelli /

المتنافسين هي احراز "الجائزة الأولى" عن افضل شيّ للأضلاع. ورويكو نفسه انسحب من المسابقة اذ لم يتمكن من التخلي عن خاروف نشأه خصيصاً لحفل الشواء. لكن القواعد التي ارساها ما زالت سائدة، وأهمها: "لا شواء لأضلاع البقر او الجياد، أو القطط الضالة، أو الكلاب، او الحمام او الماعز، او الازواج السابقين!"

لقد غدا الطهي في العراء ألهية جديدة في امريكا. والشواة البالغ عددهم ٦٦ مليوناً، في حوزتهم اليوم نحو ١٠٠ مليون مشواة. وهم يوقدون في ذكرى الاستقلال كل عام ١،٥ مليار قالب من دقيق الفحم الحجري. وفي الواقع فان الامريكيين يضرمون النار ما ينيف على مليار مرة سنوياً، فيغدو الشواء بذلك التسلية الاكثر شيوعاً.

طريقة الطبخ هذه الأقدم في العالم شائعة في ارجاء المعمورة، غير ان الولايات المتحدة، من دون شك، قد قاربت الكمال في هذا الفن الخاص من الطهي.

البداية - بدأت هذه التجارة الرابحة حديثا عام ١٩٥١، حين سئم جورج ستيفن شيّ شرائح اللحم على مجامر مفتوحة غير فعّالة. وعلى نار كانت حامية في الغالب، واذ كان موظفاً لدى "مؤسسة الأخوين ويبر" لصنع الاشياء المعدنية، فقد ضمّ لوحين من المعدن كل منهما بحجم الطبلة، مشكلاً مشواة مغطاة. فأفضى ذلك إلى منع احتدام النار وانعكاس الحرارة، مما أعان على الطهي. وقد بلغ من نجاح هذه الأداة الواقية من أحوال الجو، أن اشترى ستيفن مؤسسة ويبر وأصبح صانع "مسخّن ويبر" - وبدأ تاريخ الشيّ.

أما اليوم فقد أصبحت وجبات الشواء التي تؤكل في النزهات، ظاهرة اجتماعية تسعف الضيوف وافراد العائلة؛ اولئك الذين لم يمدوا يداً في جو المطبخ الحبيس.

ان المسخنات والطباخات المغطاة هي أشيع ادوات الشواء اطلاقاً، إلا أن المداخن المائية التي يقارب مذاقها طعم الشواء الجنوبي المدخن، فآخذة في الانتشار.

والمشاوي على الغاز الطبيعي ذائعة ايضاً. والواحها المقفصة مخططة بقوالب خزفية يمكن اعادة استعمالها؛ او مصنوعة من صخور بركانية طبيعية. وتقوم هذه ببث الحرارة من سمامات الغاز فتطهو الطعام.

وبعض سكان جنوب امريكا من ذوي الخبرة، لا يستعملون الفحم الحجري ولا الغاز، بل الخشب. ويعرض أحد أصحاب المصانع حفرة مدخن ذات شعار مذهب على شكل ولاية تكساس على علبة دخان، بسعر ٦ آلاف دولار، عدا سعر الخشب.

غير ان المادة الاثيرة المستعملة فهي قوالب من دقيق الفحم الحجري، وهي فكرة صانع السيارات هنري فورد. اذ ساءته الأكداس الضخمة من نشارة الخشب المذرورة خارج منشرة خشب خاصة بالسيارات، فاستعمل فورد طريقة لتحويل كِسَر الخشب فحماً حجرياً، وقد كشف النقاب عن مصنع فورد للفحم الحجري عام ١٩٢٢. ولا تزال طريقة فورد

في تحويل النشارة فحماً حجرياً، مع بعض التعديلات، متبعة إلى اليوم.

دور الصلصة – ويصنف الشواة الصلصة في المرتبة الثانية بعد النار، كونها من أهم أسرار فن الشيّ؛ فيما يستبعدها مستعملو المشبكات كلياً في طرق طهوهم الأسرع. ونصف الشواة يعدونها بأنفسهم.

أما كيد ديفيس وهو شاوٍ ذائع الصيت في الغرب الاوسط، فإنه يؤخر اضافة الصلصة إلى الطعام. فهو يمعك التتبيل الجاف المبهّر اولاً، ثم يطهو اللحم حتى ينضج، ويمشح عليه صلصته السرية، ثم يلف اللحم في ورق معدني رقيق جداً، ويطهوه لوقت وجيز. يقول ديفيس: "بالحرارة تنفذ نكهة الصلصة إلى الطعام."

ان هوس امريكا بالمشاوي في العراء قد ألهم ادارات المطاعم أن تقتفي اثر الأطعمة الساخنة. وقد روّج الطباخون المحترفون استعمال كِسَر النباتات العاطرة كالتفاح والكرز والدراق والنغط (شجر كالحور) وشجر الجوز الأبيض والمسكيت، لإضفاء مذاق خاص على الطعام. وبعض الطهاة يلقون بتوابل وحشائش خاصة كالصعتر البري والطرخون وحبق الراعي وإكليل الجبل، على الفحم المتوهج. وأحدث تغيير هو استعمال اغصان الكرمة من مختلف انواع العنب. ويزعم بعض الطهاة ان في وسعهم ان يكشفوا فوراً وبالتذوق نوع العنب المستعمل على الفحم.

وبوجود هذا العدد الكبير من الطهاة الخلاقين، فلا عجب ان تجتاح امريكا مسابقات الشواء كمهرجان الاضلاع في شيكاغو، مما يجعل المنافسة محتدمة. وثمة مباريات "طاس الشواء الكبيرة." و"المسابقة القومية لطهي الضلع" وهي سنوية في كليفلاند بولاية اوهايو. هذه المسابقة الكبرى تبلغ ميزانيتها مليون دولار، وتقدم جائزة مقدارها ٢٥ ألف دولار لأفضل أضلاع في امريكا.

أما انا فتستهويني المآكل في الفناء خلف الدار، باستعمال صحون ورق تجعل الاطباق المتسخة ذكرى غابرة. هذه الطقوس من توافد شباب الأنس، واجتماع شمل الاسرة والأصحاب، تكسب الطعام مذاقاً، وتفسح لبراعم التذوق الغضة فرصة لتزهر إلى جانب المصطلى حيث يشيع اللهو والسمر.

جاك دنتون سكوت ■



ست بيت معها شهادة!

اهدى الي صديق لافتة صغيرة طُرِّزت فيها الكتابة الآتية: "النساء الكسولات بيوتهنّ نظيفة." فعلّقتها على جدار المطبخ آملة ان تبرِّر الفوضى وعدم الترتيبِ اللذين يخيّمان دائما على منزلي. وذات يوم قرأ اللافتة ابن الجيران (١٢ عاما) فتلفت ببطء حوله ثم استدار نحوي وقال: "لا ريب انكِ شخص مهم حقاً!"

س.ك.



تشوه طلق ناري وجهها، فخضعت لجراحة عجيبة أنقذت حياتها واعادت تشكيل وجهها. الا ان ذلك لم يكن سوى بداية محنتها!

إمرأة علمتنا الشجاعة

عندما قرع الباب في منزل كاي نسبيت بعد الساعة العاشرة من ليل ١١ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٥، كانت هذه المرأة النيوزيلندية الجذابة، ابنة التاسعة والعشرين، تشاهد التلفاز مع ثلاثة اصدقاء. فنهضت قائلة: "سأستقبله،" فسبقها كلبها "كارا" الى الباب وزمجر.

"مَن الطارق؟،" سألت كاي قلقة. لم تسمع طلقة بندقية الخردق او تشاهد وهج الانفجار عندما اصطدمت قرابة ٢٠٠ خردقة من رصاص بلوح زجاجي ملوّن بجانب الباب وخرقت وجهها.

Illustration: Mike Wilkin

مزقت الشحنة شفتها العليا ووجنتها اليمنى وعينها اليمنى ومعظم مَحجِرها، وثقب الخردق عينها اليسرى. فانطرحت ارضاً والدم ينفر من وجهها الممزق. واسرع احد اصدقائها الى الهاتف وادار رقم الطوارىء وقال لاهثا: "لقد حدث اطلاق نار رهيب!"

قدم اثنان من رجال الشرطة السرية الساعة العاشرة والربع. وبعد ثلاث عشرة دقيقة وصلت سيارة الطوارىء. وبدأ الممرّض ديفيد ريان الاسعافات الاولية فيما اعد زميله مارك هامر نقّالة. وصعب عليهما ان يصدّقا ان احدا تلقّى مثل الاصابة الرهيبة لا يزال قادرا على الجلوس نصف واعٍ. وتساءل هامر: هل ستصمد حتى المستشفى؟ ثم قال ملطّفاً الجو: "كل شيء على ما يرام. نحن هنا لنساعدكِ."

اراد ريان ان ينعش كاي بالاوكسيجين، ولكن اين يضع الكمامة؟ فقد ازال الرصاص معالم الانف والفم. ومعلوم ان معدل الضغط الانقباضي السويّ يترجّح بين ١٠٠ مليمتر و١٤٠ مليمتراً من الزئبق (١٠ - ١٤، كما يقول الاطباء)، لكنّ ضغط كاي كان منخفضاً الى درجة ان آلة قياس الضغط عجزت عن تسجيله. وكانت بشرتها باهتة وباردة ودَبِقة. وغرز ريان إبرة في احد اوردة ذراعها ليحقن مصلا يعوّض الدم النازف. ثم ادخل الممرضان كاي في سروال مطاطي مضاد للصدمات ونفخاه حتى يزيدا ضغط دمها، ثم نقلاها جالسة الى سيارة الاسعاف.

العاشرة والدقيقة الثامنة والاربعين، وصلت السيارة الى المستشفى، وعندما شاهدها الدكتور بول هاريس، وهو جرّاح تجميلي غالباً ما عالج ضحايا عنف، ثارت مشاعره. فقد بدا وجهها وكأنه "زاحل" من جمجمتها. واذا مدّدت على ظهرها توشك ان تغرق في دمها. لذا كان عليه ان يوقف النزف اولاً.

في غرفة العمليات، ادخل الطبيب المبنِج شارلز سبنسر انبوباً في ما تبقى من فم كاي. ويلج الانبوب الرُّغامى ويجتاز طابة صغيرة تعمل كصِمام فتمنع السائل من غمر حنجرتها. ثم حقنها عقار "بنتوتال" ليجعلها تنام. بعد ذلك اولج الدكتور هاريس انبوباً في شق جانبي احدثه في حنجرتها حتى يزود قصبتَها الهوائية هواءً.

وازيل الانبوب الرغامي ليتاح للطبيب ان يعالج وجهها. فكوى جروحها بكلّاباته الساخنة، فأخذ النزف يخف بالتدرُّج.

بدأ الدكتور هاريس بالعمل في ما تبقّى من وجه كاي. فاخرج عينها اليمنى المنقوءة والعديمة الجدوى، وازال بملقطه حبيبات الرصاص وشظايا العظام ثم قطع العضلات والانسجة التالفة. اخيرا كتّل شاشا مبلّلا بمحلول مُرْدٍ وادخله في فجوة بحجم قبضة اليد في الجانب الايمن من وجهها. ولم يبقَ من انف كاي غير قطعة جلد مدلّاة لا يمكن تخييطها بأيّ شيء. وقبل ان تزف الساعة الاولى والنصف بعد منتصف الليل، كانت كاي نقلت الى جناح "العناية الفائقة." والآن صار بقاؤها حية رهنا بتمسكها الغريزي بالحياة.

في الصباح فحص كاي الطبيبُ

جيريمي واطس، عميد الجرّاحين التجميليين في المستشفى. لقد مرت به عدة حالات صعبة، لكنه لم يجد ما يفوق هَذه الحالة تعقيدا. فطلب عقد اجتماع طبي بينه وبين الدكتور هاريس والدكتور كِن روبرتس، رئيس جرّاحي الوجه والفكّين في المستشفى والخبير في اصابات عظام الوجه والفكّين. هل في استطاعتهم منح كاي وجها جديدا؟ واذا امكنهم ذلك، فمن اين يأتون بـ"قطع الغيار"؟

١٠ أيام حاسمة – عرف الدكتور واطس واعضاء فريقه ان خطة يَقِظَة يمكن ان تكون الفصلَ بين الحياة والموت. فأمامهم عشرة ايام فقط. وبعد اسبوع سوف يهمد انتفاخ خلايا كاي، وبعد عشرة ايام سوف تبدأ العظام المشوَّهة بالانجبار وتأخذ ندوب الانسجة بالتكوُّن.

في بادىء الامر احتاج الفريق الجراحي الى نموذج لجمجمة كاي المحطمة. هنا تدخّل ستيفن غراي، الجرّاح الترقيعي التمويهي، فعمل في المختبر التشكيلي على كسو جمجمة نموذجية بمطاط السيليكون، ثم نزع شِقّيْ هذا الجلد المطاطي واستخدمهما كقالب لصنع نسخة عن الاصل بمادة الأكريل الكيميائية. واستعمل الدكتور واطس مناشير ومحافر سريعة الدوران ليصوغ النموذج التشكيلي على صورة جمجمة كاي المهشمة. وجدَّد بناء النسخة المطابقة بالشمع الاحمر ليُظهر الاجزاء المفقودة.

درس الجراحون الثلاثة النموذج مع زميلهم الجرّاح التشكيلي الدكتور بريان جونز: ما هي الانسجة التي يمكن نزعها من جسد كاي لتحل مكان الشمع الاحمر؟ واين سيجد الجراحون عظماً وجلداً وعضلات واوردةً لمباشرة ما ستكون اكثر الجراحات تعقيداً في العالم لاعادة تكوين وجه مهشم؟

في تلك الاثناء كانت كاي تهجع نصف واعية. وكانت العقاقير المهدِّئة للالم تسبِّب لها هلوسات غريبة. فمرة ظنت انها في مطعم مع امها. وحلمت مرة اخرى انها على متن طائرة نفّاثة حيث اصوات الاطباء صارت اصوات ملاحي الطائرة الرافضين ان يطيروا بها بسبب طفح جلدي في وجهها. والآن هي تعتقد انها ترى نوافذ حُجيرة الطائرة مغشّاة بستائر ثقيلة. وصرخت افكارها: افتحوا الستائر! افتحوا الستائر!

وجه جديد – بعد ثانية ايام على الحادث، وفي السابعة والنصف من صباح ١٩ سمبتمر (ايلول) عقد الدكتور واطس اجتماع مشاورات، وهو الاخير، مع فريقه الذي يضم الجراحين التجميليين الدكتورين هاريس وجونز، جراح الفم الدكتور روبرتس، جراح المعدة والامعاء الدكتور بريان سيمونز، جراحاً متمرناً، طبيبَيْن مبنجَيْن، طاقم العناية الفائقة وعدداً من الممرضات اللواتي سيتبدّلن كل عدة ساعات لان الجراحة التي سيجرونها لكاي ستدوم بين ١٥ و١٦ ساعة.

عند الساعة الثامنة صباحا قاد الممرضون عربة كاي الى المدرَّج السادس للعمليات الجراحية. هناك بُنجت كاي ورُبطت باسلاك الاقطاب الكهربائية وبالخطوط الشريانية التي تنظّم ضغط

دمها ومعدلَ نبضِها وحرارة جسدها. وكانت الانابيب تحقن السوائل الاساسية - مصل دم ومواد بلّورانيّة - في دورتها الدموية لتعوِّض الـ ٥٠٠ ميللتر من الدم التي ستفقدها كل ساعة. وتحتها كانت المياه الساخنة حتى ٤٥ درجة مئوية تسيل ضمن وسادة مطاطية لتحافظ على ثبات حرارتها.

ولكي يبدل الفريق الطبي العظم الاسفل لوقب العين اليمنى ويرمم العظم الاسفل لوقب العين اليسرى، قرر استخدام صفائح رقيقة من العظام المأخوذة من جمجمة كاي - منها خمس تبلغ ثخانة الواحدة منها ثلاثة ميللمترات ومقاسها كمقاس الطابع البريدي. وبادر الدكتوران هاريس وجونز الى استعمال المشرط لسلخ جلدة الرأس وكشف الجمجمة، ثم ثلما هذه وعالجاها برشاقة ليحررا الصفائح. واستخدما قطّاعات عظام فعالة ليشكلا الحافتين السفليين من الوقبين وجانبي الانف. واحدثا ثقوباً في اطراف كل صفيحة وثبتاها عند الحافتين باسلاك من الفولاذ الذي لا يصدأ. فخلال شهر تندمل العظام المنشورة وتمتن من دون ان تُزاح الاسلاك.

مرت ساعتان. الآن ينهمك الفريق في اعادة بناء الفك الاعلى. فتحت مشارط الدكتور واطس الجلد والغشاء اللحمي اللذين يكسوان ضلع كاي السادس واخذت منه قطعة بطول ١٥ سنتيمتراً تقريباً، وخاط الجراح المتمرن الغشاء والجلد بعد ضمهما. اما الضلع المبتور فسينمو من جديد.

شق الدكتور واطس قطعة الضلع بالطول. وفوق خشبة التهريم صاغ نصف شق بالمطرقة والازميل ليصبح السناد الرئيسي للفك الاعلى. اما القطع المتبقية من نصف الشق الثاني فستستخدم لتطعيم وقب العين اليمنى والانف. ورنا الجراحون الى ساعة الجدار: إنهم يعملون منذ عشر ساعات.

فجأة سجلت الارقام فوق المُقرِئَة الالكترونية حالة طارئة. فجهاز المراقبة اظهر انخفاضا في معدل سرعة القلب. فالهبوط العنيف في ضغط دم كاي بعد اصابتها اضعف عضلات قلبها، فزوده المبنّجون مزيداً من الدم والاوكسيجين، فعاد الى التسارع. والآن زالت الازمة.

اكمل الدكتور واطس وقبَ العين والانف، ووضع الدكتور روبرتس اسلاكه في الفك الاسفل المكسور. وها الدكتور واطس يقطّب قطعة نسيج الانف المنزاحة بعدما اعادها الى مكانها. ويومىء برأسه محييا الدكتور سيمونز الذي وصل.

أمام القادم الجديد عمل دقيق هو استعمال شريط من مَعي كايَ الدقيق كبديل من غشاء حنكها المفقود. فشق بطنها وأبرز الجزء الاوسط من المعي الدقيق، المعروف بالصائم. وسحب الجراح المتمرن المعي من الاحشاء وعرضه امام الاضواء المخفوضة لتحديد شكلها الوعائي.

وفتش الدكتور سيمونز عن قطعة محددة الطول. ضغط بملازم صغيرة اوعية الدم البالغة الصغر ثم قصها بالمقص وربطها مغلَقة بخيط حريري. اخيراً اختار ١٢ سنتيمتراً من المصران، قطعةً كاملة

مع شرايينها واوردتها، وهي لا تضير تموين باقي المصران دماً.

فيما الدكتور سيمونز يقطّب البطن، كان الدكتور جونز يحيط القطعة المقصوصة بالثلج، ثم يشرطها بالطول من جهة واحدة ويبسطها مسطّحة. واستعان بمجهر عملياتي ليبسطها فوق العظام المشدودة باسلاك في الفك الاعلى ويخيط اوعيتها الدموية بالاوعية الصدغية في الجهة اليسرى من رأسها. وهذا النظام من الدفق الدموي المصطنع سيساعد حنك كاي الجديد على النمو.

والآن لم يبق غير الثقب الكبير في خد كاي الايمن بطول ١٠ سنتيمترات وعرض ٨. قطع الدكتور هاريس قطعة من الجلد، متصلة بالشريان والوريد الكعبري، من الوجه الباطني لساعد كاي الايسر. وربط الاوعية الى الشرايين والاوردة اللسانية في عنقها، وهي التي تزوّد اللسان عادة. اخيراً انتهت القطبة الاخيرة واعيدت كاي الى غرفة العناية الفائقة. لقد استمرت العملية فعلاً ١٦ ساعة.

لا المرآة! — لدى تراجع مفعول المسكّنات بعد عدة ايام تالية، عاد الى كاي وعيها بالتدرّج. واستعد الدكتور واطس الآن للمعركة النفسية. ولعلمه ان التشويه الفظيع في وجه كاي قد يسبب لها صدمة خطيرة، اوصى الممرضات بالا يعطوها مرآة قبل اعدادها نفسياً، لمواجهة شكل وجهها الجديد. واخبرها بلطف انها سوف تحيا، وان مزيداً من العمليات سيحسّن مظهرَها، انما ليس في الامكان إرجاع جمالها الى ما كان.

يوما بعد يوم، كان يغذي كاي طعام سائل يمرّ مباشرة في انبوب حتى معدتها. وكان حقن المصل في الوريد يؤمّن السوائل الاساسية. وكانت انبوبة مصّ في انفها تحول دون سيلان المخاط الى احشائها الجريح. وخلال ذلك تحاول كاي ان تستعيد ما حدث. ففي تلك الليلة المشؤومة ردت عدة مرات على اتصالات هاتفية موجهة الى رفيقتها في الشقة التي كانت ترفض التحدث الى صديق سابق. فهل حاول هذا ان يثأر من رفيقتها، فجاءت الضربة في كاي البريئة؟

وراحت تتساءل مرة بعد مرة: يا رب، لماذا حدث هذا لي انا؟ هل كان ذلك نوعا من العقاب على ماضيها الحديث؟ وامعنت التفكير في عشوائية حياتها منذ وصولها من نيوزيلندة قبل ثماني سنوات – سلسلة لا معنى لها من الاعمال، وآخرها وظيفة مرافقة أملت ان تكون موقتة. وقررت في نفسها أنْ مهما كان نوع الحياة الذي ستحياه الآن فلن يكون سطحياً ولا رديء السمعة.

غالبا ما يراود افكارها في الليل رعبٌ من الحادث. فتظل تنتحب بصمت ساعات وساعات. غير ان نوبات الاشفاق على الذات يخف تكرارها شيئاً فشيئاً، فتردد بينها وبين نفسها: على الاقل أنا حية أرزق.

بعد ستة اسابيع على العملية سُمح لكاي بان تشاهد وجهها. لم يكن في استطاعة احد او شيء ان يحضرها كفاية للصدمة. فاطلقت ما يشبه اللهاث: "رحماك ربي!" لقد شاهدت في صفحة

المرآة رأسا حليقاً بعين واحدة، مكسوًّا بالقطب ومبقّعاً بالجنطيان البنفسجي. وتمتم كاي: "لا استطيع ان اصدق ان هذا الوجه لي! آه! كم هذا عسيرا كم هو مؤلم!"

قوّة أخرى – بعد اربعة عشر اسبوعاً عادت كاي نسبيت الى منزلها. في البدء حتى كلبها العزيز زمجر حين رآها وقد اربكه وجهها المتبدل مع عينها الزجاجية ورائحة الادوية. وظلت عدة اسابيع تخشى المجازفة بالخروج، وعندما خرجت رمقها الناس برعب. بل ان بعضهم صرخ. وزعق فريق من الشبان بقساوة: "انظروا الى هذا الوجه الخارج مباشرة من فيلم رعب!" فصلّت: اللهم امنحني القوة، قاسرة نفسها على تجاهل نظرات التحديق.

بيد ان محنة اخرى كانت في انتظارها: أنْ تشهد ضد المتهم باطلاق النار عليها. رفضت في البدء خوفا من ان تواجه في المحكمة مهاجمها. ثم قررت أنّ عليها ان تفعل ذلك. قالت لنفسها: ارفضي الآن جبه الواقع، وسيكون عليك التقهقر امام كل شيء في ما بقي من حياتكِ.

غطّت كاي وجهها بوشاح، وبصعوبة وجدت القوة لتجيب عن اسئلة محامي الدفاع الذين الحّوا عليها. اخيراً انتهى الكابوس وحكم على مهاجمها بالسجن ١٥ عاما، خُففت لاحقاً الى ١٣ عاما.

تأثر الناس الذين قرأوا قصتها بشجاعتها اللافتة، فساهموا في جمع ٣٠٥٨٨٧ دولاراً لصندوق انشأته الكاتبة السينمائية ماري داغمار دايفس. ووردت آلاف الرسائل من اوستراليا والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى. وكتب مشوّهون آخرون أن كاي الهمتهم ان يواجهوا العالم الخارجي.

منذ ذلك الوقت عملت كاي متطوعة في "الجمعية الملكية للرفق بالحيوان." فهي احبت الحيوانات طوال حياتها. وهي الآن تبني ببطء حياة جديدة في منزلها في ضاحية هادئة من ملبرون في اوستراليا، مع قطتها "كليوباترا" وارنبها "لاكي" وكلبها "كارا". هي تقول: "حتى الرعب يمكن ان يكون له وجه ايجابي."

كل مَن التقى كاي دُهش من قوة إرادتها وشجاعتها. يقول الدكتور جيريمي واطس: "انها من نوعية نادرة، وهي مثل لا يصدق لقوة الروح الانسانية، اننا نشعر بالرهبة حيالها."

ريتشارد شيرز ■



انت والعالم و... الثور!

أنْ تتوقّع من العالَم أن يعاملك بعدل لانك انسان طيِّب يشبه نوعا ما توقُّعك ألّا يهاجمك الثور لانك نباتي.

د.هـ.

تقرير خاص

اين الخطر؟ واين الامان؟

بقي نقل الدم من مريض الى آخر مسألة بسيطة الى ان ظهر مرض فقدان المناعة المكتسبة "آيدز" وهذا التقرير، وان يكن يتناول مشكلة امريكية الا انه يوفر معلومات جديرة بالاهتمام وتعني كل مواطن في العالم.

على مدى سنتين ونصف سنة تولت مراكز مراقبة المرض في اتلانتا بجورجيا، جمع الادلة المقلقة فوجدت اولا ان هناك رجلين من كولورادو نقل اليهما دم من متبرع واحد واظهر الفحص انهما يحملان فيروس "آيدز".

وهناك امرأة في السادسة والستين من عمرها نقل اليها دم على اثر حادث سيارة فاصيبت بمرض "آيدز" وماتت بعد سنة. وثمة رجل مسن في الخامسة والخمسين من عمره ظهرت عليه اعراض "آيدز" الكلاسيكية بعد مرور عشرين شهراً على نقل بلازما اليه خلال عملية في الشريان التاجي.

اجمالا، اكتشفت مراكز مراقبة المرض ١٣ حالة منذ اقرار الفحص الالزامي للمورد الوطني للدم في العام ١٩٨٥ بحثاً عن فيروس "هيف" (HIV) اي فيروس نقص المناعة البشرية.

وفي كل سنة، تنقل وحدة او اكثر من الدم الى ٣،٥ مليون امريكي. فما هي نسبة احتمال اصابة هؤلاء بآيدز او بالتهاب الكبد - وهما السببان الاكثر اثارة للقلق - من جراء هذا النقل؟ وكيف يمكنكم خفض تعرضكم للاصابة؟

روس د. إيكرت استاذ علم الاقتصاد في جامعة كليرمونت ماكّنا بكليرمونت، كتب الكثير عن "صناعة" بنوك الدم وهو يقول: "قبل ان يقرّ فحص الدم بهدف

الكشف عن فيروس آيدز، كان المسؤولون الحكوميون واصحاب بنوك الدم ينعتون قلق العموم في شأن إمدادات الدم بالمستيريا التي لا مبرر لها. اما انا فأرى ان القلق كان منطقيا، ولا يزال."

بحسب تقديرات مركز مراقبة المرض هناك ما يزيد على عشرة آلاف امريكي يحملون فيروس آيدز نتيجة عمليات نقل الدم. والى هذا، هناك ايضا عشرة آلاف آخرون في حالة وراثية تسبب نزف الدم يحملون فيروس "هيف." والكثيرون لا يعرفون انهم يحملون هذا المرض او ذاك وان في امكانهم نقله الى غيرهم. والى الآن، لم تجر اي محاولة نظامية، على مستوى وطني، لتتبّع هؤلاء الاشخاص.

وهذا ما يثير غضب جايمس شانون (٥٤ عاما) وهو رجل اعمال من العاصمة واشنطن. ففي اواخر ١٩٨٣ اجريت له جراحة للشريان التاجي، استلزمت اعطاءه عشرين وحدة (١) من خلايا الدم الحمراء. وتعافى شانون بسرعة ولكنه شعر لاحقاً بانه مريض ولا يقوى على العمل. وهو يقول: "لم يخطر في بالي مطلقا انني قد اكون مصابا بآيدز."

وفي مايو (ايار) ١٩٨٧ قرأ شانون مقالا جاء فيه ان الذين جرى لهم نقل دم ما بين عام ١٩٧٨ وعام ١٩٨٥ معرضون للخطر. فاجري له فحص ادى الى تحقق اسوأ مخاوفه: "ان ما اغضبني هو انه لا المستشفى حيث اجريت لي الجراحة ولا الصليب الاحمر الذي قدّم الي الدم ابلغني عن آيدز. فلو كانت لي علاقات جنسية عدة لما كان هناك من سبيل الى معرفة عدد الذين نقلت اليهم العدوى."

وهو يقول انه كان سيغضب اكثر لو علم ان امرأته اصيبت بمرض آيدز، ولكن كل فحوصها اظهرت، الى الآن، انها سليمة.

ولكن ما يغضب ايضا عدداً من الخبراء هو ان صناعة الدم والحكومة الاتحادية اخفقتا في بذل كل ما في وسعهما لصون موارد الدم حين بدأ مرض آيدز بالانتشار في مطلع الثمانينات. وكثيرون من اصحاب بنوك الدم والمسؤولين الحكوميين ينكرون ذلك. انما يرد منتقدو الصناعة انه كانت هناك سبل لخفض الاصابة بمرض آيدز من جراء نقل الدم منذ قرابة سنتين اي قبل ان يوضع قانون الفحص الحالي موضع التنفيذ. ويقولون ان اصحاب بنوك الدم تجاهلوا هذه الطرق حرصا على مصالحهم الشخصية.

الذنب بالمشاركة – ان بنوك الدم صناعة كبيرة مبنية "على عدم الربح" تجمع سنوياً ما يزيد على ستة ملايين ليتر من الدم من المتبرعين وتبيع ٣٠ مليون وحدة من مشتقات الدم. ويجمع الصليب الاحمر الامريكي وحده نصف كمية الدم المتبرع بها والبنوك المستقلة ٤٠ في المئة وتذهب البقية الى المستشفيات. (الى صناعة الدم الخالية من الربح، هناك مراكز تجارية تجمع في الغالب البلازما من متبرعين يقبضون ثمنها، وتصنع منها مشتقات متنوعة من الدم.)

وتبلغ قيمة مبيعات الدم، على اساس

(١) الوحدة هي الكمية التي تؤخذ من ٠،٤٧ من ليتر دما.

عدم الربح، مليار دولار سنوياً. وفي ١٩٨٦ استنتجت مجلة "موني" انه لو كانت خدمات الصليب الاحمر ذات مقابل مالي، لكانت عائدات هذه الجمعية وضعتها في العام ١٩٨٥ في المرتبة ٤٧٣ بين اصحاب الثروات الـ ٥٠٠ في الولايات المتحدة، ولأمّنت لها ارباحاً مفترضة تعادل ٨،٨ في المئة تضعها في المرتبة الخمسين.

يقول العالم الاقتصادي إيكرت: "تصوَّر بنوك الدم على انها مؤسسات بطولية، انسانية، محبّة للغير. ولكنها ليست في الحقيقة، في اكثرية المجتمعات، سوى شركات احتكارية. فالحماية الاكثر تشدداً تجبرها على التخلي عن مزيد من المشتقات مما يعني خسارة الدخل والبحث عن عدد اكبر من المتبرعين. وهذا يفسر تباطؤ بنوك الدم في الاستجابة لخطر آيدز."

لم يكن إيكرت الوحيد الذي شعر ان بنوك الدم تباطأت كثيراً في الاستجابة. ففي اوائل ١٩٨٣ استنتج الدكتور ادغار انغليمان المدير الطبي لبنك الدم في جامعة ستانفورد في بالو ألتو بكاليفورنيا، ان مرض آيدز كان ينتقل بطريقة جلية عبر الدم وشكّل على الارجح مشكلة هي اكبر مما هو معترف بها عموماً.

وادى اهتمام إنغليمان بهذا الامر الى تبنيه الفحص الانتقائي للدم بهدف الكشف عن آيدز. وكان بنكه رائداً في هذا المجال. وفيما لم يتح لفحصه ان يكشف عن آيدز مباشرة لكنه حدد نسباً غير طبيعية لخلايا الدم البيضاء التي ترافق المصابين بآيدز والفئات ذات التعرض المرتفع للاصابة كاللواطيين او الذين يسيئون استعمال العقاقير من طريق الحقن الوريدية. وهذه "التحاليل البديلة" تحدد الذنب بالمشاركة.

بدأ بنك ستانفورد للدم الفحص الانتقائي في يوليو (تموز) ١٩٨٣، اي قبل عامين من اقرار الفحص الالزامي. واضاف البنك ستة دولارات الى بدل كل عملية نقل. ويقول انغليمان: "لم تكن هناك اي شكاوى من المرضى."

اعتراف المتبرعين — في الربيع التالي تلقى بنك ستانفورد اتصالا مثيراً من طبيب يبعد مسافة ٨٠٠ كيلومتر يقول فيه ان مصابا بمرض آيدز اخبره لتوه انه تبرع بالدم لستانفورد وبنوك دم اخرى في المنطقة. ويتذكر انغليمان: "اظهرت سجلاتنا ان فحص دمه كان غير طبيعي فرفضناه. ولسوء الحظ اعطت البنوك الاخرى من دمه لعدد من "المرضى ناهز الاحد عشر."

واثر اقرار قانون الفحص الالزامي بحثاً عن آيدز والمعروف باسم "إليزا،" في مارس (آذار) ١٩٨٥، راجع انغليمان تحاليله البديلة لمعرفة مدى نجاحها، فوجد ان ٧،٥ في المئة من الدم المصنّف "خطر عدوى مرتفعاً" والذي نبذه، كان ملوّثاً بالفيروس. انما في كل الف عينة من الدم التي وجدت سليمة ونقلت الى المرضى، كانت هناك عينة واحدة اظهر الفحص انها تحتوي على فيروس آيدز. لذلك فان تحليل انغليمان، وان لم يكن كاملا، الا انه قلل فعلا نقل الدم الملوّث بايدز في ستانفورد.

فاذا كان مقدراً لفحصه حظ في النجاح فلماذا لم يبادر اصحاب بنوك الدم الآخرون الى اعتماده؟ يجيب انغليمان: "لن اجادل انه كان على بنوك الدم ان تعتمد تحليلنا ولكن كان في وسعها، منذ ١٩٨٤، اعتماد الفحص الذي يرمي الى كشف الاجسام المضادة في قلب فيروس "هيباتيتس ب"، كبديل من الفحص الذي يكشف فيروس آيدز. ولكان هذا فحصاً مفيداً يساعد على تفادي نقل فيروس آيدز. وكانت بنوك الدم مجهزة كفاية للقيام به."

ان اعتماد الطريقة يكشف الاجسام المضادة في قلب فيروس "هيباتيتس ب." وبحسب دراسة مرضى آيدز اجرتها مراكز مراقبة المرض في العام ١٩٨٣، تبين ان هذه الاجسام كانت موجودة لدى كل من يتلقون عقاقير من طريق الاوردة ولدى ٨٨ في المئة من اللواطيين. وبالكشف على هذا الدم الذي يزيد من تعرض متلقيه للاصابة بآيدز كان في مقدور التحليل البديل الحؤول دون نقل دم ملوث الى اجسام اشخاص اصحاء.

في ربيع ١٩٨٤ اقرت بنوك الدم في سان فرنسيسكو وبضع مناطق اخرى اعتماد تحليل مماثل، اذ كانت هناك خشية من انتشار عدوى آيدز من طريق نقل الدم. (بعض مراكز البلازما التجارية كانت تعتمد هذا التحليل). اما بقية بنوك الدم الاخرى فقد رفضت اعتماد هذا التحليل وما فتئت تطمئن العموم الى انها تقوم بكل ما يجب عمله.

ويلاحظ الدكتور جايمس ب. اوبيشون المسؤول الطبي في مقر رئاسة الصليب الاحمر الامريكي في العاصمة واشنطن ان التحليل البديل الذي اعتمده انغليمان كان غير عملي: "انه تحليل مرتفع الكلفة، وليس في البلاد ادوات كافية لاجرائه، ويستحيل منطقياً اجراء ١٣ مليون فحص في السنة. كذلك فان الفحص الزامي الى كشف اجسام مضادة في قلب فيروس "هيباتيتس ب" لا يوثق به لكشف فيروس آيدز."

ولكن البرهان الواضح على ان فحص التهاب الكبد كان في وسعه لجم عدوى آيدز قدمه الدكتور هربرت بيركنز مدير "بنك ايروين ممـوريال" في سان فرنسيسكو. فقد بدأ اجراء فحص لكشف اجسام "هيباتيتس" المضادة في مايو (ايار) ١٩٨٤، قبل قرابة سنة من اعتماد طريقة "إليزا." وهو يقول: "اذا التفتنا الى ما حققناه لعرفنا الآن ان ٤٠ في المئة ممن تأتي نتيجة فحصهم من اجل آيدز ايجابية تظهر ايضاً ايجابية بالنسبة الى وجـود اجسام مضـادة من فئة "هيباتيتس ب." فعليه يكون فحصنا قد حال دون العدوى بآيدز بنسبة معينة."

اقفال النافذة – في ضوء معرفتنا بالتباطؤ المعهود في الماضي، ما هو مبلغ سلامة الدم المتوافر حالياً؟

ان اول خطوط الدفاع هو الطلب من المتبرعين الا يتبرعوا بدمهم اذا كان سبق لهم ان تعرضوا لامراض معدية كالملاريا والتهاب الكبد او آيدز او اذا كانوا مصنفين في الفئة الاكثر تعرضاً لعدوى آيدز.

ولسوء الحظ تبين من ١٣ عدوى بآيدز

حصلت من جراء نقل الدم، ان بعض المتبرعين قد "تسللوا" عبر خط الدفاع هذا. ولمعرفة السبب عمد مركز مراقبة المرض الى تحديد مكان ستة منهم واجراء مقابلات معهم. ويفيد الدكتور سكوت هولمبرغ عالم الاوبئة في برنامج آيدز التابع لمركز المراقبة: "كان اكثرهم شاذين جنسياً، وكانت هناك امرأة واحدة اقامت في السابق علاقة جنسية مع شخص يتعاطى العقاقير المخدرة من طريق الاوردة. وفي حالة مثيرة للقلق اعترف احد الشاذين جنسياً بانه اعطى دماً لكي يحصل على فحص لآيدز مجانا."

فدم هؤلاء ايضاً تملّص من خط الدفاع الثاني، فحوص المختبر. ان فحص "إليزا" لا يدل على فيروس آيدز بالذات، انما على الاجسام المضادة التي تنشأ استجابة له. والمشكلة المطروحة هي في ان جهاز المناعة يستغرق عادة ثلاثة اشهر لانتاج اعداد يمكن كشفها من هذه المضادات. لذلك فان فحص دم شخص موبوء قد ينسل من خلال هذه "النافذة."

فما هو عدد هذه التسللات؟ لا احد يعرف. لكن مراكز المراقبة تقدر فرص العدوى بآيدز من وحدة دم منقولة بواحد في المئة الف. بالمقارنة، هناك فرصة في خمسة آلاف ان يقتل شخص واحد في السنة في حادث سيارة في الولايات المتحدة. لكن مراكز المراقبة تشير الى انه لم يعرف الى الآن اذا كان كل الذين يلتقطون فيروس آيدز يصابون به فعلا، ام ان الامر محصور في فئات معينة.

ويسعى الباحثون الى ايجاد طرق فضلى "لغربلة" الدم. ويقول الدكتور فرانك يونغ مفوض "ادارة الغذاء والدواء"، وهي الوكالة الاتحادية التي تنظم التموين بالدم على المستوى الوطني: "ان التحاليل التجريبية تكشف فيروس آيدز بعد مرور اسبوع على العدوى. ونتوقع اكتشاف طريقة روتينية للفحوص خلال سنتين."

وحتى ذلك الحين فان الكلمة الفصل في شأن خطر العدوى بآيدز من جراء نقل الدم تأتي من الذين درسوا هذا الامر في مراكز المراقبة. وهم يقولون ان الخطر "بعيد ولكنه حقيقي."

الخوف الاكبر — حتى وإن تكن هناك طريقة مضمونة لكشف فيروس آيدز المعروف بـ"هيف،" فمن المحتمل بروز اخطار جديدة مثل الفيروسات الجديدة التي تهدد سلامة الدم. ففي شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٧ اجرى الاطباء في جامعة الطب والاسنان في نيوارك بنيو جيرزي، فحصاً لامرأة كان وزنها آخذاً في الانخفاض على مدى ثلاث سنوات، وكانت تعاني اعراضاً عصبية لا تجد لها تفسيراً فتبين لهم انها مصابة بتلف في الدماغ شبيه بمرض آيدز. ولم يظهر الفحص وجود اثر لفيروس آيدز لديها.

وكانت هذه المرأة هاجرت حديثا الى الولايات المتحدة من غرب افريقيا حيث ينتشر فيروس يدعى "هيف — ٢" وكانت الضحية الاولى لهذا الفيروس في الولايات المتحدة. وحالتها تشير الى تهديد جديد لسلامة الدم في البلاد.

ان فيروس "هيف — ٢" (HIV-2) وفيروس آخر يسمى «HTLV-1» مع فيروس

آيدز، هي من عائلة ريتروفيروسات واحدة (٢). ففيروس HIV-2 يسبب مرضاً شبيهاً بآيدز فيما يسبب HTLV-1 نوعا مدمرا من السرطان يعرف بـ «T-cell Lymphoma / Leukemia» يصيب البالغين ونوعاً من اضطراب الاعصاب يسمى "تروبيكال سباستيك باراپاريسيس" (٣) الذي يشبه مرض تصلّب الانسجة المتعدد الأعراض. ويُعتقد ان كلا الفيروسين ينتقلان بالطريقة ذاتها التي ينتقل بها فيروس آيدز – اي بالاتصال الجنسي وابر الحقن المشتركة والدم، ومن الأم الى الجنين.

لقد كانت هناك جيوب كثيفة من فيروس HTLV-1 في جنوب اليابان وجزر البحر الكاريبي وعلى نطاق اضيق في افريقيا الوسطى. وقد اكتشف الفيروس حديثاً بين مسيئي استعمال العقاقير من طريق الحقن في الاوردة في بريطانيا وفي مدن امريكية عدة. ووجد فيروس "هيف – ٢" في غرب افريقيا وفي بلدين في اوروبا.

في اوائل ١٩٨٧ عمد الصليب الاحمر الى اجراء فحوص تجريبية ودقّق عشوائياً في ٣٩٨٩٨ وحدة من دم متبرعين لكشف اجسام مضادة لفيروس HTLV-1. فظهرت عشر وحدات تحتوي على فيروس HTLV-1 او ما يعادل وحدتين ونصف وحدة في كل عشرة آلاف مما يجعل خطر الاصابة بداء HTLV-1 عبر نقل الدم اعلى من خطر الاصابة بآيدز. وقد اشرفت مراكز المراقبة وادارة الغذاء والدواء على فحص ٨٥٠٣ عينات من الدم فلم يظهر فيروس HIV-2 في اي منها.

ويقول المفوض يونغ: "ان ايجاد فحص لفيروس HTLV-1 هو في مقدم اولوياتنا ونأمل ان نجده في اي لحظة. وسيتبع هذا فحص لفيروس HIV-2."

في هذه الاثناء هناك باحث في إيطاليا يظن انه كشف ريتروفيروس آخر هو «HTLV-V» يسبب نوعا من الورم اللمفاوي. فهل سيتم اكتشاف فيروسات جديدة؟ يجيب هولمبرغ من مركز مراقبة المرض: "لا نعلم شيئاً عن هذا الامر وربما كان آيدز مجرد قطعة في احجية اكبر. انها فكرة مثبطة تبعث على القلق ولكني ارى ان من واجبنا ان نقلق."

خطر التهاب الكبد – بعد اسبوع على مغادرته المستشفى، اثر جراحة في القلب، بدأ بول غريفيث يعاني ضعفاً. وكان في اوائل الستينات من عمره. وهو يقول: "انني امشي عشر دقائق وانام اربع ساعات." وقد اظهرت التحاليل انه مصاب بالتهاب الكبد الذي ينتقل بالعدوى.

وبما ان الفحوص التي اجراها قبل الجراحة لم تكشف انه مصاب بالتهاب الكبد فقد عرف غريفيث انه "التقط" المرض من طريق نقل الدم. ويدعى نوع مرضه «NON-A», «NON-B» (NANB).

ولازم الوهن غريفيث الى ان وجد نفسه مجبراً على التقاعد وترك عمله في المحاماة. وبعد سنتين اظهرت دراسة مجهرية لنسيج جسم غريفيث، الممتنع

(٢) ريتروفيروس هو نوع من الفيروس يرتب انتقال صفاته الوراثية على غير ما يفعل غيره من الفيروسات الاخرى.

(٣) Tropical Spastic Paraparesis

عن المسكرات، انه مصاب بتشمّع الكبد الذي يسببه التهاب الكبد. ونظرا الى عدم توافر معالجة فاعلة لمرض الكبد (NANB) ظل غريفيث يعاني، على مدى ست سنوات، ادواراً من الحمى والقشعريرة والنزف وآلام البطن، كانت تعاوده تكراراً. وما زال يشكو التعب الشديد، ونقص وزنه ٣٢ كيلوغراما. وهو يقول: "لا استطيع ان أتهم احداً بالخطأ. لم يحاول احد ان يؤذيني عن قصد."

لم يظهر خطر عدوى التهاب الكبد جليا الا حين تركز الانتباه على ازمة الآيدز المنتقل بالدم. فقبل ان تبدأ بنوك الدم عام ١٩٨٦ اجراء تحاليل جديدة لغربلة تبرعات الدم والكشف عن فيروس التهاب الكبد، كانت فرص الاصابة به واحدة من عشر، وذلك يجعل التقاط عدوى التهاب الكبد الخطر الاكبر خلال نقل الدم، علماً ان بين ٣٠٠ الف و٤٠٠ الف عملية نقل دم تجرى سنوياً في الولايات المتحدة. ويعتقد بعض الخبراء ان نسبة الخطر انخفضت الى واحد من عشرين بفضل التحاليل الجديدة.

هناك ٩٠ في المئة من الاصابات بالتهاب الكبد (NANB) من جراء نقل الدم، ومعظم بقية الاصابات هو من نوع التهاب الكبد "ب" الذي يلازم المريض ويقتله في بعض الاحيان. وهناك نوع ثالث يعرف بـ"هيباتيتس أ" ويقل خطر التقاطه لكونه مرضاً حاداً ولانتفاء فيروسات طويلة العمر تحمله.

في السبعينات اتخذت بنوك الدم اجراءات تهدف الى الوقاية من "هيباتيتس ب" الذي كان المرض الاكثر شيوعا في حينه، فبدأت استخدام فحص يكشف الفيروس. ورافق هذه العملية توقف دفع المال للمتبرعين. واثبتت الدراسات ان المتبرعين في مقابل مبالغ من المال - اكثريتهم من الفقراء - كانوا مصابين في شكل ملفت بـ"هيباتيتس ب" اكثر من سواهم من المتطوعين.

ولا يزال التهاب الكبد (NANB) يهدد الذين يخضعون لعملية نقل الدم لانه ليس هناك تحليل لكشف هذا الفيروس والاجسام المضادة له. ومعظم حاملي فيروس "هيباتيتس NANB» لا يدركون ذلك، ويتقدم اكثرهم للتبرع بالدم وهم على جهل به.

منذ اواخر ١٩٨٦ بدأت بنوك الدم اعتماد تحليلين بديلين لكشف فيروس NANB. واحد لكشف الاجسام المضادة في قلب فيروس "هيباتيتس ب" وهو التحليل ذاته الذي ايّده انفليمان كبديل من غربلة الدم والكشف عن فيروس آيدز. وتظهر الدراسات ان من كانت نتيجة فحصه ايجابية لدى كشف الاجسام المضادة في "هيباتيتس ب" يكون معرضا ايضاً لخطر حمل فيروس NANB. ويسمى التحليل الثاني "ألانين امينوترانسفيريز"(٤) وهو يعمل على قياس انزيمات الكبد التي ترتفع فيها مستويات الدم بسبب اشياء عدة منها استهلاك الكحول و"هيباتيتس NANB».

وتظهر التجارب ان كل من ينقل اليه دم ملوّث بفيروس NANB يلتقط العدوى. وعاجلا ام آجلا يصاب نصف المتلقين دماً ملوثاً بالتهاب الكبد المزمن و١٠ في

(٤) Alanine Aminotransferase

المئة بتشمّع الكبد. حتى مع الفحوص البديلة فان حظ اصابة المريض بتشمّع الكبد، من خلال عملية نقل الدم، واحد من مئتين.

ولئن يكن الفحص قد جعل نقل الدم اكثر امانا الى حد بعيد، الا ان خطر الاصابة بالتهاب الكبد من طريق نقل الدم يظل مرتفعاً. وهناك شركة في كاليفورنيا اعلنت انها حددت "هوية" فيروس NANB. ويقول الدكتور هارفي ج. اليتر رئيس مبحث المناعة في دائرة معاهد الصحة الوطنية لطب نقل الدم: "ان النتائج الاولية مشجعة جدا. فاذا صح الاكتشاف فسيكون ذلك تقدماً كبيراً في سبل الوقاية من هيباتيتس NANB. وخلال سنتين سيكون اكتشاف فحص محدد لـNANB هدفاً سهل المنال."

التغلب على المصاعب – يقول الدكتور هارفي كلاين رئيس قسم طب نقل الدم في معاهد الصحة الوطنية: "سيكون هناك دائما فيروس جديد او تغيير في فيروس كائن وسنحاول الالمام بكل المستجدات. ولكن هدفنا المثالي هو ان تكون لدينا وسيلة لازالة كل انواع الفيروس من الدم."

ان فكرة كلاين ليست خرافة علمية. فهناك طريقتان قيد الدرس لشل نشاط الفيروسات تدعيان "تنظيف الدم"، تستخدم في احداهما اشعة "ليزر" وفي الاخرى مواد كيميائية. يقول الدكتور يولغ من "ادارة الغذاء والدواء": "ان هاتين الطريقتين العلميتين لا تزالان بعيدتين عن طريقة الانتقاء الجماعية للدم." ولكن لا تزال هناك امكانات اخرى.

"دم اصطناعي" – ان هذا التعبير مضلل، لان التركيز الحقيقي في البحث يتمثل في تطوير "هيموغلوبين" معدّل كيميائيا. والهيموغلوبين هو البروتيين الذي يحمل الاوكسيجين في الدم. وفي التجارب التي تجرى على الحيوانات ينقل هذا المحلول الكيميائي الأوكسيجين كالدم الطبيعي، ان لم يكن على نحو افضل. وقد تعتمد تقنية ربط الجينات في انتاجه جماعيا. ويتوقع حصول استخدام محدود لـ"الدم الاصطناعي" في غضون سنة. فهذه المادة ستكون جزيلة الفائدة للذين يحتاجون الى كميات كبيرة من الدم خلال العمليات الجراحية او لدى تعرضهم للصدمات.

استرداد الدم. تقوم هذه الطريقة على جمع الدم الذي يفقده المريض خلال الجراحة وضخه الى آلة تفرز الخلايا الحمراء فتنظفها وترجعها الى المريض. واسترداد الدم قد ينفي الحاجة الى عملية نقل الدم او قد يحد منها، انما هو يتطلب آلة يبلغ ثمنها ٣٥ الف دولار وفنياً ماهراً لتشغيلها.

التبرع للنفس. ان خزن الدم الشخصي هو الطريقة الاكثر امانا لتحاشي الخطر. وبما انك قادر على الاستغناء عن ٠،٤٧٣ من الليتر من الدم اسبوعياً في الاحوال المثالية فانك تستطيع ان تخزن قرابة خمس وحدات من دمك تحسباً لبعض العمليات الجراحية. وتفضل استشارة

الطبيب قبل الاقدام على هذا العمل.

وتعرض شركات تجارية في الولايات المتحدة تجميد الدم الى حد عشر سنين في مقابل ١٥٠ دولاراً للوحدة. ولكن تسييل الدم المجمّد يتطلب وقتاً وقد لا يكون جاهزاً في بعض الحالات الطارئة.

يقول الدكتور جوزف فيلدشوه رئيس "مختبرات إيدانت" في مدينة نيويورك: "ان انشاءك بنك دم ذاتياً لا يقيك من العدوى فحسب ولكنه يقيك ايضاً من الارتكاسات المعاكسة التي تحصل في خمسة في المئة من عمليات نقل الدم."

تبرعات خاصة. تشمل هذه التبرعات الطلب من الاصدقاء او الانسباء ان يتبرعوا لك بدمهم. ومعظم بنوك الدم يجيز ذلك ولكنه ينهى عنه لغياب الدليل على ان هذا الدم هو اكثر اماناً من غيره. ويقول الدكتور يونغ من "ادارة الغذاء والدواء": "اذا كانت لك بالمتبرعين معرفة تامة وانت على ثقة بانهم ليسوا من الفئة ذات التعرض المرتفع للاصابة بالامراض المعدية، فان هذا النوع من التبرع قد يحميك من التقاط عدوى آيدز عبر نقل الدم. اما هيباتيتس NANB فانني لا اعتقد انك ستلقى مساعدة ضده."

وثمة طريقة اكيدة لخفض الخطر الناجم عن نقل الدم وهي الحد منه. ويرى يونغ ان لا سبيل لديه لاثباتها "ولكنني اعتقد ان كثيراً من عمليات النقل هي غير ضرورية. وعلينا ان نعلّم اطباءنا الطرق الفضلى للعمل في هذا المجال، ونطور خطوطاً ارشادية اكثر وضوحاً."

والى ان يتحقق ذلك فان إمداد الدم هو آمن الان بالمقدار المعقول الذي توفره معطيات التحاليل. ويقول الدكتور توماس س. آشر رئيس "هيماكير" وهي شركة تجارية لتكنولوجيا الدم في شيرمان اوكس بكاليفورنيا: "لقد نمَت صناعة الدم التي لا تتوخى الربح فاصبحت كبيرة ومتعجرفة وبدأت تفقد رؤية الهدف الذي رسمته لنفسها. ولكن في السنة المنصرمة (١٩٨٧) توضحت الرؤيا لاصحاب بنوك الدم وهم الآن اكثر استجابة لها. ويدعى ذلك "تعزيز الاهتمام بمصلحة المستهلك وهذا ما يؤمن خدمة افضل للعموم."

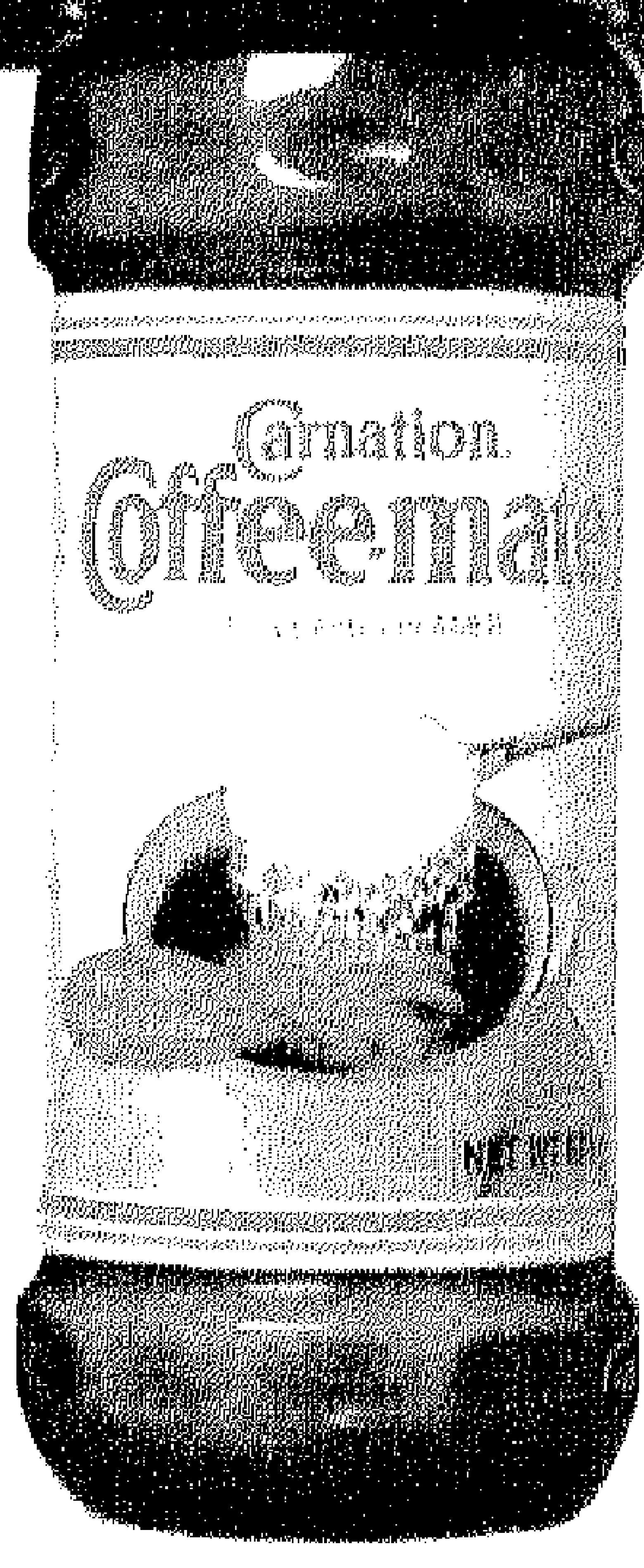
ان هذا الالتزام من بنوك الدم الذي يرافق التكنولوجيا المتقدمة في مضمار فحص الدم، قد يؤمن يوما ما السلامة التامة لدم المتبرعين. ولكن يستحسن الاصغاء الى الخبراء الذين يقولون ان نقل الدم هو نوع خطر من المعالجة الطبية، لكنه قادر على انقاذ حياتكم.

جورج بيكانين ■



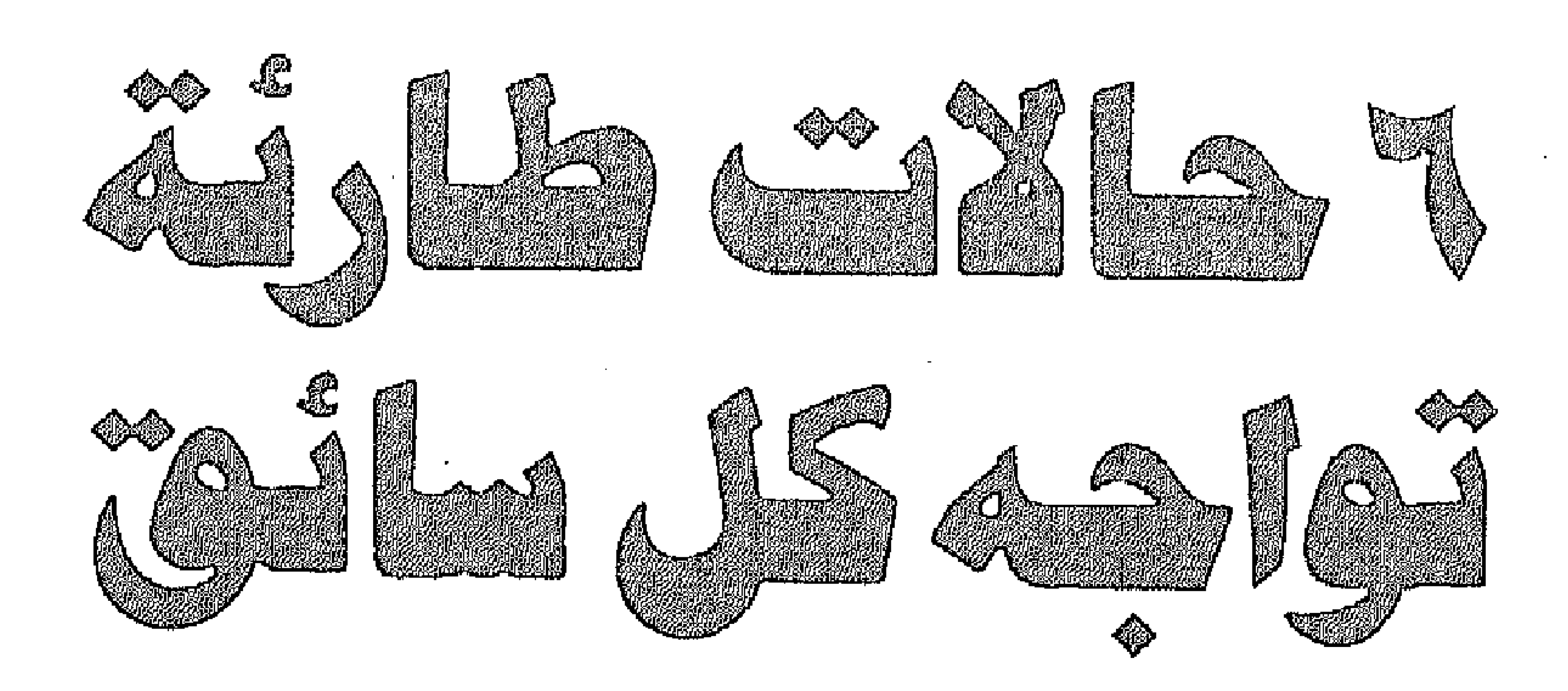
سحر الاطفال

لا شيء في العالم يجذب الانسان مثل وَداد طفل. فهو لا يُفرّض ولا يثير الخوف، بل إنه حنون ولذيذ، ينبعث منه سحر عفوي وثقة تشدّه الى كل انسان.



Carnation
Coffee-mate

على السائق ان يكون ملما بما يعنيه ضوء الانذار على لوحة القيادة



انت وحيد، تقود سيارتك في قسم خال من الطريق الرئيسية وفجأة تجد نفسك مغموراً بضباب متصاعد من الدخان والبخار في حين يلمع ضوء الانذار معلناً ارتفاع حرارة المحرك. فتنعطف بالسيارة الى خط السير البطيء وتشعل اضواء الطوارىء الاربعة. وماذا بعد؟ هل يجب عليك متابعة السير ام الخروج بامان من الطريق باسرع ما يمكن؟

ان الالمام بما يجري وبما يجب عمله في الحالات الطارئة، من شأنه ان يوفر عليك الوقت والمال والقلق وقد ينقذ حياتك ايضاً. لذلك تعلّم كيف تضبط كمية زيت المحرك والمبرّد وزيوت ناقل القوة وعجلة القيادة والكوابح، كذلك الاحزمة والخراطيم والبطارية. فهذه جميعها تعينك في معالجة الحالات الطارئة الست الشائعة الحدوث لسيارتك:

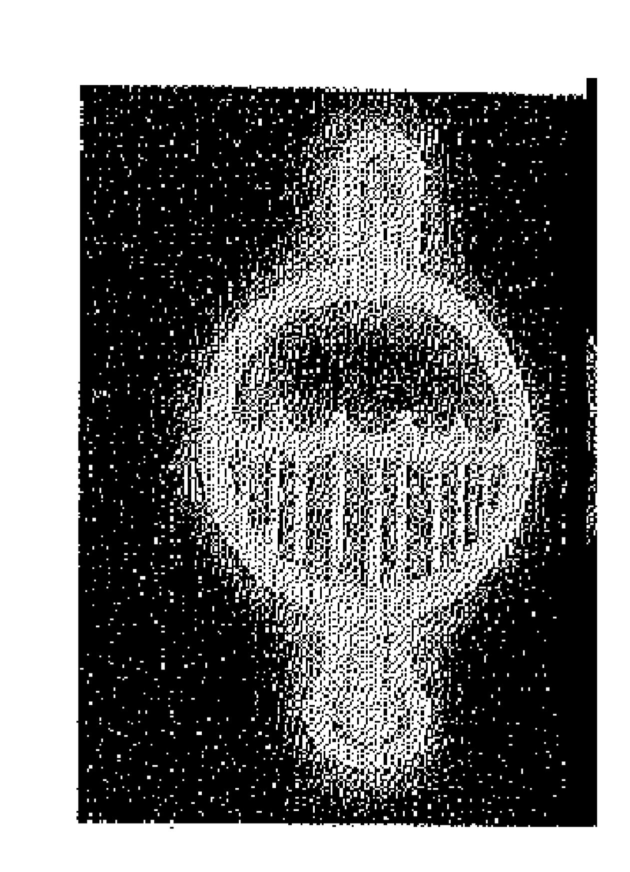
١. انخفاض ضغط زيت المحرك. يقتضي تزييت محامل السيارة بصورة دائمة بالزيت الذي يسيّر بالضغط. وعندما يهبط ضغط الزيت الى درجة متدنية جداً يبدأ المحرك بالتلف الذاتي ويلمع ضوء انذار ضغط الزيت الاحمر على لوحة القيادة.

عليك في هذه الحال الاصغاء لعلك تتبين خبطة في المحرك تدل على خطر. فاذا ظهر ضوء الانذار خلال السير بسرعة على الطرق الرئيسية ثم انطفأ عندما خفت السرعة او عندما كان المحرك يدور والسيارة متوقفة، فمن المحتمل ان يكون هناك نقص في كمية الزيت.

واذا ظهر الضوء فيما المحرك دائر

والسيارة متوقفة ثم انطفأ عند زيادة سرعة دوران المحرك، فيقتضي ان تتوجه على مهل الى محل التصليح.

واذا استمرّ الضوء وكان مقياس الزيت يشير الى وضع طبيعي، فلا تُدر المحرك. استدع شاحنة للقطر لانه ما ان ينخفض ضغط الزيت حتى يصاب المحرك بضرر بالغ خلال دقائق، وقد يؤدي ذلك الى تلفه.



٢. ارتفاع الحرارة. يعلن ضوء الانذار ان حرارة المحرك اعلى من المعدل الطبيعي، فاذا تجاهلتها واجهت خطر تشقق المحرك.

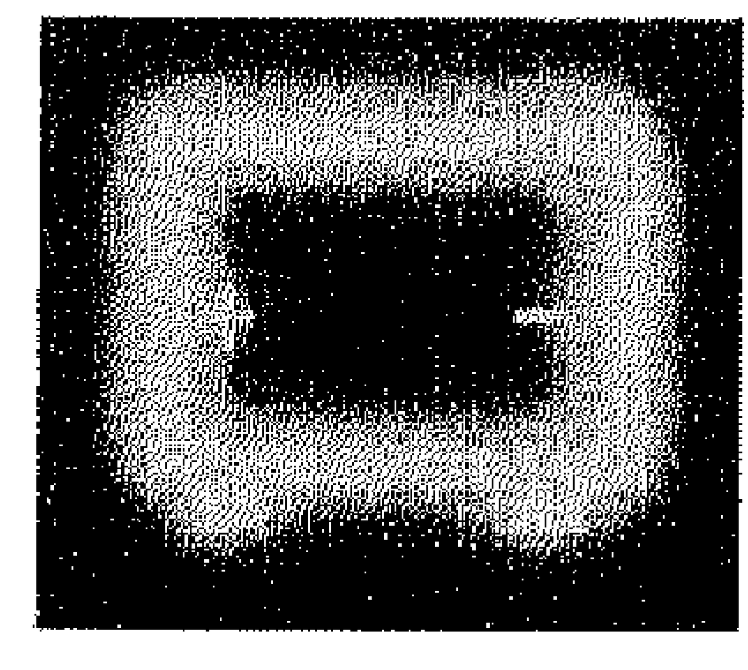
واذا ادرت جهاز التدفئة لدى اول اشارة الى ارتفاع الحرارة، فقد يساعد هذا في تأخير غليان الماء، عبر سحب بعض الحرارة الزائدة. وقد يفيد في ذلك تخفيف السرعة. واذا انطفأ الضوء توجه الى اقرب محطة للخدمة. واذا نقصت كمية كبيرة من المبرّد فسيفور ويغشى المحرك البخار. واذا حدث هذا فاخرج تماما عن الطريق وتوقف وانتظر. لا تندفع محاولاً رفع غطاء المحرك فيما ضباب البخار يتصاعد. تريث الى ان يهمد البخار ويبرد المحرك. وتذكر ان هذا قد يستغرق بضع ساعات في ايام الصيف الحارة.

في اكثر السيارات هناك مستويات قياسية في اناء بلاستيكي لاسترداد المبرّد متصل بانبوب رفيع بالراديانور، يدل على كمية المبرد الباقية. فقبل رفع غطاء الراديانور، وتجنباً للحروق، اضغط خرطوم الراديانور الاعلى وتريّث بدافع الأمان الى ان تشعر ان الخرطوم اصبح لينا وباردا، فاذا كان الخرطوم قاسياً وساخناً فان ذلك يعني ان جهاز التبريد لا يزال معرضاً للضغط. ولا يفيد في هذه الحال رفع الغطاء في التعجيل في تبريد المحرك فضلاً عن امكان إصابتك بحروق. واذا كان الخرطوم ممزقا فعالجه حالاً بلفّ مكان التمزق بشريط لاصق كالذي يستعمله عمال الكهرباء.

حالما يبرد المحرك اسكب الماء او اي سائل مبرد في الراديانور. واذا أعوزك كلاهما فاستخدم، في محاولة اخيرة، محلول تنظيف حاجب الزجاج الامامي. وتخفيفاً للضغط، لا تحكم اقفال الغطاء اذا كان فوق الراديانور واتركه على هذه الحال لبعض الوقت.



٣. الكوابح الرديئة. ان ضوء الانذار يدل عادة على نقص في زيت الكوابح فترقب عدم استجابة الكابح وهبوط الدواسة فجأة. في امكانك عادة ان توقف السيارة ولكن ذلك يتطلب جهداً اكبر في ضغط الدواسة ومسافة اطول لتتوقف السيارة. بعد التوقف استدع شاحنة للقطر.



٤. جمود عجلة القيادة التي تعمل بالزيت. عندما يصعب

تحريك عجلة القيادة التي تعمل بالزيت فقد يكون السبب فقدان الزيت او تمزق احد الاحزمة. في كلا الحالين في امكانك ان تصل الى اقرب محطة للخدمة. فثمة خطر حدوث حريق في حال ادارتك عجلة القيادة وان قليلا، اذا كان هناك خرطوم مثقوب ينبجس منه الزيت ويسيل على جهاز عادم ساخن. ولكن خطر الحريق يخف اذا كان فقدان الزيت كاملا. لذلك تفحص الاجزاء الواقعة تحت غطاء المحرك لتتبين اذا كان الزيت ينبجس بالقرب من المحرك. في هذه الحال توقف عن قيادة السيارة. واذا كان هناك حريق لدى رفع الغطاء ولم تكن سيارتك مجهزة بمطفأة للحريق، اقفل الغطاء حالاً لتخفف من وصول المزيد من الهواء والاوكسيجين ثم اتصل بدائرة الاطفاء.

٥. لا سبيل الى اعادة تعبئة البطارية. يلمع ضوء انذار المولد الكهربائي الذي يوفر القوة الكهربائية اللازمة لتسيير السيارة ولاعادة شحن البطارية. في هذه الحال الطارئة انتقل الى الخط الايمن وتابع سيرك الى ان تصل الى محطة للخدمة. في امكانك السير لمدة ٤٥ دقيقة بقوة مخزون الاحتياط في البطارية. وبهدف الاقتصاد في الطاقة اوقف مكيف الهواء او الراديو أو جهاز التدفئة.

٦. المحرك الذي ينفث دخاناً. ان الدخان المنبعث من تحت غطاء المحرك قد يشير الى حريق. وفي حال احتراق السيارة فما عليك الا ان تسرع في طلب النجدة من دائرة الاطفاء. وحتى مكافحو الحريق المحنكون يقدرون خطر احتمال انفجار سيارة تحترق. واذا لم يكن هناك دخان انما تنبعث رائحة احتراق اشرطة كهربائية، اوقف السيارة وابتعد عنها وانتظر الى ان تأتيك المساعدة.

تذكر أن الصيانة الوقائية المنتظمة هي المفتاح للحؤول دون تعطل السيارة. فضع نصب عينيك برنامجاً روتينياً يقضي بفحص زيوت السيارة والمبردات والاحزمة والخراطيم والاطارات بما فيها الاطار الاحتياطي. واعلم ان الاطارات التالفة تؤدي الى حصول قرابة نصف عدد الحوادث التي تعزى الى خلل في العربات. أما تمزّق الاطارات وثقبها فلا يتسببان بغير عدد يسير من الحوادث. وهذا يدل على ان قلة احتراس مالك السيارة – اكثر بكثير من عدم متانة الاطارات – هي العلّة. ويلي الاطارات التالفة، كونها السبب الرئيسي لتعطل السيارات على الطرق، نفاد الوقود. لذلك لا تغامر: املأ خزان الوقود في سيارتك كاملاً عندما تنخفض الكمية الى النصف.

بوب سيرولو ■

اذا لم تتحصّن ضد الإطراء، اصابك باذى. م.و.



نحلٌ ذرّي!

توقع المقيمون بالقرب من محطة الابحاث الذرية حصول حادث كبير، والآن هناك واحد على عتبتهم

نجتمع كل اربعاء في "وايت هارت" وهو استراحة بين شارع فليت(★) وجسر نهر التيمز. اننا صحافيو شارع فليت وعلماؤه، (كلية "كينغز" تقع عبر ضفة النهر). وتروى في هذه الاستراحة قصص كثيرة بعضها مثير مثل رواية هاري برفيس عن ظروف حؤوله دون إخلاء جنوب انكلترا. واليكم ما قصّه علينا:

حدث ذلك قبل عامين في مؤسسة أبحاث الطاقة الذرية بالقرب من كلوبهام. عملت هناك فترة في مهمة خاصة لا استطيع البوح بها.

نحو ستة منا، نحن العلماء، جلسنا في استراحة "البجعة السوداء". كان الوقت بعد ظهر سبت جميل من أواخر الربيع.

(★) شارع فليت في لندن هو شارع الصحافة.

Illustration: Charles Vinh

كانت النوافذ مفتوحة بحيث تمكننا من رؤية منحدرات هضبة كلوبهام.

سارت الامور على ما يرام بين هيئة المؤسسة والسكان المحليين على رغم بعض المشاكل البسيطة والشكوك التي كانت تساور هؤلاء. إذ كنا نُسأل دائماً عما سيكون الانفجار التالي.

في ذلك الوقت كان مفترضاً وجود المزيد منا في الاستراحة ولكن حالت دونه مهمة طارئة في قسم النظير الاشعاعي. فسأل ستانلي شامبرز، صاحب الاستراحة، رئيسي الدكتور فرنتش: "اين سائر رافقك؟"

"انهم منشغلون في الاعمال." - كنا نسمّي المؤسسة "الاعمال" لتبدو اكثر إلفة واقل اخافة للناس - واضاف: "سينضمون الينا لاحقاً."

قال ستانلي: "يوماً ما ستطلق انت ورفاقك ما لن تستطيعوا السيطرة عليه، وعندها اين سنصبح جميعنا؟"

فرد فرنتش: "...في طريقكم الى القمر." كانت هذه ملاحظة طائشة الا ان الاسئلة السخيفة غالباً ما كانت تفقد فرنتش صبره.

وسمع شخص كان جالساً بالقرب من النافذة يقول بكثير من الاهتمام: "اود التحدث عن تلك النظائر التي ترسلونها الى المستشفيات. كنت في سان توماس الاسبوع الماضي ورأيت اشخاصاً يجولون ببعض منها في خزنة من رصاص تزن طناً تقريباً. أصابني ارتعاش وذعر حين تساءلت عما يحدث إن أخطأ احدهم في استعمالها."

أجاب فرنتش وقد بدا عليه الانزعاج من جراء الاعتراض على مشاريعه: "سبق لنا ان اجرينا حسابات اكدت لنا ان في كلوبهام كمية من اليورانيوم تكفي لغلي بحر الشمال."

هذا غير صحيح حتماً، ولكن يتعذر علي تكذيب رئيسي، اليس كذلك؟

الحدث المرتقب - لاحظت ان الرجل الجالس بالقرب من النافذة كان يحدق الى الطريق باندهاش. ثم سأل بإلحاح: "ان نقل المواد من مركزكم يتم بالشاحنات، أليس كذلك؟"

- نعم، ان كثيراً من النظائر هي قصيرة الاجل لذلك نستعجل نقلها.

"حسناً اذاً. هناك شاحنة معطلة فوق المنحدر. أليست تابعة لمؤسستكم؟"

أسرع الجميع على الفور نحو النافذة. وتمكنت من رؤية شاحنة كبيرة محملة صناديق تنحدر بسرعة عن الهضبة وهي تبعد عنا ما يراوح بين ٤٠٠ و٥٠٠ متر. بين آونة وأخرى كانت تثب فوق احدى الاسيجة الى جانب الطريق: لا بد ان الكوابح تعطلت وفقد السائق السيطرة على الشاحنة. لحسن الحظ انه لم تمر بالمكان سيارات أخرى.

وصلت الشاحنة الى احد المنعطفات واندفعت نحو السياج، ثم ترجحت وانخفضت سرعتها مسافة ٥٠ مترا وانتخعت بعنف على السطح الخشن. وكادت ان تتوقف قبل ان تصطدم بحفرة وتنقلب على احد جانبيها. بعد ثوانٍ قليلة تناهى الى سمعنا صوت تكسر خشب

بفعل تدحرج الصناديق الى الارض.

ثم رأينا المشهد الاكثر ارباكاً: فتح السائق باب الشاحنة واندفع مذعوراً. وكان اهتياجه واضحاً حتى من هذه المسافة، لكنه لم يسترح لاستعادة هدوئه كما توقعنا، بل هرول على الفور عبر الحقل وكأن اشباحاً تطارده.

راقبناه مشدوهين وهو يبتعد في أسفل الهضبة. وقطع احدهم الصمت المنذر بالسوء الذي ساد الاستراحة وقال: "هل تظنون ان علينا البقاء هنا؟ أعني... انه على بعد ٨٠٠ متر فقط."

ابتعد الجميع عن النافذة بارتياب. وقهقه فرنتش بعصبية وقال: "لا ندري إن كانت هذه الشاحنة تابعة لنا. وفي أي حال، يستحيل تماماً انفجار تلك المواد من تلقائها. لا بد ان السائق خشي اشتعال خزان الوقود."

وتساءل ستان شامبرز: "آه، حقاً؟ إذاً لمَ هو يستمر في الفرار؟" ولاحظ ان السائق أصبح عند منتصف الهضبة: "الآن، سآتي بمنظاري."

لم يتحرك احد في انتظار المنظار. كذلك لم يكن هناك ما يتحرك سوى ذاك الشكل الصغير بعيداً عند أسفل الهضبة والذي اختفى داخل الاحراج من دون ان يخفف من سرعته.

حدق ستان في المنظار لوقت حسبناه دهراً، ثم خفضه وتمتم بخيبة: "لا استطيع رؤية الكثير. لقد انقلبت الشاحنة في الاتجاه المعاكس. ان تلك الصناديق تغطي المكان وقد انفتح بعضها. يمكنكم ان تحاولوا رؤيتها."

تأمل فرنتش طويلا في المشهد ثم ناولني المنظار. كان هذا قديم الطراز وقليل الفاعلية. ولبرهة وجيزة بدا لي ان اجواء ضبابية غريبة تغطي تلك الصناديق، لكن ذلك كان غير واضح، وعزوته الى قدم المنظار.

ايها العلماء الملاعين – تقدم من الشاحنة راكبان على دراجة ذات مقعدين، وحين وصلا الى الثغرة التي احدثها الاصطدام في السياج ترجلا فوراً، واقتربا متشابكي الايدي. بدت الفتاة متراجعة والشاب يشجعها. وعندما أصبحا على بعد امتار قليلة من الشاحنة اسرعا بالفرار في اتجاهين متعاكسين. لم يستدر احدهما لرؤية الآخر بل واصلا العدو بطريقة عجيبة.

خفض ستان منظاره مرتجفاً، وصاح: "أخرجوا السيارات!"

همّ فرنتش بالكلام: "ولكن..."

فأسكته ستان بحملقة غاضبة: "ايها العلماء الملاعين!" وأقفل درج النقود في الحاسبة (حتى في هذه اللحظة لم ينسَ واجبه) وقال: "كنت على يقين انكم ستتسببون في ما حصل عاجلا أو آجلا." وغادر المكان مع معظم رفاقه، من دون ان يعرضوا نقلنا معهم.

قال فرنتش: "هذا سخف! فقبل ان ندرك حقيقة ما جرى بدأ اولئك الحمق ينشرون الذعر." لقد أدركت ما عناه. سيخبر أحدهم الشرطة: سترحل السيارات من كلوبهام وتشغل الاتصالات خطوط الهاتف. لا يمكن الاستخفاف ابداً بتأثير موجة الذعر. ولا تنسَ ان الناس خائفون سلفاً من موقعنا.

حتى ذلك الحين لم نكن في وضع مريح، اذ تعذر علينا تصور ما يجري هناك عند الشاحنة المحطمة، وأشد ما يكره العالِم هو الوقوع في وضع مربك كهذا.

تناولت منظار ستان ورحت امرر نظري بعناية فوق الحطام. وفيما كنت مستغرقاً في التدقيق، لمعت فكرة في رأسي. هناك هالة غريبة تحيط بهذه الصناديق. حدقت اليها طويلاً حتى آلمتني عيناي ثم قلت لفرنتش: "اظن اني حزرت ما يجري هناك. حاول الاتصال بمكتب البريد في كلوبهام بغية اعاقة سبيل ستان ومنعه من نشر الاشاعات. قل اننا سيطرنا على الوضع، وفي هذا الحين سأسير نحو الشاحنة وأتأكد من صحة فكرتي."

مواجهة ساخرة – لم يتقدم أحد لمرافقتي. وعلى رغم اني بدأت السير بثقة كبيرة الا اني رحت افقدها تدريجاً. في بعض الاحيان لا بد من الشجاعة للصمود وجبه الاخطار، وفي بعضها الآخر يقضي التعقل بالانسحاب والفرار. ولكن فات أوان التراجع الآن وانا متأكد تماماً من فكرتي.

اذذاك قاطع جورج ويتلي هاري برفيس الذي كان يروي قصته في الاستراحة: "عرفت انه غاز." فعلق هاري: "انه ايحاء ذكي. وهذا ما فكرت فيه تماماً مما يدل على حماقتنا احياناً."

وأكمل: أصبحت على بعد ١٥ متراً من الشاحنة عندما توقفت مصعوقاً، وعلى رغم دفء ذلك اليوم انتابتني قشعريرة باردة سرت في انحاء جسدي. لقد رأيت ما بدد فكرة الغاز من رأسي.

هناك كتلة سوداء زاحفة تتلوى على سطح أحد الصناديق. للحظة قصيرة حاولت التصور أنها سائل أسود يتسرب من الوعاء المكسور. لكن السوائل لا تستطيع مقاومة الجاذبية في حين ان هذه الكتلة تفعل. كما اتضح انها حية. وبدت، من حيث وقفت، مثل أطراف اميبة عملاقة وهي تغير شكلها وحجمها وتتمايل على جانب القفص المكسور.

خلال هذه اللحظات مرت بخاطري بعض من تخيلات ادغار الن بو. ثم تذكرت واجبي كمواطن وكبريائي كعالم. فعدت الى التقدم إنما بسرعة أقل.

ما زلت اذكر، وانا استشم بحذر، اني كنت اشك في وجود الغاز. على رغم ذلك، حملت اذناي، لا أنفي، الجواب حين ارتفع صوت ذاك الكابوس المشؤوم حولي. انه صوت سمعته ملايين المرات من قبل لكن ليس بهذا الارتفاع ابداً. وجلست وضحكت طويلاً. ثم نهضت عائداً الى الاستراحة.

قال فرنتش بتلهف: "حسناً، ماذا هناك؟ ستان على الخط، أوقفناه عند تقاطع الطرق. لكنه لن يعود ما لم نخبره عما يجري."

أجبت: "أطلب من ستان الاتصال بالنحّال المحلي واحضاره فوراً. هناك مهمة كبيرة في انتظاره."

"من؟" ثم فتح فاه. "يا الهي! لست تعني..."

"بالضبط. انها راقدة الآن لكنها منزعجة كثيراً. على رغم اني لم اتوقف لأعدها، لا بد من وجود نصف مليون نحلة تحاول العودة الى قفائرها المحطمة."

آرثر كلارك ■

الضحك خير دواء

عين بعين!

جلس الزوج قرب زوجته التي كانت تخيط بماكينتها وبدأ يتذمّر: "خفّفي السرعة. انتبهي! سوف ينقطع الخيط. اقلبي القماش. قفي! اسحبي القماش."
فردّت الزوجة بحدّة: "هلّا كففتَ عن تعليقاتك؟ انا اعرف كيف اخيط."
فاجاب الزوج: "طبعاً، يا عزيزتي. انما اردت فقط ان أعلِمك بشعوري عندما تفعلين الامر نفسه معي اثناء قيادتي السيارة."

ج.ب.

خيال ام

جلس مسافر في قاعة الانتظار المزدحمة في احد المطارات الى جانب سيدة تحتضن ولداً يبكي بين يديها. وبعدما هدأ الولد سمع الرجل السيدة تقول وهي تربّته:
"قريباً قريباً يا نانسي ستصلين الى البيت وتجدين كل شيء على ما يرام. ستأخذين حماماً ساخناً منعشاً وتستسلمين بعده لنوم طويل هانىء"
فتقدم المسافر من الوالدة مهنئاً اياها لطول أناتها في تهدئة الولد وقال: "ان طريقتك في التكلم الى الطفلة نانسي كانت حقاً رائعة."
فنظرت اليه المرأة مبتسمة وقالت: "هذه كاتي، انا نانسي".

م.ت.

احصاء الفقراء

قرع مأمور الاحصاء باب كوخ في احدى المناطق النائية فخرج اليه رجل مسن مستفهما عما يريد.
فقال له المأمور: "لقد ارسلنا الرئيس لاحصاء عدد السكان في الولايات المتحدة كلها."
فاعتذر الرجل: "انا متأسف انك تكبدت هذه المشاق كلها لتطرح علي هذا السؤال، لانه ليس لدي اي علم بذلك."

س.أ.أ.

الكبير والصغير

دخل احدهم مكتب التسليفات لكي يدفع القسط الاخير من ثمن سرير لطفله. فقال له المدير: "شكرا، وكيف حال الطفل اليوم؟"
اجاب الرجل: "اوه، انني بخير."

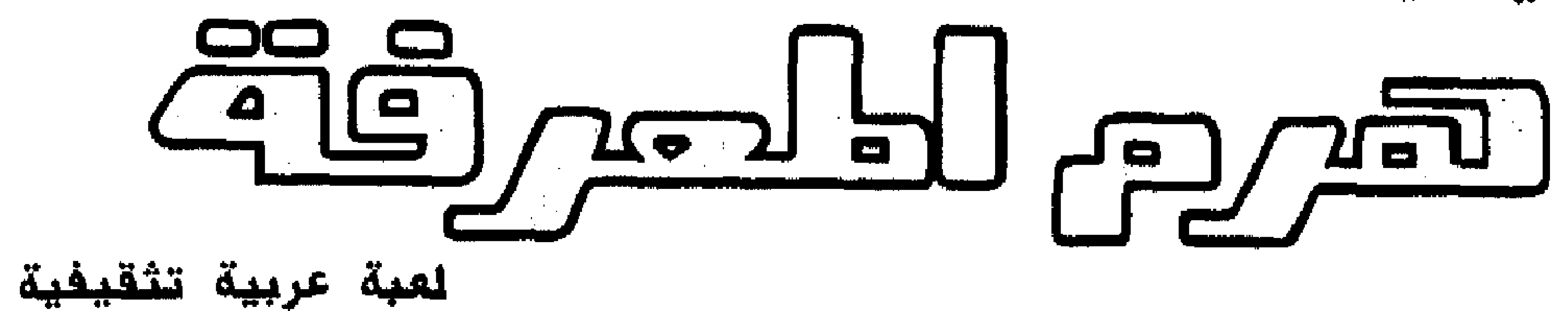
ج.ف.

الفطر للاعدام

شرح القيّم على السجن للمحكوم بالاعدام ان في امكانه طلب اي شيء لوجبته الاخيرة وقال له: "اتريد كركنداً بحرياً ام تفضل القريدس ام البفتيك ام شرائح اللحم ام الكافيار؟"
فاجاب السجين: "كلا، اريد فقط سلطانية من الفطر."
فسأله القيم: "ولماذا الفطر؟"
فاجاب: "لانني كنت دائما اخشى اكله."

هـ.ت.

لعبة التحدي في الثقافة والمعلومات

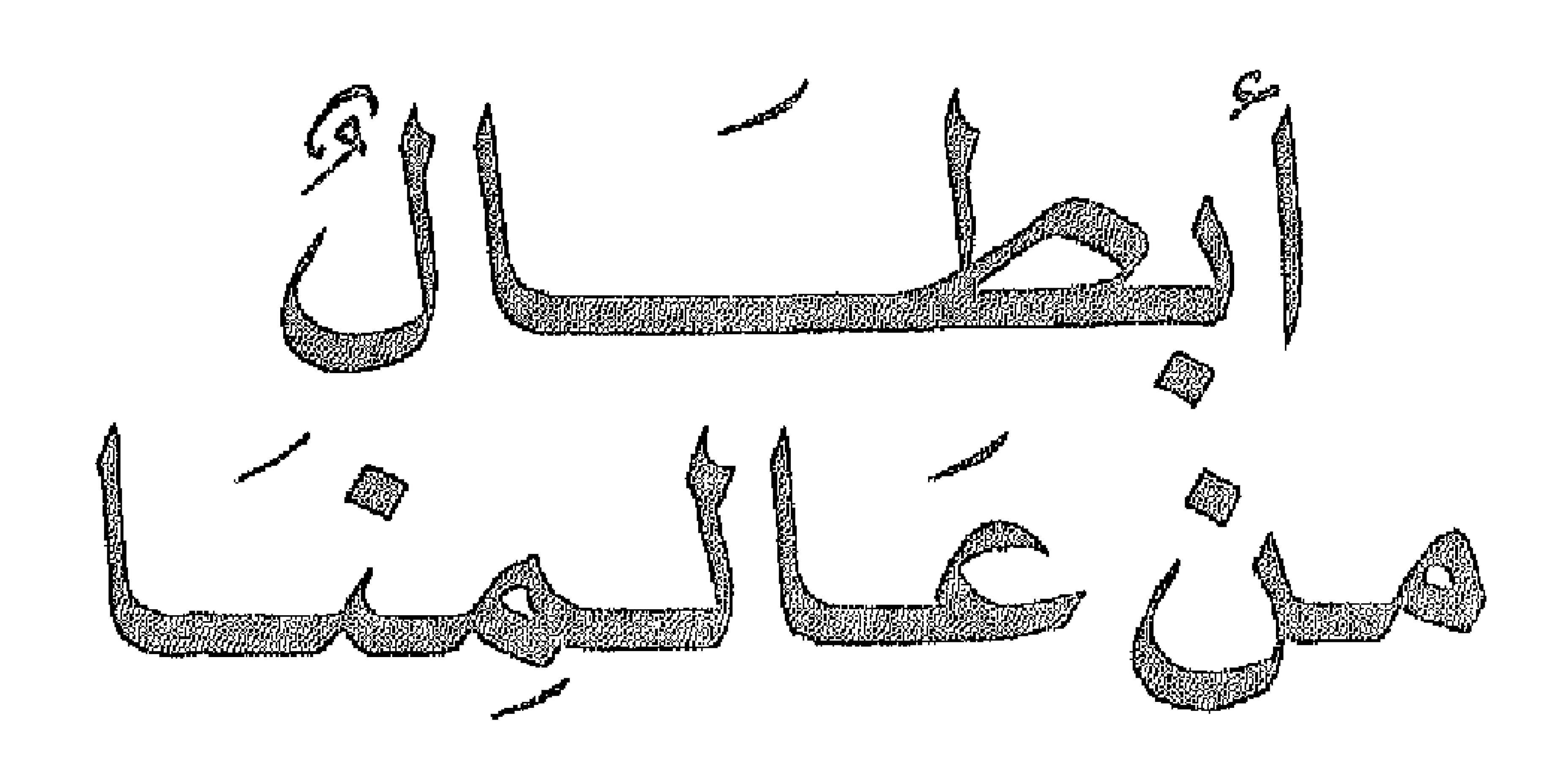


لعبة عربية تثقيفية مشوا

هرم المعرفة: صممت وانتجت في لبنان
هرم المعرفة: اول لعبة معرفة (ثقافة عامة في اللغة العربية)
هرم المعرفة: لعبة من التي لها رواج كبير في العالم
هرم المعرفة: لمن اراد توسيع معلوماته في كل الميادين والحقول
هرم المعرفة: طريقة جديدة في الترفيه والتسلية
هرم المعرفة: لعبة تسلية للشباب والعائلة كلها
هرم المعرفة: من سن الخامسة عشرة وما فوق
هرم المعرفة: ٣٦٠٠ سؤال و٣٦٠٠ جواب
هرم المعرفة: ستة مواضيع مختلفة

هرم المعرفة: تجدونها في جميع محلات الالعاب والمكتبات
انتاج: شركة انتاج وتسويق الالعاب التثقيفية ش.م.م PROMEGA S.A.R.L.
ت: ٩٢٦٧٧٠ (٠٩) - تلكس AJAKKA LE ٤٥٢٠٠
التوزيع في لبنان: شركة بلايتايم Playtime ت: ٤١٤٤٦٧

لكل بلدة أو مدينة مُثلُها في الشجاعة واللطف واللياقة



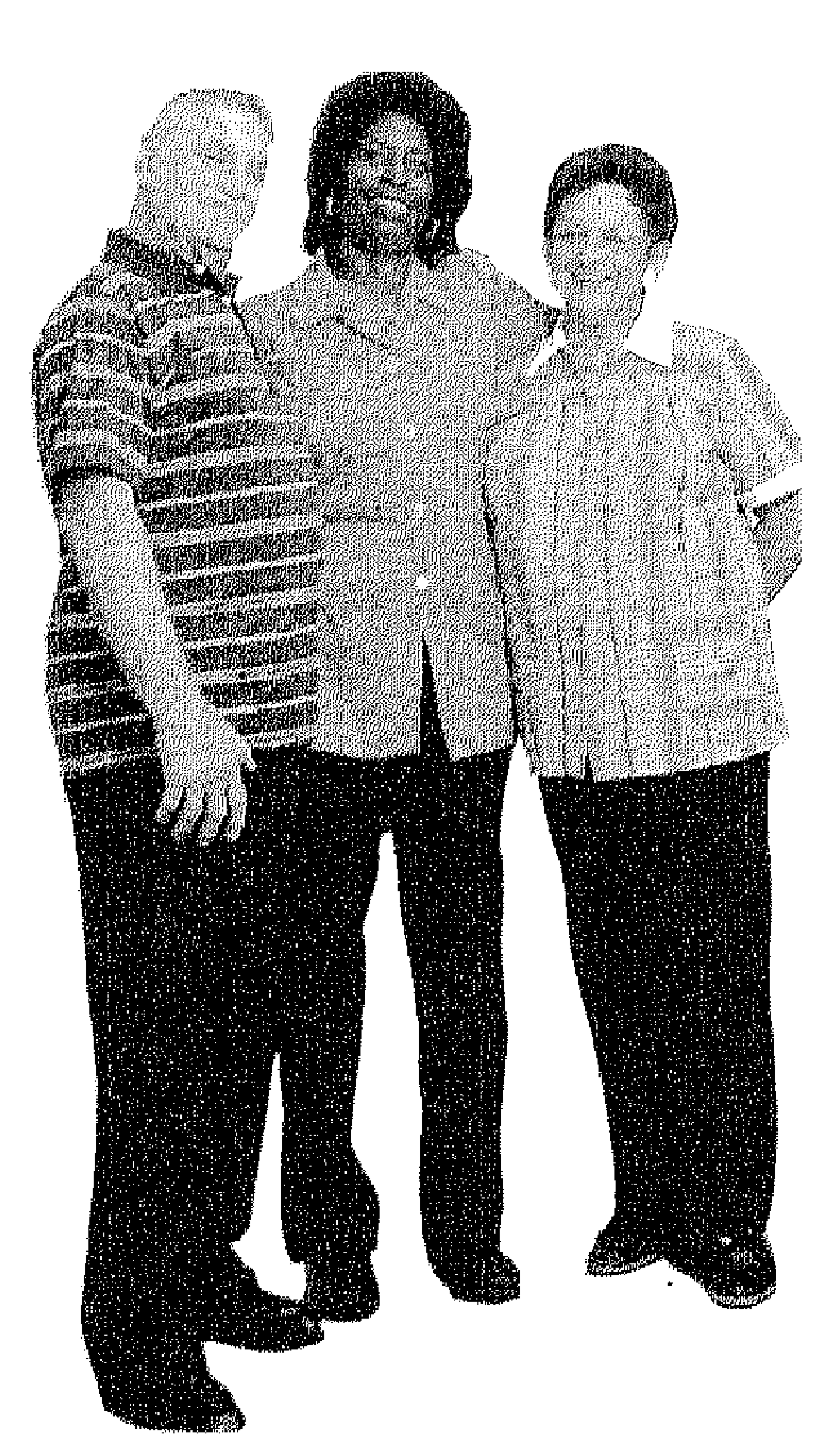
مشوى الوفاء

في العام ١٩٤١ انطلق لو وأنيتا شولكن، يوم زفافهما، من مدينة سيوكس في ايوا لبناء حياة جديدة في جنوب كاليفورنيا. عمل لو مدة ثلاث عشرة سنة في متاجر اغذية ومأكولات معلبة بينما كانت أنيتا تربي ابنهما وابنتهما. واخيراً، تدبرا امر توفير مبلغ كاف من المال لشراء مطعم في لوس انجلس سمياه "لوز كويكي غريل" أي "مشوى لو السريع."

بعد سنة اصابت عائلة شولكن نجاحا مكّنها من استخدام بربارة كنوكس. كانت هذه امرأة شابة سوداء خجولة الى درجة لا تصدق، وقد أفزعها وجودها في محيط ابيض للمرة الاولى.

في أنحاء اخرى من الولايات المتحدة الامريكية كان الكلام على "الحقوق المدنية" في بدايته. اما عائلة شولكن فكانت تعدُّ مثالا للآخرين. وتتذكر بربارة: "لقد قبلوني وعاملوني كواحدة منهم."

كانت بربارة قضت سنة في غسل الصحون عندما "رقتها" عائلة شولكن الى رتبة نادلة. في تلك الفترة استخدم لو وأنيتا نادلة اخرى بيضاء اظهرت عدم رضا لوجود نظيرة سوداء لها في العمل.



ورشقت النادلة الجديدة بربارة باهانة عنصرية امام الزبائن، فغضب لو وطردها فورا.

تقول بربارة: "نحن عائلة واحدة، وقد عانينا الكثير معاً." كانت بربارة تدعو عائلة شولكن الى حضور الحفلات العائلية التي كانت تقام في منزل ذويها. وفي المقابل كانت عائلة شولكن تدعو بربارة وزوجها وورن الى حضور ولائمها العائلية.

كبر ولدا شولكن واستقلا عن اهلهما. وفي العام ١٩٨٧ قرر لو وانيتا ان يتقاعدا. وتتذكر انيتا: "قلق لو على بربارة، فهي في الواقع قضت حياتها كلها هنا."

وذات يوم في العام ١٩٨٧، ذهب لو وانيتا وبربارة الى دائرة التسجيل في لوس انجلس لتوقيع مجموعة اوراق. وفي الصباح التالي وضع لو لافتة ضوئية في النافذة الامامية تعلن ما فعله بمباركة انيتا. تقول اللافتة: "برباراز كويكي غريل"، أي "مشوى بربارة السريع."

قالت بربارة، بعدما رفعت اللافتة الى مكانها: "لا أحد في هذا اليوم وهذا العصر يهب مشروعاً تجارياً الى شخص آخر. ولكن هذا ما فعلته عائلة شولكن بالضبط، فقد سلّمت مجانا مشروعاً ثميناً الى صديقة ثمينة."

مايكل ريان في "باريد" ■

نهاية سعيدة

رمى جيسون غايس البالغ من العمر ثماني سنوات، الكتاب الذي ارسله اليه استاذه باشمئزاز، وكان يحكي عن ولد مصاب بالسرطان وسأل: "لماذا يموت الجميع في هذه الكتب؟" كان جيسون يكافح السرطان منذ عام ونيف وهو يعلم ان هنالك نهايات سعيدة وان كثيرين مثله انتصروا على هذا الداء. وعرف ايضا ان ما يحتاج اليه ولد مصاب بالسرطان هو الا يفقد الامل بالرجاء.

قالت له امه: "حسناً، أصبت بالسرطان وها انت غير مائت ولا تكتب كتابا."

فرد: "هذا ما ينبغي أن أفعله."

كان ذلك في العام ١٩٨٦. وفي صيف ١٩٨٨ اصبح جيسون في العاشرة من عمره ولداً سليم البنية. وهو صار خلواً من السرطان منذ مارس (آذار) ١٩٨٦، ويقول الاطباء ان عودة المرض الى جيسون بعيدة الاحتمال.

وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٨٧، نشرت مؤسسة ميليوس وبيترسون في ابردين، كتاباً وضعه جيسون عنوانه: "كتابي الى الصغار المصابين بالسرطان." انه قصة السرطان التي اراد جيسون ان يرويها، قصة ذات نهاية سعيدة.

اصيب جيسون بورم سرطاني لنفاوي سريع النمو يدعى "بركتس ليمفوما" في يونيو (حزيران) ١٩٨٤. وظهرت اورام في رأسه وفمه وكليتيه. كذلك ظهر ورم في معدته بعرض خمسة وعشرين سنتيمتراً.

كان جيسون خائفا اثناء المعالجة بالاشعة والجراحة في المعدة والعلاج الكيميائي، ولكنه لم يفصح كثيراً عما يشعر به، وعندما قدم كتابه المؤلف من ثماني صفحات الى والدته، ذهلت لعمقه.

فهو كتب: "اذا ما اصبتم بالسرطان فلا تجزعوا لان كثيرين من الناس يتغلبون على الاصابة بالسرطان ويكبرون من دون ان يموتوا. اننا خائفون فقط من الذهاب الى السماء لاننا لم نكن هناك من قبل." كما شرح كيف يبدو الاشعاع واستئصال التورم والعلاج الكيميائي. وقد وافقت عائلة غايس بعد ذلك على نشر الصفحات بشرط ان يذهب قسم من الارباح الى "الجمعية الامريكية للسرطان."

وتلقى جيسون اكثر من الف رسالة بينها ثلاث من الرئيس رونالد ريغان رئيس الولايات المتحدة الامريكية.

يقول جيسون انه يريد ان يصبح طبيباً متخصصا بسرطان الاطفال. وهو يعلل ذلك بقوله: "هكذا، عندما يقول لي صغير: أيها الطبيب جيسون انا خائف. اقول له: لا تقلق فانا أيضاً اصبت بالسرطان عندما كنت صبياً صغيراً."

ايلين اوغننز في "شيكاغو تريبيون" ■

وسام للكلبة

انه الحادي والثلاثون من اكتوبر (تشرين الاول)، يوم الهَلّوين(★). تركت كاندي سانغستر من سيبولفيدا في كاليفورنيا الباب مفتوحا قليلا بحيث تتمكن من اعطاء الاولاد الحلوى وهم في الخارج. بعد ذلك بقليل ضغطت كلبة الصيد "جت" الباب بانفها وركضت نحو بوابة



السياج الذي يفصل منزل آل سانغستر عن منزل آل ليڤن. ولكزت المزلاج ثم اسرعت الى منزل آل ليڤن وهي تنبح.

توجهت هيزل ليڤن نحو الباب، وكانت "جت" واضحة الاضطراب تركض في الاتجاهين بين منزل آل ليڤن ومنزل آل سانغستر. اذذاك، اتصلت هيزل هاتفيا بآل سانغستر فلم يرد عليها احد. فتذكرت للحال ان جارتها مصابة بالسكري فاتصلت بهاتف الطوارىء ثم توجهت الى منزل آل سانغستر. اما "جت" فظلت تركض في الاتجاهين حتى وصل مسعفان وجدا كاندي سانغستر فاقدة الوعي، فاعطياها "غلوكوزا" سريعاً فاستعادت وعيها.

قال المسعفان: "لولا "جت" لما بقيت كاندي حية." ولاحظ احدهما: "ان هذه الكلبة تستحق وساما." وقد نالت "جت" "وسام الكلبة البطلة" للعام ١٩٨٧.

وولتر ر. فلتشر في "ذي نيويورك تايمز" ■

(★) الهلوين: عيد يتنكر فيه الصغار فيذهبون من باب الى باب يطلبون مكافآت من الحلوى.

تجربة تحويل لبنان، خلال الصيف، مكبّاً للنفايات الايطالية السامة، فتحت العيون على خطر داهم افرزته العادات الاستهلاكية الجديدة.
هنا عرض لما جرّته هذه العادات على المجتمعات الغربية

أيْن تذهَبُ نفايَات مَنازلكمْ؟

الق نظرة على سلة مهملاتك في نهاية يوم عمل حافل، ثم حاول أن تتصور حجم ١٤٠ مليون طن متري من النفايات وهي الكمية التي تجمعت في اوروبا الغربية وحدها العام الماضي، أي نحو ٣٥٠ كيلوغراماً للشخص الواحد.

ان ما يطرح من نفايات سنوياً في بريطانيا يكفي لطمر جزيرة "وايت" على عمق متر. واذا ما جمع الفرنسيون نفاياتهم في ساحة الـ"تروكاديرو" مثلا لشمخت "جبلا" يرتفع أربعة أضعاف علو "برج ايفل".

في العقد الماضي، ازدادت كمية النفايات المطروحة سنوياً في اوروبا بنسبة ٣٠ في المئة، وهي في تكاثر. وكما الكمية الى تبدل كذلك هي النوعية، ففيما اقتصر معظم النفايات في الماضي على بقايا الغذاء وفضلات عضوية أخرى، يؤلف الورق ولوازم التوضيب والتغليف نحو ٣٥ في المئة من النفايات حالياً،

فضلا عن الادوات المصنعة من مشتقات البلاستيك كالمستوعبات المصنوعة من "البوليستيرن" والاكياس المصنوعة من "البوليثيلن" وقناني البلاستيك، الى معادن ثقيلة مثل "الكاديوم" والزئبق والزنك والصفائح المعدنية أو الرصاص.

ان التخلص من مشتقات البلاستيك والمعادن الثقيلة هذه يمكن ان يولد غازات تحتوي على ثاني اوكسيد الكربون ومركبات أخرى سامة تلوث المياه الجوفية والهواء والتربة. ويحذر هارفي ياكوفيتش المستشار في مشاكل النفايات لدى دائرة حماية البيئة التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية من أن "كميات النفايات في زيادة، واذا نحن لم نقارب هذه المعضلة بطريقة ناجعة، فستتحول هاجساً يلازمنا ابداً."

ثلاث وسائل – لحل مشاكل نفاياتهم، يعتمد الاوروبيون ثلاث وسائل أساسية: الطمر في جوف الارض، الحرق والمعالجة لاعادة الاستعمال. وقد لجأت كل دولة الى الطريقة الانسب لها. فبريطانيا مثلا تفضل الطمر، فيما المانيا الغربية وسويسرا والدانمرك تميل الى الحرق والمعالجة، أما ايطاليا وفرنسا فتعتمدان الوسائل الثلاث معاً. وتعتد فرنسا بكونها الدولة الاولى في استخراج اسمدة من النفايات، وهي تستهلك اكثر من ٦٠٠ ألف طن متري سنوياً من هذه الأسمدة في الزراعة في اخصاب كروم العنب وحقول الفطر.

ولكن، هل ثمة حل "افضل؟" ان عمليات الطمر كانت، ولا تزال، الطريقة الاسهل والأقل كلفة في اطّراح النفايات. غير انه اذا ما أسيء تطبيقها، يمكن ان تفسد التربة وتشوه الطبيعة وتولد أخطاراً متنوعة. فالنفايات المطمورة معرضة لتتحول مادة قابلة للاشتعال بفعل اختمارها وتاليا تعاظم غاز "الميثان" المتولد منها. وهناك احتمال قوي لان تهدد التربة الخصيبة المحيطة بمواقع الطمر وتلوث مصادر المياه بفعل التسرب الجوفي.

وتهدف عمليات الطمر الخاضعة لـ"المراقبة" في المواقع المخصصة لها رسمياً، الى الحد من هذه المخاطر. ففي فرنسا ٣٤١ موقع طمر مراقباً، وفي المانيا الغربية اكثر من ٤٠٠، فيما ينتشر نحو ٥٠٠٠ موقع في انحاء بريطانيا حيث يعتمد الطمر للتخلص من ٩٠ في المئة من النفايات. ويعتبر موقع باكينغتون في ميدلاندز ببريطانيا الذي يمتد على مساحة ١٦٠ هكتاراً ويتسع سنوياً لـ١،١ مليون طن متري، ذا خصائص فضلى لهذا الغرض. يقول المدير الاداري لـ"شركة باكينغتون ايستيت المتحدة للمقاولات" المعروفة بـ"پيل" التي تتعهد هذا الموقع: "لا تنحصر مهمتنا في المعنى الحصري لكلمة طمر." اذ ان "پيل" استحدثت طريقة للطمر اطلقت عليها عبارة "التفريغ في خلايا" وهي تقضي بتقسيم الموقع اجزاء ("خلايا") تراوح مساحة الواحد منها بين هكتار وثلاثة هكتارات. يملأ هذا ثم يردم قبل الشروع في استغلال الثاني، ثم تغطى هذه الخلايا وتكسى بطبقة من الطين. وقبل طمرها تضغط النفايات

بمعدل مرتين أكثر مما هو في اي مكبات أخرى، بواسطة آلات مزودة عجلات فولاذية خصيصاً لسحق النفايات وطحنها. ويسحب الغاز من هذه النفايات في موقع "پيل" ثم ينقى ويتحول وقوداً ويباع الى شركة كهرباء ميدلاندز. وقد استغل حديثاً قسم من هذا الموقع لرعي الماشية.

ومن الاسباب التي تدفع بريطانيا الى مواصلة الطمر، احتواؤها على كثير من المناجم والمقالع المهجورة، بينما يبدو مستقبل الطمر مهدداً في هولندا والدول المجاورة لها، نظراً الى كثافتها السكانية وقرب مياها الجوفية من سطح الارض. فالدانمرك تطرح ٥٠ في المئة من نفاياتها في مواقع سطحية، وهي تكاد لا تجد مواقع أخرى صالحة لهذا الغرض، ومثلها تفعل مدن اوروبية كبرى أخرى كباريس وروما وفرنكفورت ولندن حيث كميات النفايات المطرحة يومياً في كل منها هي في حدود ٧٠٠ طن متري.

ان التخلص من النفايات من طريق حرقها يبدو رهاناً مضموناً لان تحويلها رماداً ودخاناً يخفض حجمها بنسبة ٧٠ الى ٨٠ في المئة. وتعتبر سويسرا التي تحرق ٧٠ في المئة من نفاياتها، رائدة في هذا المضمار. أما مصنع "افالورفركنغ ريجنموند" لحرق النفايات في روتردام بهولندا فيعتبر الاكبر في اوروبا. وتتكفل افرانه التي تستوعب ٩٥٠ ألف طن متري سنوياً، بأكثر من ١٥ في المئة من النفايات المنزلية في البلاد، فضلاً عن ١٥٠ الف طن من النفايات الصناعية. وثمة اكثر من ٦٠٠ مرمد للنفايات في انحاء أوروبا.

حل مميت! – في الستينات والسبعينات من هذا القرن، بدا حرق النفايات الحل الأنجع، الى أن أظهرت دراسات وضعت خلال العقد الماضي وتناولت حماية البيئة، أن مداخن محارق النفايات كانت تقذف الدخان ممزوجاً بيكلورايد الهيدروجين والفلورايد الناتجين من احتراق مواد من بلاستيك وجسيمات غبارية من معادن ثقيلة وأبخرة من زئبق متأتية من بطاريات تالفة وميازين حرارة ومواد مذيبة، اضافة الى ثاني اوكسيد الكبريت وأول أوكسيد الفحم. وتبين كذلك ان الرماد الناتج من الحرق والمطمور داخل التربة ملوث بمادة "ديوكسين" القاتلة.

واستخلص الخبراء ان الحرق ليس حلاً لانه مميت!

في أسوج (السويد) بحثت "الادارة الوطنية للطاقة" و"الهيئة الوطنية لحماية البيئة" في هذه المسألة. ولجبه هذا الخطر المقيم فرضت السلطات المختصة في استوكهولم عام ١٩٨٦ قيوداً مشددة للحؤول دون تلوث الهواء، تقدر تكاليف الاخذ بها ٣٠ مليون دولار تنفق على تجهيزات خاصة تضاف الى أي مصنع جديد لحرق النفايات. وفي الخريف الماضي حذت ايطاليا حذو أسوج في تطبيق هذه الانظمة. وتتجه دول أوروبا الغربية التي تعتمد مثل هذه المصانع، الى وضع أنظمة مماثلة. الا انه على رغم هذه التدابير، يتعذر التكهن بأي نتائج ايجابية حتى في مصانع حرق النفايات الافضل تجهيزاً.

ويقدر معدل كلفة حرق الطن المتري

الواحد من النفايات حالياً بقرابة ١٧٠ فرنكاً فرنسياً بينما يكلف طمر الكمية نفسها نحو ٧٠ فرنكاً. فكم ستكلف عملية التخلص من النفايات على نحو لا يعرض حياة الناس للخطر؟

في فرنسا تبلغ تكاليف عملية تنقية الغاز الذي تنفثه النفايات لدى حرقها، نحو ٤٠ فرنكاً للطن المتري الواحد. واذا أضفنا ثمن تجهيزات معدة لتنقية مسارب الغاز والرماد الناتج من الحرق الى كلفة مصنع بوتلك في روتردام لبلغت الكلفة الاجمالية لهذا المصنع ٤٠ مليون غيلدر، اي ما يوازي ١١٣ مليون فرنك. وتقدر تكاليف المصنع الجديد لحرق النفايات في باريس والذي سيقام في سان - اوان ويزود احدث التجهيزات المانعة للتلوث في العالم، باكثر من ٨٠٠ مليون فرنك. ويتوقع ان يباشر المصنع نشاطه السنة المقبلة.

ولتعويض هذه التكاليف المرتفعة، هناك اتجاه الى الافادة من الطاقة الحرارية التي تولدها مرمدات النفايات. وتؤمن باريس بواسطتها حالياً ٣٥ في المئة من التدفئة العامة فيها. وفي وسع مصنع بوتلك في روتردام انتاج ٩ ملايين متر مكعب من المياه المقطرة لاغراض صناعية. وهو يغذّي الان ٧٠ الف منزل بالكهرباء.

الوعي الشعبي - لطالما حبذ علماء البيئة معالجة نفايات الزجاج والمعادن ومركبات البلاستيك والورق واشياء عضوية أخرى، ولكن لا يبدو، الى الآن، ان فكرة "فرز الاشياء وحفظها" عرفت طريقها الى الوعي العام بمقدار ما هو الانطباع السائد أن "اطرحها جانباً وانسها." وتعتبر الدانمرك وسويسرا الدولتين الاكثر ادراكاً لهذا الامر. فكل منهما تستعيد ٤٠ في المئة من نفايات الورق والزجاج. اما في بلجيكا فبلغت نسبة المواد الزجاجية المعاد استعمالها ٤٠ في المئة بينما هي لا تستعيد سوى ١٤ في المئة من الورق المستهلك. وتسترد فرنسا نحو ٣٥ في المئة من الورق المطرح و١٥ في المئة فقط من الزجاج. أما في بريطانيا حيث مساهمة الحكومة في مشاريع مماثلة تكاد تكون معدومة، فلا تتعدى نسبة الزجاج المعاد استعماله ١٠ في المئة. حتى ان نفايات الورق المعاد استعمالها انخفضت في عشر سنين من ٣٦٠ الف طن الى ٤٠ الفاً.

وتسعى فرنسا الى زيادة انتاجها من الزجاج المستعاد. وقد طورت "الوكالة الوطنية لاعادة استعمال النفايات والتخلص منها" جهازا اتوماتيكيا متطوراً يفرز القناني على انواعها، فتسحب اولاً قناني البلاستيك الخفيفة بواسطة الشفط الهوائي، ثم تتابع بقية القناني الزجاجية مسارها على سكة قطر أمام مجموعة من الكاميرات تسيّرها ادمغة الكترونية، فتفرز القناني الصالحة للتعبئة شراباً، بحسب قياسات واشكال محددة. وتباع هذه الى مصانع المشروبات، فيما تباع بقية القناني التي لا تنطبق عليها المواصفات المحددة الى مصانع الزجاج لتكسر وتذوب.

وفي سويسرا طورت شركتا "اورفا" و"بوهلر - مياغ" أجهزة اوتوماتيكية

لاعادة استعمال أي نوع من الفضلات. فيفرز مغنطيس المعادن المحتوية على حديد. ويباع هذا لتجار الخردة. وثمة آلات اخرى لسحق المواد العضوية وطحنها وتقطيعها ثم غربلتها فتجفيفها تمهيداً لتحويلها مزيجاً سمادياً أو كريات وقود. كذلك تسحن هذه الآلات الزجاج ومركبات البلاستيك والمطاط والمعادن الخالية من الحديد ومواد أخرى غير عضوية فتحولها ما يشبه الحصى وتستعمل هذه في تعبيد الطرق. الا ان المشكلة الحقيقية التي تواجهها معالجة النفايات هي، في نظر الخبير جيانلوكا فيريرو، "ايجاد اسواق للمواد الناتجة من المعالجة." وقد يكون هذا الامر واحداً من الاسباب التي حملت بلجيكا على الكف عن معالجة نفايات الورق والزجاج.

المانيا رائدة – ولكن، اذا كانت اعادة استعمال ٥٠ في المئة من النفايات امراً ممكناً، فماذا عن الـ ٥٠ في المئة المتبقية التي يجب التخلص منها؟ وفي هذا يقول جان – مارك ريجيه من "الوكالة الفرنسية لاعادة استعمال النفايات": "ان المسألة ليست في ايجاد طرق فضلى للتخلص من النفايات بمقدار ما هي في الحاجة الى تبديل عادات الناس."

المانيا الغربية هي احدى الدول التي باشرت معالجة مشكلة النفايات من هذا المنطلق. فقانونها الخاص بمعالجة مسألة النفايات والذي وضع في العام ١٩٨٦ نص على التوجيهات الآتية:

١ – حاولوا ان تخفضوا كمية النفايات بالحد من انتاجكم اياها.

٢ – أعيدوا استعمال المواد الخام الثانوية وتخلصوا من النفايات الاخرى باستعمالها وقوداً لتوليد الطاقة حيث يمكنكم ذلك.

٣ – تخلصوا من الفضلات بطريقة سليمة بيئياً.

وحيث لا استعداد لدى الصناعات لاسترداد كميات الانتاج المطرحة، على السلطات المختصة ان تفرض على ارباب هذه الصناعات غرامات مرتفعة. وللمثال، نجحت الدانمرك في فرض اعادة استعمال الزجاج على نطاق واسع بحظرها تعبئة السوائل الغازية وغيرها الا في زجاجات يمكن استردادها، وبذلك خففت الضغط على مواقع الطمر.

وعلينا نحن كمواطنين واعين الاضطلاع بدور أساسي في معالجة مشكلة النفايات.

هنا بعض الخطوات التي يمكنكم اعتمادها في هذا المجال:

● استعملوا سلالاً مخصصة للعامة لرمي الصحف والقناني، واذا افتقر حيكم الى سلال كهذه، عليكم ان تحضوا المسؤولين المحليين في استمرار على تأمينها الى ان يستجيبوا لكم.

● افرزوا البطاريات عن القمامة واختاروا مكاناً مناسباً لحفظها.

● اعيدوا استعمال رقاقات التوضيب المعدنية (الالومينيوم) والبلاستيكية في منازلكم.

● لخفض استهلاك اكياس البلاستيك، أحضروا الى مراكز التسوق اكياساً أو عربات خاصة.

جايمس هورفيتز ■

دائرة المعارف

اهتم العرب القدامى بالطعام، فنوّعوا الأطعمة وتفنّنوا في تحضيرها وارتبط الطعام لديهم بالمناسبات، كما كانت له اصوله. وهنا مفردات تتعلق بالطعام واصوله مما الفه العرب القدامى ولا يزال كثير منه معروفاً ومعمولا به في أيامنا هذه. وقد وضع امام كل كلمة معنيان او أكثر، واحد منها صحيح. وعلى القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١. **السُلفة:** ما سال وتحلّب قبل العصر – ما يُتَعَلَّل به من طعام قبل الغداء.

٢. **العصيدة:** دقيق يلت بالسمن ويطبخ – خليط من الحبوب يطبخ مع اللحم.

٣. **الوليمة:** طعام العرس – طعام يصنع لدعوة مهما كان نوعها.

٤. **الصفيف:** نوع من الحلوى يصف في مقلاة ويشوى فوق النار – اللحم المقدد.

٥. **الكِظّة:** ما يعتري الانسان عند الامتلاء من الطعام – تحلّق الجمع حول مائدة الطعام.

٦. **القفي:** ما يكرم به الضيف من طعام – من يقيم مأدبة على شرف أحدهم.

٧. **الهريسة:** من يأكل خفية – طعام من الحب المدقوق واللحم.

٨. **الفرنيّ:** الخبّاز – خبز يشوى ويروى سمناً ولبناً وسكراً – كل ما يخبز في الفرن.

٩. **الإملاك:** طعام يصنع بعد شراء شيء ثمين – طعام التزويج.

١٠. **المَصُوص:** ما يمصّ من السوس – لحم ينقع بالخلّ ويطبخ.

١١. **البطنة:** إزار يشدّ على الوسط قبل الذهاب الى مأدبة لكي يمنع الاسراف في الاكل – الامتلاء المفرط من الأكل.

١٢. **القطائف:** الثمار المقطوفة – العسل الجاهز للقطف – نوع من الحلواء يحشى باللوز والسكر ويقلى.

١٣. **الإعذار:** طعام الختان – تعابير تستعمل للاعتذار عن عدم حضور مأدبة ما.

١٤. **الحَيْس:** طعام مركب من تمر وسمن وسويق – ما كشط من اللحم.

١٥. **المأدبة:** الطعام الذي يصنع في كل دعوة مهما كان نوعها – طعام العرس – طعام البناء.

١٦. **الخُرس:** طعام الولادة – طعام البكر في اول حملها.

١٧. **المضيرة:** طعام يطبخ ويجعل فيه جراد – طعام يطبخ باللبن الحامض.

١٨. **الوكيرة:** الامتلاء من الطعام – طعام يصنع عند بناء الدار.

١٩. **النقيعة:** ما ينقع من الحبوب قبل طبخه – طعام يصنع عند القدوم من سفر.

٢٠. **الرغيدة:** طعام يقدم خارج المنزل – طعام يقدم الى العروس في اليوم الثاني لزواجها – حليب يغلى ثم يذرّ عليه الدقيق فيلعق لعقاً.

٢١. **العقيقة:** طعام سابع ايام الولادة – اجود التمر.

٢٢. **الحريرة:** ما يؤكل من البقول غير مطبوخ كالخسّ – الحساء من الدسم والدقيق.

الأجوبة الصحيحة

١. **السُلفة:** ما يتعلّل به من طعام قبل الغداء.
٢. **العصيدة:** دقيق يلت بالسمن ويطبخ.
٣. **الوليمة:** طعام العرس.
٤. **الصفيف:** اللحم المقدّد شرائح قبل أن يشوي.
٥. **الكِظّة:** ما يعتري الانسان عند الامتلاء من الطعام.
٦. **القفي:** ما يكرم به الضيف من طعام.
٧. **الهريسة:** طعام من الحب المدقوق واللحم.
٨. **الفرنيّ:** خبز يشوى ويروى سمناً ولبناً وسكّراً.
٩. **الإملاك:** طعام التزويج. ويقال املكه المرأة أي زوّجه اياها.
١٠. **المَصُوص:** لحم ينقع بالخل ويطبخ.
١١. **البطْنة:** الامتلاء المفرط من الأكل.
١٢. **القَطائف:** نوع من الحلواء يحشى باللوز والسكّر ويقلى.
١٣. **الإعذار:** أو العذار، هو طعام الختان.
١٤. **الحَيْس:** طعام مركب من تمر وسمن وسويق.
١٥. **المأدبة:** الطعام الذي يصنع في كل دعوة.
١٦. **الخُرْس:** طعام الولادة.
١٧. **المضيرة:** طعام يطبخ باللبن الحامض ويقال مضر أي حمض.
١٨. **الوكيرة:** طعام يصنع عند بناء الدار.
١٩. **النقيعة:** طعام يصنع عند القدوم من سفر.
٢٠. **الرغيدة:** حليب يغلى ثمَّ يذر عليه الدقيق فيلعق لعقاً ويقال إرغادَّ اللبن أي اختلط بعضه ببعض ولم تتم خثورته بعد.
٢١. **العقيقة:** طعام سابع ايام الولادة أو الشاة التي تذبح عن المولود يوم اسبوعه عند حلق شعره، وشعر كل مولود يدعى عقيقة.
٢٢. **الحَريرة:** الحساء من الدسم والدقيق.

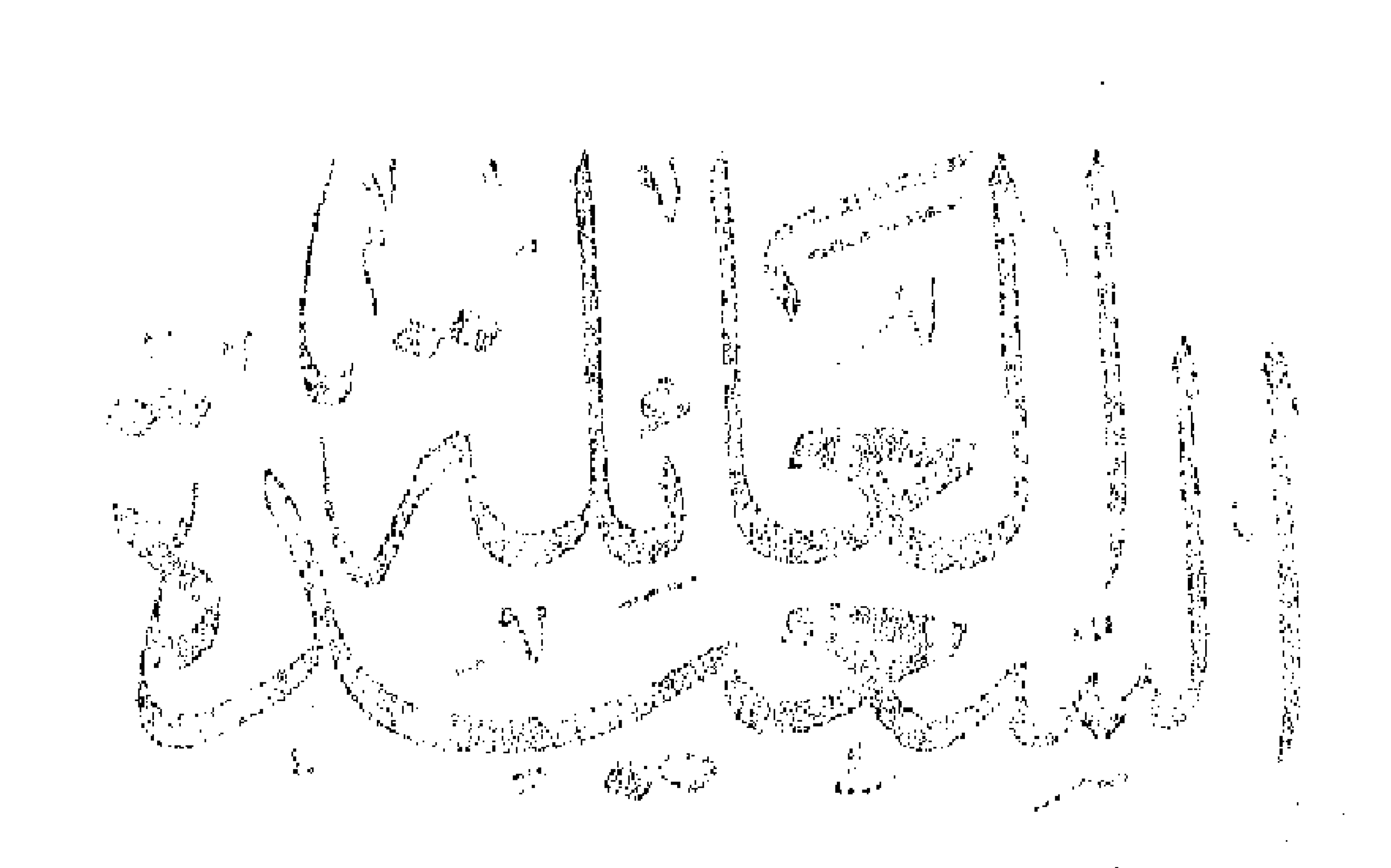
المستوى

١٦ - ٢٢ ممتاز
١١ - ١٥ جيد جدا
٦ - ١٠ مقبول

كتاب الشهر



بقلم جيرالد دورال



كانت عائلتنا الجوّالة المؤلفة من أم ارملة واولادها الاربعة تقيم على الساحل الجنوبي لبريطانيا. وتلك السنة ابتلينا بطقس قاس ارهقنا. كان كل شيء حولنا رمادياً. فالسماء في شهر اغسطس (آب) بدت رمادية والرذاذ عندما حملته الريح تحوّل كتلا رمادية كمداء راحت تتدحرج كالموج. حتى البحر بدا اخضر رمادياً. وكنا جميعنا نعاني عللا واعراضاً مرتبطة بالطقس، من التهاب في الأذن الى التهاب في المفاصل، كل حسب سنّه - ذلك الجو الرمادي الكئيب الذي خيّم علينا كان بالفعل من النوع الذي يصلح امتحاناً لطاقة اي انسان على الاحتمال.

بدا ان شقيقي الاكبر لاري كان اكثرنا معاناة واقلنا احتمالا. وذات يوم، كان البرد استثنائياً فجلس لاري في المنزل وراح ينقل بصره في ارجائه بكآبة وضجر ثم انفجر فجأة في وجه أمنا وخاطبها محتداً وكأنها سبب المشكلة. ومما قال لها: "لماذا نتحمّل هذا المناخ؟ ان ما نحتاج اليه جميعنا هو اشعة الشمس وبلداً ننمو فيه ونترعرع. لماذا لا نحزم امتعتنا ونذهب الى اليونان؟"

فاجابته بغموض: "لا تكن سخيفاً انه امر غير وارد على الاطلاق."

لكن لاري، كالعادة، نال ما اراد. فبعنا البيت الذي كنا اشتريناه لتوّنا وحزمنا امتعتنا. وكسرب من طيور السنونو المهاجرة، توجهنا الى عالم

اليونان المشرق كمرآة وضّاءة. حططنا رحالنا في جزيرة كورفو. وهذه قصة اقامتنا في تلك الدرّة من جزر اليونان المغمورة بالشمس.

بثبات وكبرياء، ووسط حديقة صغيرة عبقت بأريج مئة نوع من الأزهار وضجّت بهمس الحشرات وطنينها، انتصبت الدارة مربعة، صغيرة، وردية اللون. اما مصاريعها التي كانت يوماً خضراء زاهية، فحولتها الشمس قشدية اللون باهتة وتركت عليها بصماتها شقوقاً وفقاقيع. لكننا، وما ان وقعت عيوننا عليها حتى وقعنا اسرى هواها وعلمنا انه لا بد ان تكون من نصيبنا. وغمرنا شعور اننا في بيتنا.

بالنسبة الى صبي في العاشرة، بدت الايام نابضة بالحياة، زاهية. وكنت كل صباح استيقظ على رائحة الفحم المنبعثة من المطبخ وعلى نباح الكلاب ولهاثها وعلى رنين الاجراس المدلاّة من اعناق الماعز وهي في طريقها الى المراعي، رنين متواصل كئيب يثير في النفس شجواً. درجنا على تناول طعام الفطور في الهواء الطلق تحت اشجار المندرين. وكنا ونحن حول المائدة نعرض بحماسة وحيوية النشاط اليومي لكل فرد فينا. كنت اعرف تماماً برنامج يومي ولذا التهمت طعامي المؤلف من بيض وخبز محمص بسرعة جعلت امي تتمتم: "تمهّل في الاكل يا عزيزي، ليس هناك ما يدعو الى السرعة."

ليس ثمة ما يدعو الى السرعة؟

اجل، ولكن ماذا افعل بولعي الشديد بالتاريخ الطبيعي، وتوقي الى حقول الزيتون؟ فأنا أكاد لا اصبر على الانطلاق اليها والتوغل فيها حاملا علب الكبريت الفارغة وشبكة صيد الفراشات. كنت اجلس القرفصاء ساعات طويلة او اتمدد على بطني اراقب مخلوقات الله حولي واجمع العينات لمجموعتي النباتية.

نظرت الى كلبنا روجر، وكان سبقني الى بوابة الحديقة، فبدا لي شبحاً اسود متأهباً. فهو القى كفّه السوداء الكبيرة على البوابة ورسم على فمه ابتسامة ملتوية اظهرت انيابه البيضاء، وراح يهز ذنبه باهتياج حتى اصبح منظره كلطخة ضبابية متحركة. والحقيقة ان روجر اثبت انه خير رفيق لي في مغامراتي واستكشافاتي تلك، فهو تحمّل نزواتي بصبر ومزاج سمح. وما ان فتحت الباب حتى انطلق كالسهم مستقبلا النهار بنباح عميق.

تعرّفنا، خلال استكشافاتنا الاولى، الى عدد كبير من الريفيين. تعرفنا مثلا الى اغاثي السمينة، وهي امرأة مرحة تسكن كوخاً متداعياً في اعلى التلة، وقد اعتادت ان تجلس في الخارج وبين يديها مغزل، تفتل، تجدل، تجذب، محولة صوف الخراف خيوطاً ثخينة خشنة.

ومن اغاثي تعلمت بعض اجمل الاغاني المحلية التي لا تُنسى. تعرفنا ايضاً الى الراعي العجوز ياني، وهو رجل طويل القامة منحني الظهر له انف كبير اعقف يجعله يبدو كالنسر، وشاربان غريبان. توثقت معرفتي بياني اكثر إذ غالباً ما التقيته اثناء غزواتي وكنت ازوره احياناً في بيته الصغير حيث تعرفت الى زوجته

الوردية الوجنتين افروديت. وكان الزوجان يغدقان علي الفاكهة كلما زرتهما.

اكثر الاشخاص غرابة بين الذين تعرفت إليهم، كان رجل الخنافس الذي التقيته للمرة الاولى فوق طريق مرتفعة غير مطروقة تؤدي الى قرية جبلية نائية. والواقع اني سمعته قبل ان اراه، فهو كان يعزف على المزمار لحنا متماوجاً ويتوقف احياناً عن العزف ليغني بصوت أنفي حاد مميز. وعندما ظهر من وراء المنعطف تسمّرنا، روجر وانا، في مكانينا ورحنا نحدق اليه بانشداه.

كان رجلا قصير القامة ضئيل الحجم، له وجه حاد الملامح كوجه ثعلب. ويوحي الهزال الشديد في رسغيه وعنقه، افتقاره الى الطعام. اعتمر قبعة عديمة الشكل، رثة ذات حافة عريضة متهدلة. ومع ان منظرها دلّ على انها كانت في ما مضى خضراء زيتية الا انها بدت ذاك النهار غبراء مرقطة ببقع من التراب وحروق السجائر. اما قميصه فكان قذراً بالياً، وهو ارتدى فوقه سترة داكنة اللون ومرقعة. ومن عنقه تدلت ربطة من قماش الساتان الازرق المبهر للنظر وانتفخت جيوب سترته بما حشر فيها من امشاط وبالونات ومرايا رخيصة وصور ملونة ومجموعة كبيرة من المناديل وقطع من خشب الزيتون حفرت عليها اشكال لأفاعٍ وجمال. وعلى ظهره حمل اقفاصاً من خيزران وضع فيها حمائم وصيصاناً وتدلت من احدى يديه اطوال من مصيص قطني علق في طرف كل منها خنفسة بحجم حبة لوز بدت تحت اشعة الشمس خضراء ذهبية متوهجة. وفي محاولات يائسة للافلات من الخيط المربوط باحكام حول وسطها راحت الخنافس تطير جميعها في آن باهتياج، دائرة حول رأسه وهي تئز وتتلوى.

حييته بأدب، ثم سألته هل هو عائد من مهرجان ما. فأومأ برأسه ايجابا وراح يثب ويقفز فوق الطريق الترابية وقد ارتسمت على وجهه امارات الفرح. وعندما انتهى من الرقص، ربت جيوبه ثم فرك سبابته بإبهامه على الطريقة اليونانية التي تشير الى الدراهم. وفجأة ادركت انه لا بد ابكم. بدأت اتحدّث اليه وهو اجابني باشارات تنمّ عن ذكاء ومهارة. سألته ماذا يفعل بالخنافس. وافهمني وبإشارة من يده انها للأولاد. ثم تناول خيطاً تدلت من طرفه خنفسة، وبحركة دائرية سريعة برمه حول رأسه ثم راح تارة يميل بجسده جانبياً وطوراً ينقضّ على الطريق وهو يصدر ازيزاً انفياً عميقاً. اخيراً فهمت قصده: انها طائرة العوبة.

بعد ذلك انزل عن ظهره قفصاً واخرج منه زغلولا بديناً يقزز منظره النفس بريشه غير المكتمل وجلده القرمزي المغضّن. لكنني ما ان رأيته حتى شعرت برغبة جامحة في اقتنائه.

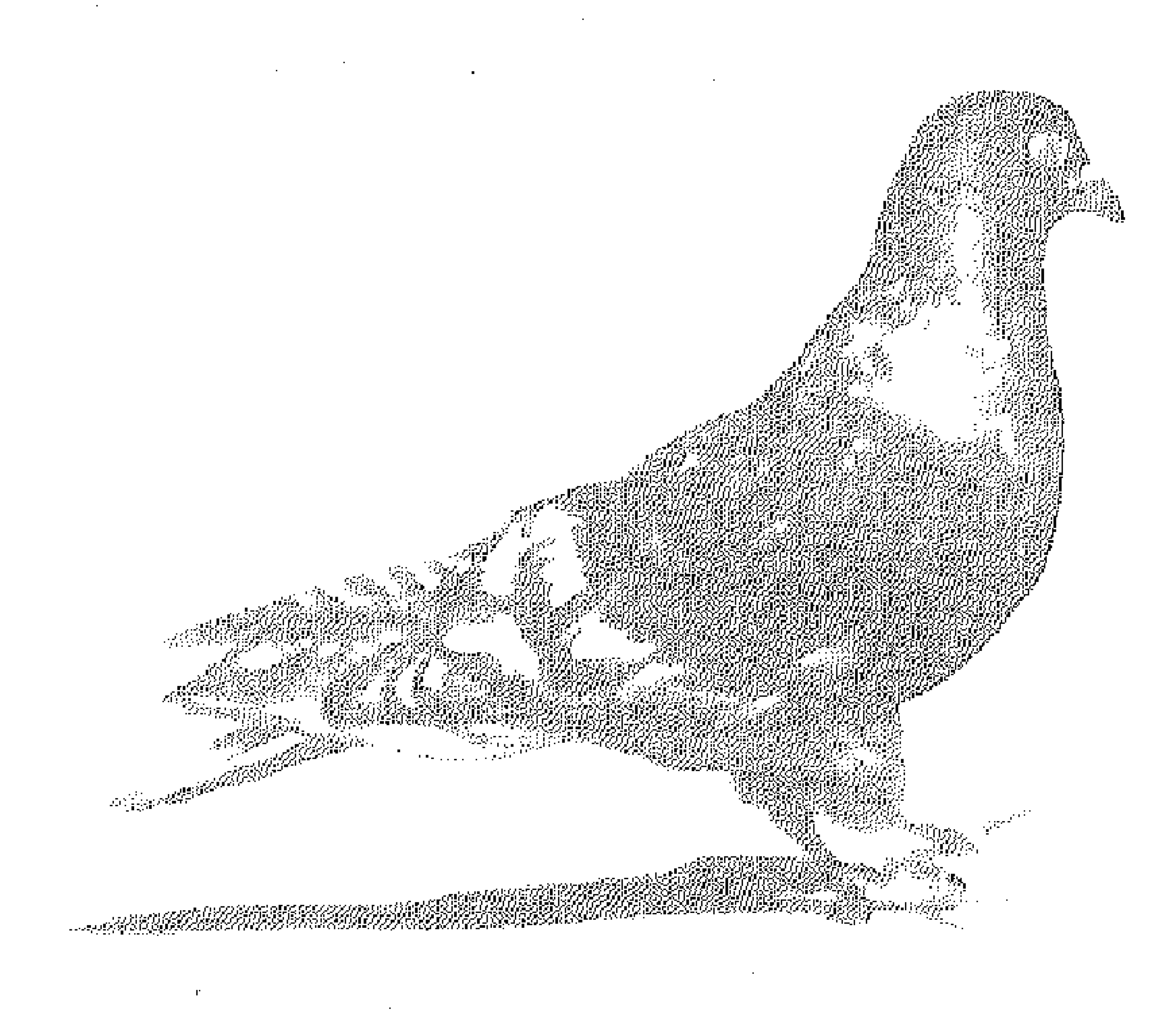
استفسرت عن الثمن فرفع الرجل يديه الاثنتين باسطا اصابعه العشر. ولانني كنت تعلّمت المساومة من الفلاحين، فقد هززت رأسي بحزم ورفعت اصبعين. فاغمض عينيه وكأنه صُدم ورفع تسع اصابع. فرفعت بدوري ثلاثاً، فرفع هو ستاً.

في النهاية اصبح الطائر ملكي في مقابل خمس دراخمات دفعتها لرجل الخنافس شاكراً وودعته قبل ان انطلق عائداً الى البيت وانا اكاد اطير فرحاً.

قبل ان انعطف الى الطريق التي تعبر حقول الزيتون والتي اخترت ان اسلكها اختصاراً للوقت والمسافة، نظرت خلفي فاذا بصاحبي ما زال في مكانه لم يبرحه، بل راح يثب ويتمايل في رقصة مرحة سريعة ومزماره يصدح لحنا بهيجاً.

بعد هذا اللقاء، اعتاد صديقي الجديد، رجل الخنافس، ان يظهر فجأة في الدارة حاملا كل مرة حيواناً جديداً أضيفه الى مجموعتي. وهو احضر مرة سلحفاة ومرة ثانية ضفدعاً ومرة ثالثة عصفوراً دورياً مكسور القائمة. وكان يختفي فجأة كما جاء.

عندما وصلت بطائري الى البيت، علّق لاري على منظره السمين المنفر وفي الحال سمّاه "كوزميدو." اعجبني الإسم من دون ان اعرف معناه فوافقت عليه. ربما بسبب نشأته غير القويمة. كان كوزميدو مقتنعاً بأنه ليس من فصيلة الطيور، فهو استنكف عن الطيران حتى بعدما اكتمل ريشه وكان إذا رغب مثلا في الصعود الى طاولة، يقف تحتها ويروح يهدل بصوت رنان عميق حتى يرفعه أحدنا ويضعه عليها. والى ذلك، فهو اصرّ على النوم داخل المنزل وليس في العلية التي بنيتها له. اما مكانه المفضل للنوم، فكان طرف سرير اختي مارغو التي اضطرت في وقت لاحق الى نفيه الى الاريكة في قاعة



الاستقبال لانه كان يستيقظ كلما تقلبت هي في فراشها ويروح يحجل قبل ان يحط بالنتيجة على وجهها وهو يهدل بتودد وصخب.

استأنس كوزميدو بالموسيقى. والواقع انه بدا قادراً على تمييز نوعين منها: الالحان العسكرية وموسيقى الفالس. وكانت هذه تجعله، ما ان يسمعها، يطوف حول المنضدة وهو ينحني ويهدل بصوت مرتعش وجل. اما استجابته للالحان العسكرية، وخصوصاً الحان سوسا، فمختلفة تماماً. فقد كان يقف منتصباً منتفخ الصدر ثم يروح يذرع المكان وهو يضرب الأرض بقائمتيه ويهدل هديلا عميقاً متحشرجاً الى حد خشينا عليه مرة ان يختنق.

وذات صباح اكتشفنا ان كوزميدو استطاع ان يخدع الجميع، إذ وجدنا على الاريكة بين الوسائد بيضة صقيلة بيضاء. ولم يكن لكوزميدو، بعد ذلك النهار، ان يعود الى وضعه السابق، فهو اصبح كئيباً سريع الاهتياج ينقد كل من يحاول حمله بنزق وغيظ. وما لبث ان وضع بيضة ثانية واصبح، او بالأحرى، اصبحت اكثر شراسة.

آخر مرة رأيتها كانت جاثمة في شجرة زيتون وهي تهدل بخفر ودلال وعلى مسافة غصن منها جثم طائر حمام ذكر راح يهدل، هو الآخر، بنشوة وإعجاب تامين.

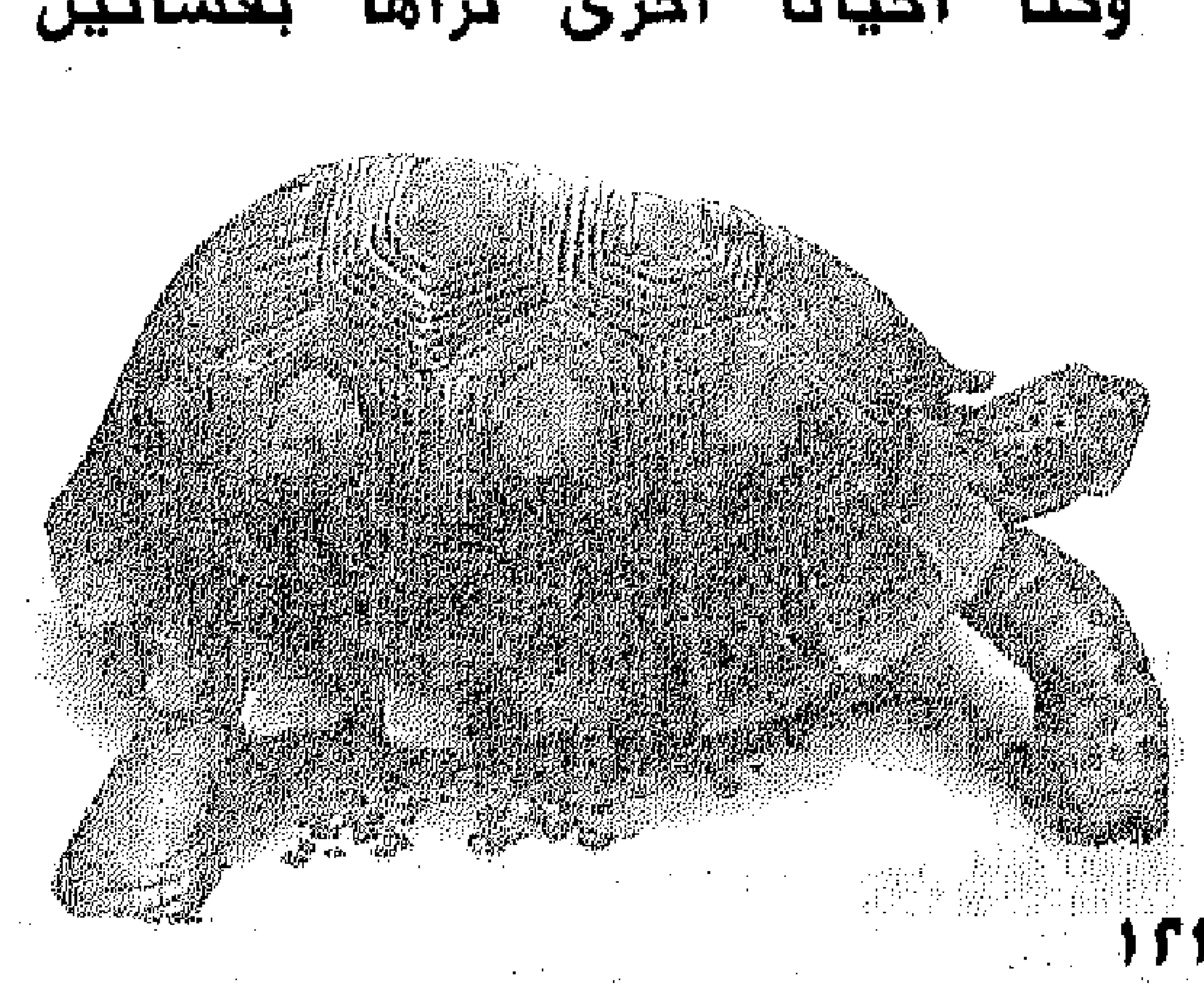
[illegible]

استغرق اشقائي الكبار وشقيقتي في أعمالهم الروتينية، ناظرين اليّ والى نشاطاتي باستسخاف. أخي الاكبر لاري (٢٣ عاما) كان كاتباً. وهو امضى معظم النهار مع الآلة الكاتبة. شقيقي الثاني لسلي، (١٩ عاماً) كان مولعاً بالسلاح وبالصيد وهو حمل الى الجزيرة مسدسين عاديين وآخر هوائياً وكتاباً عنوانه "إعتنِ بسلاحك بنفسك." وكان، عملا بتعليمات الكتاب، ينظّف مسدسيه بنفسه ويتدرب على الرماية يومياً مسدداً طلقاته الى علب من تنك. اما اختي مارغو (١٨ عاماً) فكانت لا تزال مراهقة وهي احضرت كتباً حول النحافة والسبُل المؤدية اليها، بالاضافة الى فوج من الزجاجات الصغيرة تحتوي كل منها على إكسير يضمن الشفاء من حبّ الشباب. ولقد تعوّدنا ان نرى مارغو متوجهة الى حقول الزيتون طمعاً في "حمام شمسي".

وكنا احياناً أخرى نراها بفساتين طويلة وهي تتخطر امامنا ساحبة وراءها امتاراً من القماش الشفاف ومخلفة في المكان شذى عطرها. اما والدتنا الارملة التي غالباً ما بدت كمبشّر دقيق الحجم منهك وسط ثورة محلية لا تنتهي، فلقد حاولت جاهدة ان تدير المنزل بنظام وتوازن.

على ان استكشافاتي الحيوانية سرعان ما تقلّصت عندما قررت امي انني في حاجة الى تعليم رسمي اكثر مما تلقيته على شقيقيّ لاري ولسلي ومن خلال كتب اربعة كنت حملتها معي. وسرعان ما اصبح لي مدرس خاص اسمه جورج كان صديقاً للاري ومثله قصد كورفو للكتابة. وبكثيرٍ من الجدية والرزانة بدأ جورج يعلمني مبادىء اللغة الفرنسية والجغرافيا والتاريخ والرياضيات. وسرعان ما ادرك انه إن كان له ان يحظى مني بإجابات عليه ان يصوغ اسئلته باللغة التي أفهمها. ولكي يثير اهتمامي بالدرس أخذ يطرح عليّ اسئلة من نوع: "إذا لزم اسبوع كامل ليسروعين ليلتهما ثماني ورقات شجر، فكم من الوقت يلزم لاربعة يساريع لالتهام العدد نفسه من اوراق الشجر؟" اما دروس التاريخ فاستهلها بحكايات من نوع: "فيما الاسطول الفرنسي يتقدم، جلس هوراشيو نلسن فوق الجسر يصنّف بيض الطيور التي تألفت منها مجموعته."

لكن حياتي في الجزيرة لم تقتصر على العمل وحده، إذ كان لي متسع من الوقت لممارسة استكشافاتي ومغامراتي. وهكذا اكتشفت بعد ظهر احد ايام الربيع المالك الحقيقي للتلال المحيطة بالدارة.



قبعنا روجر وانا خلف اجمة حجبتنا عن الانظار، ورحنا ننتظر بصبر عودة فراشة خطافية الى البقعة التي اعتادت ان تتشمس فيها. كان ذاك النهار اول ايام الحرّ وبدا كل شيء حولنا مخدراً هامداً تحت اشعة الشمس. فجأة راحت بقعة الارض التي كنت اراقبها، ترتفع. للوهلة الاولى، لم اصدق عيني ولكنها ما لبثت ان إنشقت عن صدفة بنية وصفراء. ثم اخذ يظهر من الثقب، بحذر وبطء شديدين، رأس مغضّن محرشف تبعه عنق طويل هزيل. تفحصتني السلحفاة بعينين طارفتين غائمتين وبعدما اطمأنت الى منظري غير المؤذي رفعت جسدها من الزنزانة الترابية وخطت بضع خطوات قبل ان ترتمي على الارض بتكاسل ونعس تحت اشعة الشمس.

فجأة تغطت التلال بالسلاحف. وبدا كأن ظهور تلك السلحفاة الاولى من مهجعها الخفي تحت الارض، كان إشارة الانطلاق. سلاحف من كل حجم ولون، صغيرة بحجم فنجان شاي، كبيرة بحجم صحن شورباء، اجداد بلون الشوكولاته، احفاد باهتة بلون القرون – سرحت كلها صوب تلك البقع الخضراء من الارض المكسوة بالبرسيم.

ما كادت السلاحف تلتهم الوجبة الاولى من الطعام حتى هاج الشوق لدى الذكور وراودتهم افكار رومنطيقية فانطلقوا باعناق ممدودة وسرعة متعثرة يبحثون عن رفيقات يشاطرنهم الحب والهوى. وكانوا يتوقفون بين الفينة والاخرى ويطلقون صيحات مشبوبة غريبة.

في ذلك السباق اللاهث والمحموم للفوز بأنثى، غالباً ما التقى ذكران او ثلاثة حول انثى واحدة. وكانوا اذذاك يتبادلون نظرات غاضبة متوعدة وحناجرهم تفضّ بتشنج استعداداً للمعركة.

اما الأنثى موضوع الإعجاب والحرب، فكانت تتابع سيرها بتمهل واتزان وكأن الامر لا يعنيها، غير آبهة على ما يبدو بقرقعة الصدف وراءها. ولم يكن مؤكداً ابداً ان يفوز بها في النهاية واحد من المتحاربين. وكم من مرة شاهدت إناثاً تمضي في سبيلها متخلية عن من خاض حرباً من اجل عينيها ليحظى بها في النهاية سلحف غريب لم يكلّفه الفوز بها ولا حتى شظية من ترسه.

ومن مخبئنا وراء الاجمة كنا نراقب الفصول الرومنطيقية الاخيرة من المسرحية. والواقع ان ليلة الزفاف، او بالاحرى نهار الزفاف، عند السلاحف لا يلهب الاحاسيس او يلهم المخيلة. فبكثير من الخرق وقلة الرشاقة يحاول الذكر ان يعتلي ترس الانثى. وفي محاولاته اليائسة تزل به القدم مرات عدة وينزلق ويتلوى متلمساً ببراثنه موطىء قدم.

راقبت مرة ذكراً في منتهى الخرق والفركشة، فهو وقع عن ترس الانثى ثلاث مرات متتالية، ولما نجح اخيراً في اعتلاء الترس تقدمت الانثى، وقد اضجرتها المحاولات الخرقاء، بضع خطوات الى الامام فهوى الذكر، وراح يتدحرج على الارض بغير وقار حتى استقرّ على ظهره. وكانت هذه الحركة الضربة القاضية بالنسبة اليه فتقوقع داخل ترسه حزيناً

يندب سوء حظه، اما انثاه القاسية القلب، فراحت تمضغ ورقة طرخشفون بصوت طاحن.

مع مرور الوقت، اصبحت اميز بين السلاحف. وتوثقت العلاقة بيني وبين إحدى الاناث، وكانت عوراء فسميتها "السيدة سايكلوبس." وهي اعتادت ان تمد عنقها اليّ بثقة واطمئنان كي تتناول اوراق الخسّ التي احضرتها اليها. ومع انني لم احضر زفافها، الا ان الحظ اسعدني واتاح لي ان أشهد حصيلة شهر العسل.

رأيت السيدة سايكلوبس ذات يوم وهي تحفر ثقباً في الارض الطرّية في اسفل منحدر من الارض وهي راحت تكشط التراب بقائمتيها الاماميتين وتركمه بترسها حتى اصبح كومة مرتفعة. ثم انزلت مؤخرتها في الثقب وجلست فيه شاردة الذهن منتشية ووضعت تسع بيضات ناصعة البياض. بعد ذلك شرعت تهيل التراب فوق البيض. وعندما انتهت من الردم سوت الارض ومهدتها. وهي لجأت في عملها الى طريقة بسيطة إذ وقفت فوق التراب المردوم وإرتمت على بطنها عدة مرات. بعد ذلك الانجاز استراحت فترة ثم تقبلت مني باقة من البرسيم.

على رغم رغبتي الشديدة في بيضة سلحفاة اضيفها الى مجموعتي، لم اشأ ان اتناولها في حضورها لذلك انتظرت بصبر حتى ابتعدت عن المكان فاخرجت واحدة من الارض. وحتى لا تشك هي في الامر اعدت تسوية التراب ثم اسرعت بغنيمتي الى البيت. وبعدما تخلّصت من المح الدبق بواسطة النفخ، وضعت القشرة كاملة في علبة صغيرة ذات غطاء زجاجي ووضعت بجانبها شرحاً مزجت فيه العلم بالعاطفة. إذ كتبت: "بيضة تستودو غريكا وضعتها مدام سايكلوبس."

ما كدنا نستقر في الجزيرة ويطيب لنا العيش فيها، حتى كتب لاري الى جميع اصدقائه - تبين في النهاية ان عددهم ثمانية - يدعوهم بكرمه المميز الى الاقامة عندنا. ولم يخطر في باله ان الدار صغيرة وبالكاد تتسع لأهل البيت. وعندما لفتت الوالدة نظره الى هذه الحقيقة رد عليها بالآتي: "ان كنت تقصدين ان الدارة غير واسعة كفاية، فالحل البديهي هو ان ننتقل الى غيرها." فردت عليه وبشيء من الصرامة وبحزم: "الحل البديهي هو الا تدعو الناس الى الاقامة عندنا. حتى وإن انتقلنا الى دارة تتسع لثلاثة عشر شخصاً، فماذا نفعل بالمساحات الاضافية عندما يغادرنا الضيوف؟"

فاجابها فوراً: "ندعو ضيوفاً غيرهم." فرمته بنظرة غضب وقالت: "لن ننتقل الى دارة اخرى!" لكننا ما لبثنا ان فعلنا.

كانت الدارة الجديدة قصراً مربعاً ضخماً، ذا جدران صفراء باهتة بلون النرجس الاصفر. وشمل الايجار بستانياً وزوجته عجوزين هرما مع العقار. وفي لحظة حماسة في غير محلها اتفقت الوالدة وزوجة البستاني لوغاريتزيا على ان تعمل هذه عندنا. وهي كانت امرأة ناحلة، كئيبة الملامح، تجد متعة في التحدث عن امراضها المزمنة.

بالنسبة الينا كانت الحدائق المحيطة بالدارة جنة كبيرة ممتدة الى البحر الايوني المتألق والى مساحات جديدة شاسعة للاستكشاف. ولقد صادفت في تلك المنطقة المتعددة التضاريس والالوان الكثير من اصدقائي القدماء من الخنافس والنحل والدعاقيس والعناكب واليعاسيب. اما مخلوقات لاري فقد وجدتها اقل إلفة واكثر غرابة.

عجّت الدارة ذلك الربيع واوائل الصيف بسيل لا ينقطع من اصدقاء لاري، فكنا نودّع فوجاً ونستقبل آخر. وهم كانوا مجموعة من الشعراء والفنانين والكتاب امتلأت بهم الدارة والحدائق. فجلسوا تارة يتباحثون ويحتسون الشراب وطوراً يرسمون ويؤلفون. وتبين في النهاية انهم جميعهم، من دون استثناء، من اكثر الناس غرابة.

بين اول الوافدين كان زاتوبيك، وهو شاعر ارمني قصير القامة ممتلىء الجسم له انف عقاب وشعر فضي متدل حتى الكتفين. وقد وصل الى الدارة بعربة حملها اكداساً من الاغراض وكان يرتدي عباءة سوداء فضفاضة وقبعة سوداء ذات حافة عريضة. وعندما دخل هز صوته الدارة كما تهزها الرياح الشرقية. وطوال إقامته بيننا لم ينقطع عن الكلام.

الغزو الثاني نفذه ثلاثة من الفنانين هم: جونكيل ودوران ومايكل. بدت جونكيل اشبه ببومة فظة صوتاً ومظهراً، وانما بشعر مقصوص غرة فوق الجبين. وكان دوران هزيلاً، كئيباً، عصبياً الى درجة انه كان يقفز من مكانه اذا تحدث اليه احدهم فجأة. اما مايكل فكان رجلا قصير القامة بديناً، اشبه بقريدسة مسلوقة جيداً. وعبّر الثلاثة عن رغبتهم في العمل، خصوصاً جونكيل التي خصت الوالدة بشرح اضافي إذ قالت لها بجدية وحزم: "لم آت لامضي عطلة تافهة، فانا جئت لأعمل، لذلك لا تهمني النزهات ولا المشاوير. الا ترين اني على حق؟" فوافقتها الوالدة على ذلك بكثير من الشعور بالذنب وكأنها كانت تخطط لتقيم على شرفها ولائم كبيرة.

انسحبت جونكيل على الفور الى الحديقة، وتحت اشعة الشمس الساطعة استسلمت للنوم. وعلى هذا المنوال امضت عطلتها بيننا.

دوران ايضاً اعلن انه يرغب في العمل ولكن ليس قبل ان يستعيد انفاسه ورباطة جأشه لأنه، كما قال لنا، تعرّض حديثاً لتجربة حطمته. فهو خلال اقامته في ايطاليا، عمل يوماً كاملا على خطوط رائعته الفنية وكان موضوعها "بستان لوز في اوج إزهاره." لكنه عندما عاد في اليوم التالي ليكمل اللوحة فوجىء بأن عاصفة هوجاء اجتاحت البستان في الليل وعرّت الاشجار من اوراقها فبدت هزيلة كئيبة. واهتز صوته حين قال: "هذا الحادث اصابني في الصميم واقسمت على انني لن ارسم ما حييت... مستحيل! لكنني بالطبع ساعاود الرسم في أحد الأيام."

وتبين لنا، بعد الاستفسار، انه مضت على هذا الحادث سنتان.

اما مايكل فقد سحرته الوان الجزيرة واعلن انه سيشرع في رسم زيتية ضخمة تجسد روح كورفو المميزة. لكن المحزن في الامر انه وقع فريسة نوبة من الربو. فقد

استفقنا في منتصف الليل على صوت بدا كأنه صادر عن فرقة من الكلاب الدماديم تتعرّض لاختناق بطيء. وتبين ان السبب حزام احصنة تركته لوغاريتزيا في غرفته من دون انتباه، وما ان ازيل السبب حتى عاد مايكل الى حاله الطبيعية. لكن النوبة أثرت في الرجل المسكين كثيراً الى درجة انه لم يستطع، طوال اقامته بيننا، ان يمد يده الى الفرشاة، وان مرة واحدة. فانضم الى دوران واستلقى الاثنان جنباً الى جنب في الشمس، كل في كرسي بحري، يستعيدان رباطة جأشهما معاً.

وفيما نحن نحاول التغلّب على المشاكل التي احدثتها إقامة هؤلاء بيننا، وصل الى الدارة ضيف جديد هو ميلاني كونتيسة تورو. وهي ذات وجه شبيه بوجه حصان هرم وحاجبين اسودين بلون الغراب وشعر قرمزي يشبه الوسادة. ولم يمض على وجودها في المنزل خمس دقائق حتى بدأت تتذمر من الحرّ وما لبثت، امام عيني والدتي المذعورتين، أن أمسكت بشعرها المستعار ونزعته عن رأسها مظهرة صلعة كنبتة فطر. وعندما لاحظت الذهول في عيني امي شرحت لها بصوت اجش ناعب: "لقد شفيت لتوي من مرض جلدي رهيب اتى على كل شعري... لم أجد في ميلانو شعراً مستعاراً وحاجبين من اللون ذاته... ربما وجدت شيئاً مناسباً هنا في اثينا."

كانت وجبات العشاء مع الضيوف الاربعة رائعة مفعمة بالحيوية. ولقد سحرني حديثهم الى درجة انني لم ادر الى من أصغي.

ودونت من حديث للكونتيسة مع أخي لاري حول الشعر المقطع الآتي: "... لا بد انك تتمتع بصفاء عيني طفل... خذ مثلا اروع بيت اساسي من الشعر... "همبتي دمبتي". هذا شعر... خال من الابتذال".

ومن حديث بين جونكيل ودوران حول الفن دونت المقطع الآتي: "... وهكذا قلت له: لن ارسم بأقل من عشرة جنيهات في المرة الواحدة. وهذا رخيص بخس... نعم قلت له هذا..."

"... وفي صباح اليوم التالي اصابني شلل... الوف الازهار والبراعم ممزقة ومجرّحة... اعصابي تحطمت..."

إنبعثت من القناديل سحب رقيقة من الدخان واضواء خافتة أضفت على الموائد لوناً عسلياً دافئاً، وراح أخي لسلي يتلهى بصنع كرات من الخبز يقذف بها الفراشات الحائمة حول القناديل فيما الوالدة تسكب الطعام للضيوف بالمغرفة وعلى فمها ابتسامة مبهمة. وكانت تراقب لوغاريتزيا بيقظة ودقة. اما روجر فربض تحت الطاولة واخذ يضغط بأنفه البارد ركبتي في استرحام صامت.

عقارب على المائدة

السور الحجري المتداعي الذي احاط بالحديقة الغائرة حول المنزل شكّل لي ارضاً خصبة للصيد، وهو كان جداراً قديماً من الأجر كُسي بالجص الذي سقطت اجزاء كبيرة منه. ولقد امضيت ساعات طويلة انعم النظر فيه واراقب "سكانه".

كان هناك نوعان من السكان: الصيادون والفرائس. صيادو الليل كانوا العلاجم والبرص الشاحبة اللون والجاحظة العينين. وفيما العلاجم تتربص

بفرائسها في العليق النامي في اسفل الجدران، اتخذت البرص مساكن لها في الشقوق في اعالي الجدران. وكانت الفرائس من الذباب الغبي الطائش الذي اقحم نفسه بين اوراق الشجر، ومن الخنافس والفراشات من كل لون وحجم. اما صيادو النهار فكانوا الزنابير التي تقتات باليساريع والعناكب وهذه تفترس بدورها الذباب. اما السحليات السريعة الحركة والمتعددة الالوان فقد اصطادت كل شيء.

لكن العقارب، تلك المخلوقات الحيية والاكثر خجلا بين سكان الحائط، هي في الواقع الاشد فتكاً. ولكي تراها، ما عليك الا ان تُدخل سكيناً في شق في الحائط وتقبّ الجص عن الاجر برفق، كمن يرفعه بمخل، فيظهر امامك عقرب يصل طوله الى سنتيمترين ونصف سنتيمتر تظنه مصنوعاً من الشوكولاته اللماعة. إنها بالفعل مخلوقات غريبة، تلك العقارب ببراثنها الضخمة الموصولة كالدروع بمفصلات والتي تشبه براثن السلطعون وبأذنابها التي تبدو كعقد من خرز تنتهي بزبان مثل شوك في شجرة ورد. ولقد وقعت في هوى تلك المخلوقات العجيبة التي تعاملك باحترام ما لم تأتِ بعمل أخرق كأن تضع يدك على إحداها مثلا. ولولا ان وجود العقارب امر محظور في بيتنا، لكنت احتفظت بمجموعة منها في غرفتي.

وذات يوم وجدت في الجدار عقرباً انثى سمينة، كانت ترتدي ما ظننته للوهلة الاولى معطفاً من فراء كستنائي اللون، وسرعان ما تبين بعد التدقيق والفحص ان ذلك الرداء الغريب لم يكن سوى مجموعة من صغار العقارب تشبثت بظهرها. طرت فرحاً وعزمت على تهريبها الى غرفتي كي تتسنى لي مراقبتها تكبر وتنمو. وبتحايل ولباقة ادخلتها وصغارها في علبة كبريت.

ما ان دخلت المنزل حتى وجدت، ولتعاسة حظي، ان العائلة على وشك تناول الغداء فوضعت علبة الكبريت على رفّ المستوقد في غرفة الاستقبال وانضممت الى العائلة. سار كل شيء على ما يرام ونسيت غنائمي المثيرة. وعندما فرغ أخي لاري من الغداء توجه الى غرفة الاستقبال بحثاً عن سيجارة، فتناول واحدة وحمل علبة كبريت وجلس في احدى الارائك. وضع السيجارة في فمه، ثم فتح علبة الكبريت، وهو يتحدث بعفوية.

وما كاد يفتح العلبة، حتى اندفعت العقرب مهرولة وصغارها على ظهرها. وهي اغتنمت اول فرصة للهرب من ذلك السجن الذي ازعجها طوال مدة احتجازها فيه. وقفت على ظهر يد لاري وزبانتها مقوسة استعداداً للسع. فشعر لاري بحركة على يده فنظر اليها متفحصاً وما كاد يفعل حتى بدأت الامور تتطور نحو مزيد من التشويش وما لبثت ان دبت الفوضى.

اطلق لاري صرخة رعب مدوية جعلت روجر يندفع من تحت الطاولة وهو ينبح باهتياج. ثم نفض يده قاذفاً العقربة الى المائدة حيث استقرت في منتصف المسافة بين مارغو ولسلي. وتطايرت صغارها حولها كالنثار. جنّ جنون العقربة فاندفعت، وزبانتها تهتز غيظاً، في

اتجاه لسلي الذي هبّ وانهال عليها بمنديل المائدة فتدحرجت المسكينة صوب مارغو التي اطلقت صرخة داوية يفخر القطار إن هو اتى بمثلها.

وفي ذهول وارتباك، وضعت والدتي نظارتيها على عينيها مستطلعة "السبب" الذي ادى الى كل ذلك الهرج والمرج. في تلك اللحظة، وفي محاولة يائسة لايقاف تقدم العقربة، رشقتها مارغو بكوب من الماء لكنها اخطأتها وبدل ان تصيبها اصابت الوالدة وبللتها وقطعت انفاسها وهي لا تحتمل المياه الباردة وجعلتها تجلس على طرف المائدة وهي تلهث.

واغتنمت العقربة الفرصة فاختبأت تحت صحن لسلي فيما اندفع صغارها في كل اتجاه.

صرخت مارغو: "انتبهوا! انها تقترب...!" وزمجر لسلي، "كتاب! لا ترتعبوا! اضربوها بكتاب!"

واضاف: "انظروا الى المائدة... إنها تعجّ بالعقارب. حمداً للرب انني لم ألدغ!"

وسألت امي بتوسل: "ولكن كيف وصلت العقارب الى المائدة يا عزيزي؟"

"انتبهوا! هناك عقارب أخرى...! بسرعة...! إفعلوا شيئاً! اضربوها بالسكين! السكين... اضربوها!"

ومع عودة بعض الهدوء والنظام، تبين ان العقارب الصغيرة اختفت جميعها تحت الصحون والسكاكين والاكواب، فاقترح لسلي ان نقضي عليها جميعها. لكن اقتراحه سقط على يد الوالدة. وما ان انسحب افراد العائلة الى غرفة الاستقبال، وهم في غليان ورعب، حتى اغتنمت الفرصة وحملت الصغار بملعقة صغيرة واعدتها الى ظهر امها ثم نقلت الجميع بحذر شديد الى صحن صغير وانطلقت بها الى الحديقة حيث اطلقتها على مضض قرب السور حيث وجدتها.

ووجدت ان الحكمة تقضي بأن اتيح لافراد العائلة، قبل ان اراهم ثانية، فرصة لقيلولة هم في حاجة اليها، فاصطحبت روجر وخرجنا الى التلال حيث امضينا فترة بعد الظهر.

على اثر ذلك الحادث المؤسف، خصصت العائلة غرفة في الطبقة الاولى لي ولحيواناتي على امل ان يحصرها هذا التدبير في مكان واحد من المنزل. وفاحت من الغرفة التي سميتها "مكتبي" وسمتها العائلة "غرفة البق والحشرات" رائحة الاثير اللطيفة. وضعت مجموعاتي التي ضمت، الى بيض الطيور، البيرقات والخنافس والفراشات، في صناديق كبيرة من الكرتون. اما المخلوقات الاخرى المثيرة، مثل الدجاجة ذات الاربع قوائم والانواع الغريبة من الافاعي والضفادع التي لم يكتمل نموها بعد، فقد وضعتها في زجاجات كبيرة ملأتها بمحلول الكحول الممزوج بمادة "الميثيل."

وعلّقت على أحد جدران الغرفة، وطواطاً مبسوط الجناحين صبّرته بنفسي. ونظراً الى خبرتي المحدودة في علم التحنيط فقد سرّني انه بدا كالوطواط الى درجة كبيرة. ولكن مع حلول فصل الصيف، ترهل الوطواط قليلا وفاحت منه رائحة

غامضة تسرّبت الى جميع اجزاء المنزل، وعندما وصلت الى غرفة شقيقي لاري، ادركت انه بات عليّ ان اتخلص من الوطواط.

ومع ان الجهود التي بذلتها للحصول على وطواط آخر اخفقت، الا انها لم تذهب سدى. فذات يوم أقحمت يدي في ثقب في جذع شجرة زيتون كثيرة العقد والالتواءات، واذا باناملي تطبق على شيء ناعم الملمس صغير راح يتلوى وانا اسحب يدي. ظننته للوهلة الاولى حزمة كبيرة من بذور الطرخشفون مزودة زوجاً من العيون الكبيرة الذهبية. وبعد التدقيق تبين انها ليست سوى بومة صغيرة مكسوة بالزغب. نظر واحدنا الى الآخر قبل ان تغرز البومة براثنها في ابهامي تعبيراً عن سخطها.

حملت "البويمة" في جيبي وعدت الى المنزل وقدمتها الى افراد العائلة. وفوجئت بما قابلوها به من ترحاب غير متحفظ. وبعد جدل طويل سميناها "يوليسيس." وخطر لي انه من المستحسن ان تتوثق العلاقة بينها وبين روجر فوضعتها على الارض وطلبت من روجر ان يتودد اليها. وبما ان روجر اعتاد مصادقة مختلف انواع المخلوقات التي تبنيتها، فقد اقترب منها بثقة وهو يهز ذنبه بحبور. حدّقت اليه بشراسة من دون ان تطرف لها عين فجمد في مكانه وتوقف ذنبه عن الاهتزاز ونظر اليّ مستلهماً، فامرته بأن يتقدم.

بعد تردد قصير، قرر الكلب ان يجرّب معها رأسه بين كفيه وراح يزحف صوبها ببطء وهو يصدر عواء خفيفاً. لكنه عندما اصبح على مقربة منها، اقترف غلطة فادحة اذ دفع بوجهه الصوفي نحوها وراح "يشمشمها" بفضول وتحبب. ولا بد ان يوليسيس قررت ان تجعل ذلك المخلوق البشع غير المجنح يلزم حدوده فقفزت في الهواء وهي "تطقطق" بمنقارها وحطت على خطمه مباشرة غارزة مخالبها الحادة كالسكين في انفه الاسود فانتفض وهو يعوي من الألم ولاذ تحت احدى الطاولات.

الا ان الطائر، بعدما اثبت جدارته كمحارب قوي، راح يتودد الى روجر واصبح الاثنان خير صديقين. واحيانا، ونحن في الطريق الى البحر من اجل سباحة مسائية، كان يركب على ظهره متشبثاً بصوفه الاسود الجعد وما ان نصل الى الشاطىء حتى يجثم على قميصي وسروالي القصير ويروح يرمقنا باستنكار ونحن نقفز ونثب في الماء الضحل الدافىء.

اعتادت العائلة، مع اكتمال القمر في فصل الصيف، ان تسبح في الليل تجنباً لحرارة شمس النهار الحارقة. وكنا نرسي زورق التجذيف الذي سميناه "ثور البحر" في المياه العميقة ونغطس منه الى البحر. ولطالما قطعت الخليج طافياً على سطح المياه الدافئة برفق ومن غير جهد وعيناي معلقتان بالقمر.

استرخيت ذات يوم على صفحة البحر كوشاح من حرير شفاف ورحت اراقب المجرة واعد نجومها. حملني الموج برفق فغرقت في الاحلام. فجأة سمعت بالقرب مني صوت ارتطام وقرقرة مياه. عدلت وضع جسدي وخطوت بضع خطوات في الماء مستكشفاً. فهالني انني ابتعدت

مسافة كبيرة ليس من الشاطىء فحسب بل من الزورق ايضاً. ولم اكن مطمئناً الى ذلك المخلوق الذي كان يسبح في المياه الداكنة تحتي.

كنت على وشك اطلاق صرخة استغاثة عندما انشق البحر على مسافة تبعد عني نحو ستة امتار عن ظهر اسود لماع. تنهد المخلوق تنهيدة رضا قبل ان يغطس في البحر ثانية. وما كدت اقرر انه دلفين حتى برز ثمانية غيره راحت تتنهد بترف وظهورها تلمع في ضوء القمر. واقترب احدها مني حتى كدت المس رأسه الاسود كالابنوس، ظلت الدلافين فترة تلهو في مياه الخليج حولي، تارة ترتفع في الهواء واخرى تغطس في الماء بايقاع منتظم وهي تلهث وتتنهد. فجأة، وكأنها تلقت إشارة ما، دارت على اعقابها وسبحت مبتعدة في اتجاه ساحل البانيا. فراقبتها وهي تبتعد مهتدية بضوء القمر وراقبت النشوة في حركاتها عندما لامست اجسادها المياه الدافئة كالحليب الطازج.

قصة غرام

مع حلول فصل الصيف ومغادرة جورج الجزيرة، حل علي مدرس خصوصي جديد اسمه بيتر، وكان شابا وسيماً طويل القامة تخرّج حديثاً في جامعة اوكسفورد وله آراء محددة وواضحة حول اصول التربية. كانت دروسه في البدء موجعة الى درجة متناهية: مصارعة لا تنتهي مع الكسور والاسماء واسماء الحال وطبقات الارض. لكنه سرعان ما ادرك، تحت التأثير السحري للجزيرة، ان تلك الامور يسهل شرحها اثناء السباحة مثلاً.

الى ذلك، برز لدى بيتر ومارغو ميل مفاجىء الى التنزه في الحديقة ومراقبة الازهار. وادهشني ان الإثنين اصبحا فجأة يهتمان بالنباتات. ولاحظت ان زيادة اهتمامهما بالحدائق والبساتين رافقها انخفاض في عدد ساعات دروسي المزعجة.

مع اقتراب نهاية فصل الصيف، اكتشفت والدتي ان مارغو وبيتر اصبحا، على حد تعبيرها الرقيق، "متعلقين واحدهما بالآخر اكثر من اللزوم." اما لسلي فلعب دور الشقيق الذي امتهنت كرامته فاقترح انِ نرمي بيتر بالرصاص. ومع ان خطته اعتبرت غير عملية، الا ان لسلي زيّت مسدساته وعاد يتدرب على الرماية مستخدما تمثالا من الحجم الطبيعي صنعه من الكرتون وثبته في الواجهة الامامية للمنزل. اما الحل الذي اقترحه لاري فقضى ان نرسل الاثنين ليعيشا فترة معاً في اثينا كي "يتخلصا من مشاعرهما." بالطبع رفضت الوالدة هذا الاقتراح على اساس انه غير اخلاقي. وفي نهاية الامر، إستغنت الوالدة عن خدمات بيتر الذي سرعان ما غادر الجزيرة خلسة.

تعين علينا بعد ذلك ان نتعامل مع مارغو جديدة: مارغو مفجوعة، ساخطة، دامعة العينين. وهي في تلك الاثناء حرصت على ارتداء ملابس كئيبة قاتمة تليق بالمناسبة. والحق انها أدت دورها ببراعة رائعة. وهي، افهمتنا، بالاشارة، ودموعها تنهمر على خديها ان حياتها تدمرت وسرعان ما اعتزلت في العلية ورفضت ان تقابل احداً سواي لأنني، كما قالت، العضو الوحيد في العائلة الذي لم

يكن متحيزاً. وهي قبعت في العلية تقرأ لتنسون وتبكي بغزارة. وكانت احيانا تسمح لنفسها بفترة استراحة تتناول فيها وجبة طعام كبيرة.

ظلت مارغو معتكفة في العلية اسبوعاً وفي النهاية طرأ امر اخرجها من عزلتها وشكل الذروة في تلك القصة العاطفية. إكتشفت لسلي ان اموراً صغيرة كثيرة أختفت من زورقنا "ثور البحر" واشتبه بالصيادين المحليين الذين يعبرون الفرضة في الليل. وأراد ان يردعهم فعمد الى تركيب ثلاث بندقيات رشاشة ذات مواسير طويلة على نافذة غرفته وصوّبها في اتجاه الفرضة. وببراعة وابتكار، ربطها بحبل بحيث يستطيع ان يطلق النار من كل منها على حدة وحتى من دون ان ينهض من فراشه. ومع ان مجال الرمي كان من الاتساع بحيث يجعل اطلاق النار غير مؤذ، الا ان لسلي قدّر ان ازيز الرصاص في كروم الزيتون وصوت إرتطامه بالبحر لا بد ان يشكلا رادعاً فعالا. وجرفه اعجابه بنفسه وبألمعيته بعيداً فنسي ان يخبر احداً منا عن الفخ الذي نصبه للصوص.

وذات ليلة خيّم فيها الصمت ولزم الجميع غرفهم، هزت المنزل فجأة سلسلة من الانفجارات المتتالية. إنه لسلي يجرّب الفخ. لكن الوالدة التي لم تكن تعلم شيئاً عن الفخ، ظنت ان مارغو لا بد اقدمت على الانتحار، فاندفعت من غرفتها وهي في ثياب النوم الفضفاضة، تصرخ وتولول باهتياج. ولاري بدوره هرع الى الخارج مستطلعاً سبب تلك الجلبة التي حسبها شجاراً.

اما مارغو فهجمت على باب العلية وهي تصرخ، وراحت تدفعه، متلمسة موضع القفل بارتباك وفي اعتقادها ان بيتر عاد ليطالب بها وانه يتعرّض لمجزرة على يد لسلي.

وسمعت امي تقول وهي تنتحب: "لقد قامت بعمل احمق... لقد قامت بعمل احمق." ودوى صوت لاري مزمجراً: "لا يمكن احداً ان ينام بسلام في هذا البيت! هذه العائلة تدفعني الى الجنون!"

وسمعت خربشة مارغو على باب العلية واتى صوتها باكياً ثاقباً وهي تصرخ: "لا تؤذوه... دعوه وشأنه ايها الجبناء!"

"اخرجوني من هنا!"

وامتزج صراخ مارغو بصراخ الوالدة التي اندفعت الى العلية وهي ترتجف وتولول: "انها على قيد الحياة... ما زالت على قيد الحياة" ثم دفعت الباب ووجدت نفسها وجهاً لوجه مع مارغو التي لم تكن لتقل عنها شحوباً وانفعالا. وبعد وقت غير قليل من الهرج والمرج، إتضحت الحقيقة وعندما استوعبت الوالدة ما جرى انهالت على لسلي توبيخاً وتأنيباً، وهي قالت له: "على الاقل أعلمنا يا عزيزي عندما تطلق النار." فقال بسخرية: "بالطبع، اصرخ "خشب" او اي شيء آخر."

وكان من نتيجة هذا الحادث العرضي ان تخلّت مارغو عن العلية وما لبثت ان عادت، قدر الامكان، الى طبيعتها الأصلية.

إنقضى الخريف وحل الشتاء وامتلأ الريف باوراق الشجر الذهبية والقرمزية. واستفقنا ذات صباح لتطالعنا رؤوس

الجبال الخمرية اللون من وراء البحر وهي تعتمر قبعات من الثلج الابيض. إنه موسم الصيد ولسلي في اسعد حالاته. وقد درج على الذهاب الى البرّ في رحلات صيد مع زمرة من الصيادين المتحمسين امثاله.

وكانوا يصطادون الطيور والخنازير البرية. وذات يوم عاد لسلي من احدى رحلات الصيد منتفخاً بالغرور واخبرنا بتباه انه، وللمرة الاولى، اطلق عيارات "يميناً ويساراً" مسقطاً مع كل طلقة طيراً.

قالت الوالدة، وهي تنتف بطة لتحضرها للعشاء: "عظيم. لا بد انه كان صعباً."

فتساءل لاري: "لا افهم لماذا هو صعب."

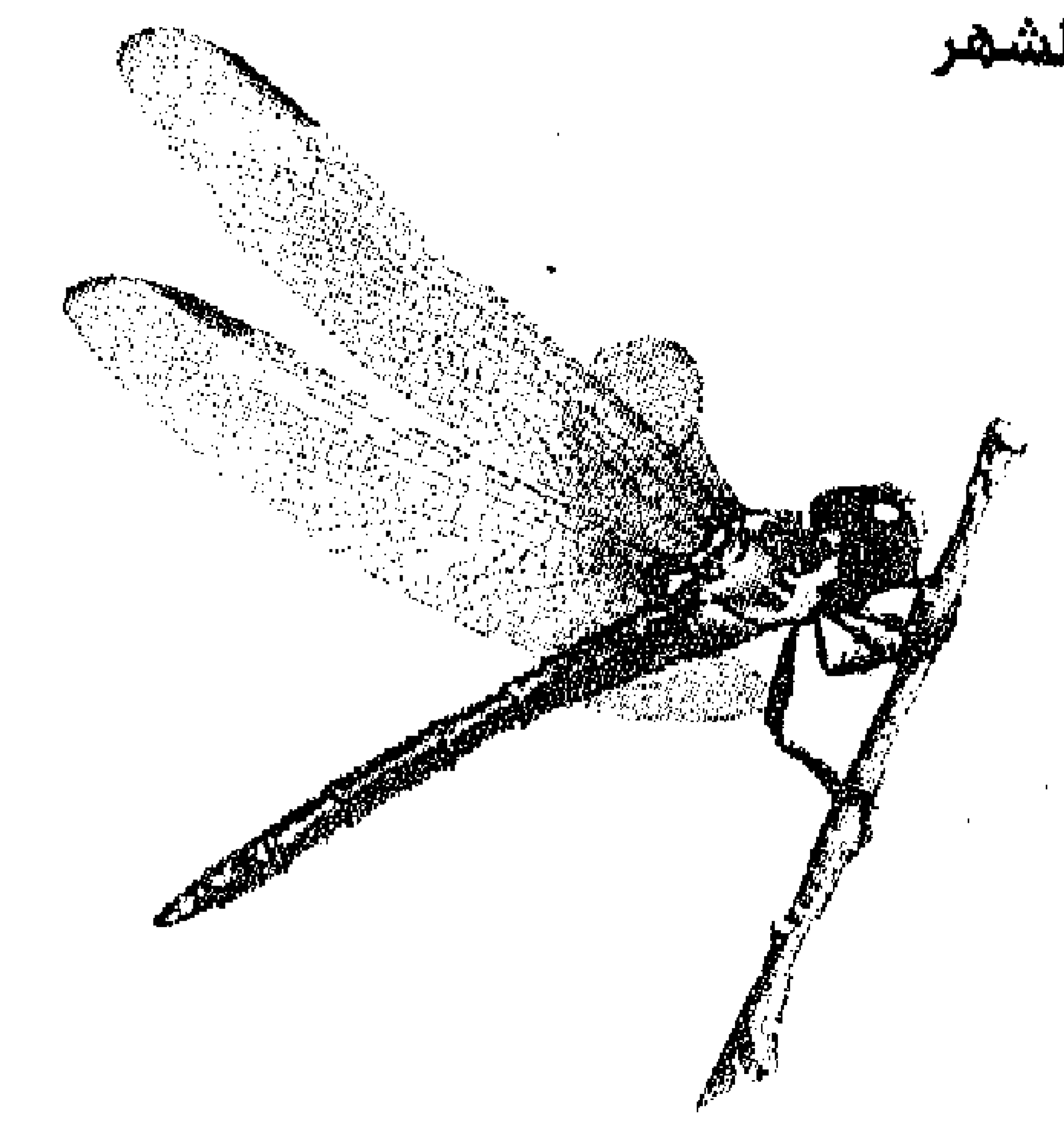
حملق لسلي بلاري مغضباً. وبعدما كان على اهبة الانطلاق مجدداً في وصف المشهد، توقف فجأة وسأله باستفزاز:

"لا تفهم؟ وماذا تعرف انت عن هذا الموضوع؟ انك لا تستطيع ان تصيب شجرة زيتون على بعد ثلاث خطوات منك."

وبصوت تغمره السلاسة والتملّق اجابه لاري: "يا صديقي العزيز، إن الامر لا يتعدى التصويب الصحيح. وهذا يبدو لي امراً سهلا."

فاجابه لسلي بتحد: "ما دام الامر سهلا ارنا نفسك تطلق يميناً ويساراً على الشنقب في المستنقع غداً."

قبل لاري التحدي وقال وهو يتنهد: "انا لا اجد متعة في قتل الطيور التي تبدو معاقة منذ ولادتها. ولكن بما ان الامر



متعلق بكرامتي، فلا مناص من التضحية بها."

انهمر المطر طوال الليل وعندما انطلقنا في الصباح الباكر لنشاهد لاري يقوم بعمله البطولي، اضطررنا الى ان نخوّض في الوحل. شكّ لاري، احتراماً للمناسبة، ريشة ديك رومي في قبعته المصنوعة من قماش التويد وبدا فيها اشبه بروبن هود صغير وبدين. وهو لم ينقطع عن التذمر والشكوى طوال الطريق المؤدية الى المستنقع. فالطقس بارد والارض زلقة والبندقية ثقيلة الوزن ولا اظن ان هناك طائراً يتمتع بقواه العقلية كاملة يخرج في مثل ذلك النهار. لكن لسلي استحثه ببرود، على متابعة الطريق.

كان المستنقع ارضاً مسطحة تستخدم في فصل الصيف للزراعة. وكانت تتخللها خنادق متصالبة للري اعمق من ان يقطعها المرء سيراً واعرض من ان يقفز فوقها. وهي طفحت بقرابة مترين من الوحل وبمتر ونصف متر من الماء. واقيمت فوقها جسور من الواح خشبية ضيقة، هزيلة، متداعية.

ما كدنا نعبر الجسر الاول حتى سمعنا خرخرة ثلاثة شناقب زوّمت كالطائرة من تحت اقدامنا. رفع لاري البندقية الى كتفه وضغط الزنادين معاً. لكننا لم نسمع دوياً. فقال لسلي بزهو المنتصر: "من المستحسن ان تلقمها!" فرد عليه لاري بحدة: "اعتقدت انك انت فعلت ذلك،" ثم لقمّ البندقية وتابعنا تقدمنا.

وقع الحادث في منتصف الجسر الثاني الذي راح يترنح تحت قدمي لاري. وفيما هو يعبره، انطلق من العشب النامي في الجهة المقابلة من الجسر، شنقبان كالصاروخ. رفع لاري البندقية الى كتفه واطلق "ضربين" فارتدت البندقية وصرخ لاري برعب وهوى الى الوراء مستقراً في خندق الري. اما الشنقبان فتابعا تحليقهما من دون ان يمسهما اذى.

صرخت مارغو بذعر: "لا تحاول الوقوف وإلا غرقت!"

لكن لاري الذي استلقى في الخندق باسطاً ذراعيه، لم يأبه لتحذيرها. فكرة وحيدة سيطرت على ذهنه وهي الخروج من الخندق. جلس في الوحل وحاول ان ينهض مستنداً الى ماسورة البندقية الامر الذي احزن لسلي وازعجه. وما ان رفع لاري جسده حتى ارتجّ الوحل حوله وارتفع الى خصره مبتلعاً البندقية.

فاحتج لسلي بحنق: "انظر ماذا فعلت بالبندقية!" فرد عليه لاري مزمجراً: "أرفض ان انقذ البندقية ما لم تنقذني. اللعنة... اخرجوني من هنا!".

فصرخ لسلي في وجهه: "دعني امسك بطرف البندقية وبذلك يسعني ان اخرجك ايها المعتوه."

باهتياج وتململ مد لاري يديه في الوحل متلمساً مكان البندقية. غاص عدة سنتيمترات اخرى قبل ان يعثر عليها ويخرجها ملطخة بوحل كريه الرائحة.

وعلق لسلي على الامر كمن يندب حظه: "انظروا اليها!"

قال لاري: "كف عن البكاء على تلك البندقية الملعونة واخرجني من هنا!" فتناول لسلي طرف البندقية ورحنا جميعنا نشد معاً بكل ما اوتينا من قوة.

اخيراً سمعنا صوت تجشؤ آتياً من الوحل واندفع لاري الى السطح وقد تغطى بطبقة من الوحل الاسود النتن. سحبناه الى الضفة حيث وقف كتمثال من الشوكولاته خرج لتوه من أتون.

سألته مارغو: "هل انت على ما يرام؟"

فاجابها لاري بتهكم: "بخير ولولا طرف من ذات الرئة والتواء في الظهر وفردة حذاء في قعر خندق يزيد عمقه على عمق قامتي خمس مرات، لكنت في افضل حالاتي!"

رسمت خطوات لاري في المنزل لدى عودتنا اليه، خطوطاً جعلت الارض تبدو كحقل محروث. وهو رفض اي مساعدة من الوالدة وتناول من خزانة الطعام زجاجة شراب، وبمقدار ما سمح له الظرف من كرامة ووقار، انسحب الى غرفته ونام.

قالت الوالدة: "سوف يشعر بتحسن في الصباح،" لكنه لم يكن في الصباح التالي عند حسن ظنّها.

جلسنا ذات يوم ربيعي منعش في الشرفة نقرأ ما ورد علينا من بريد، وفجأة

صرخت الوالدة: "بحق السماء!... كلا... يا الهي!"

- ما الامر؟

- إنها العمة هيرميون. فهي كتبت الآتي: "بما انكم تقيمون في منزل ضخم، فلن تبخلوا بالتأكيد على عجوز مثلي بزاوية منه تمضي فيها ما تبقى لها من ايام."

والعمة هيرميون التي ظلت طوال الاربعين السنة الاخيرة تعتقد انها تعيش ايامها الاخيرة، هي على حدّ تعبير لاري "الشخص الأقل شعبية بين جميع اقاربنا العجائز المتحجرين والمختلي الإدراك." وهو شرح الامر للوالدة بغضب وقال: "في الواقع يا امي انني كنت اتطلع الى صيف هادىء لطيف امضيه برفقة عدد قليل من الاصدقاء المختارين ولكن سوف نتعرض للغزو من اقارب غريبي الاطوار مهووسين، والامر الوحيد الذي يمكن ان نفعله هو الانتقال الى دارة اصغر حيث لا متسع لأحد منهم."

فردت عليه الوالدة: "ولكن يا عزيزي، سوف يبدو الامر في منتهى الشذوذ إذا استمررنا ننتقل في الجزيرة من دارة الى اخرى."

كانت الدارة الجديدة بيضاء كالثلج وبدت وسط حقل الزيتون الذي احاط بها هرمة متداعية انما في غاية الاناقة والروعة. ومما زادها سحراً في عيني انني وجدت على مصراع النافذة في إحدى الغرف وطواطاً يسقسق بحقد اسود. لكنه، ولسوء الحظ، وجد، عندما انتقلنا الى الدارة، ان المكان اصبح مكتظاً فقرر الذهاب.

على بعد اقل من كيلومتر من الدارة، ارتفعت تلة كبيرة، الى حد ما، وجدتها ملائمة لصيد السحليات. وذات يوم صيفي في تلك التلة تسلقت شجرة زيتون عتيقة، وفي مكان عال بين الاغصان وجدت اربعة من صغار الغربان. اعترف بان منظرها لم يكن جميلاً او جذاباً. رؤوسها صلعاء، جلدها مغضّن متهدل. قررت ان آخذ إثنين واترك الاثنين الآخرين لأمهما. حملت طائري المدللين الجديدين وقد بدا بطناهما مثل بالونين منفوخين، وتوجهت بهما الى البيت. استقبلهما افراد الاسرة، كل بطريقته.

"اليسا لطيفين؟" تساءلت مارغو.

"انهما يثيران الاشمئزاز" لاحظ لسلي.

ولأن احداً لم يجد لهما اسمين مناسبين، فقد صرنا نشير اليهما بكل بساطة بكلمة "العقاعيق" اي الغربان المبقعة الطويلة الذيل. ووصف لاري العقاعيق بانها لصوص بالسليقة. واضاف: "يجب ان نزوّد غرف المنزل بنادق ونضع على ابوابها حرساً مسلحاً." لكنني قطعت وعداً للعائلة بالا اسمح لطائري بممارسة السرقة فسُمح لي بالاحتفاظ بهما.

سار كل شيء على ما يرام، الى ان تعلم الغرابان الطيران. وبعدما اتقنا هذا الفن رسما خريطة المنزل غرفة غرفة واصبحا جاهزين للسرقة. والحقيقة انهما بدوا انيقين في حلّتهما السوداء والبيضاء وهما يتنقلان في الدارة.

اكتشف الطائران ان افضل مكان هو المطبخ. وتأكد لهما، من حرارة استقبالي لهما في غرفتي، انهما دائماً على الرحب

والسعة فيها. اما الوالدة ومارغو فما فتئتا تذكّرانهما كلما زاراهما بما هو ممنوع عليهما فعله، وهما وجدا ذلك مملا. ومع ان لسلي سمح لهما بزيارته شرط الا يتخطيا عتبة النافذة، الا انهما امتنعا عن دخول غرفته بعدما انطلقت البندقية مصادفة. بقيت غرفة لاري تلك الأرض المحرّمة التي اسرتهما واثارت فضولهما، وهما لم يتسنّ لهما حتى التفرّج عليها إذ كانت تنهال عليهما القذائف والصواريخ بمجرّد اقترابهما من النافذة. وكان صوت لاري يعلو مزمجراً.

والظاهر انهما خلصا الى ان لاري يخبىء شيئاً ما وإلا لماذا قابلهما بكل تلك الجلبة؟ واخذا على عاتقهما كشف هذا الشيء. واتيحت لهما الفرصة بعد ظهر يوم احد عندما ذهب لاري للسباحة ونسي ان يغلق نافذة غرفته.

على رغم ان العقاعيق هي في العادة ثرثارة صاخبة، إلا ان هذين الطائرين نفّذا غارتهما بصمت. فقد تناوبا الحراسة على حافة النافذة، حسب رواية لاري. والواقع ان هذا رأى من بعيد احدهما على عتبة النافذة فصرخ فيه بغضب. قوقى الطائر بذعر وانضم اليه رفيقه وطار الاثنان الى شجرة مغنوليا وهما يقوقيان بصوت أجش كأنهما تلميذان ضُبطا وهما يغيران على بستان. فاندفع لاري الى البيت بغضب وصعد الى غرفته جرياً وجرّني معه. وما ان فتح الباب حتى اطلق عويلا اذ رأى كوماً من اوراق الطباعة المخرّمة بجاذبية وإتقان مبعثرة على الأرض هنا وهناك. وكحصان انتزعت احشاؤه في حلبة مصارعة الثيران، تمدّدت آلة لاري الكاتبة بشريطها الملتف المتدلي ومفاتيحها الموشّحة بقطرات من الروث. وظهر جلياً ان الطائرين اشتبها بان لاري مهرّب مخدرات، فسكبا محتوى علبة من بيكربونات الصودا على صفٍّ من الكتب. وظهرت على الطاولة وعلى إحدى المخطوطات، خصوصاً على المخدّة، رسوم فنية نفّذتها بالحبر الاحمر والاخضر اقدام صغيرة تركت اثاراً حمراء وخضراء، وهما اللونان المفضلان لديهما، على ما يبدو، لان زجاجة الحبر الأزرق لم تمس.

قال لاري بغضب: "لقد طفح كيلي."

فبيّنت له انه لا يمكنه ان يلقي اللوم على الغرابين لانهما، كبقية الطيور، تثير اهتمامهما كل الاشياء. وهما لا يستطيعان كبح غريزتهما.

فرد: "الناحية الاخلاقية لدى العقاعيق لا تهمني!" واضاف متوعداً: "انني احذرك، فإن لم تتخلص من هذين الحيوانين المتوحشين او تحتجزهما فسوف اقطعهما إرباً!"

الكلب المتغندر

ساعدني احد اصدقائي على صنع قفص من الاسلاك لاضعهما فيه. وعندما ادخلتهما القفص ثارت ثائرتهما، لكنهما، وبنتيجة احتجازهما، اصبحا يكرسان مزيداً من الوقت لدروسهما. وبفضل لغتهما اليونانية المتينة بات في وسعهما ان يناديا كل فرد من العائلة بإسمه مما اربك الجميع وشوشهم.

في غضون ذلك، زاد عدد سكان الدارة من الكلاب. ولمناسبة عيد مولدي، اهدت الي إحدى عائلات الفلاحين الذين

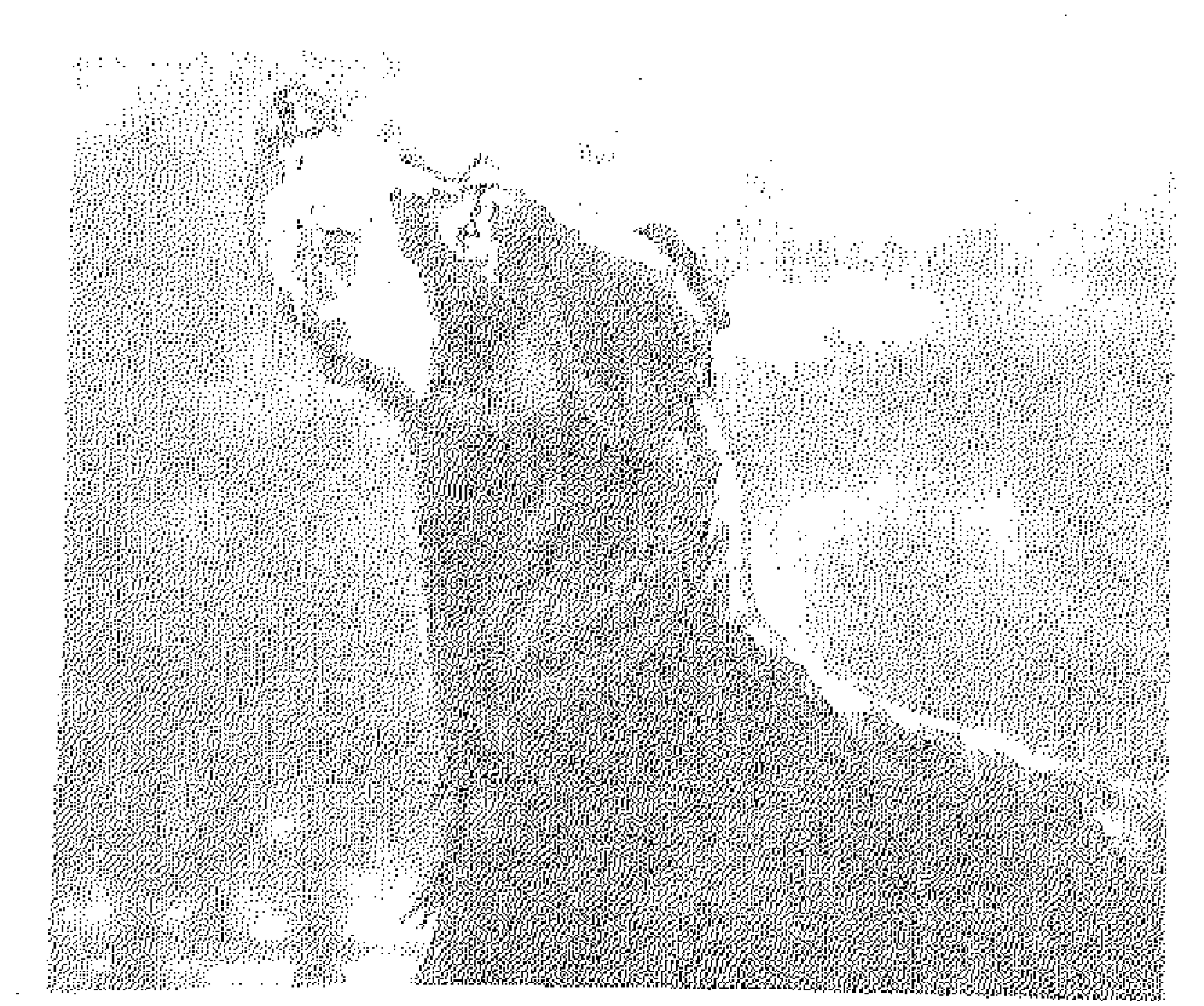
عرفتهم، جروين احدهما اسود بلون الفحم والثاني أبيض مرّقط ببقع بلون الكبد. ومع ان اقتراح لاري ان نسميهما "وِدل" و"بيوك" اثار قرف والدتي وإشمئزازها، إلا ان الاسمين التصقا بهما. ثم جاءت "دودو،" وهي مخلوقة ذات مظهر مضحك الى درجة ان العقعاقين لم يصدقا انها من فصيلة الكلاب واصرّا على معاملتها بازدراء وتعالٍ. لقد كانت سليلة نوع من الكلاب تعرف باسم "داندي دنمونت" (وهو اسم احد ابطال رواية "غي مانيرينغ" للسير وولتر سكوت) وبدت كبالون مستطيل سمين، كثيف الشعر، ذات قوائم صغيرة مقوّسة وعينين جاحظتين واذنين طويلتين متدليتين. لقد وفدت الينا بصحبة الوالدة التي عادت بها ذات يوم من عند اصدقاء لها.

هتفت مارغو: "اليست لطيفة؟"

فقال لسلي: "يا الهي إنها تبدو كالبزاقة." وسأل لاري والدته وهو يحدق الى الكلبة باشمئزاز: "هل تعرّضت لحادث ما أم انها ولدت هكذا؟" فردت عليه الوالدة: "كفوا عن هذا الهراء إنها كلبتي واحبها."

وسرعان ما اكتشفنا ان دودو كانت ذات ذكاء محدود جداً وان رأسها لم يكن ليتسع لاكثر من فكرة واحدة تتشبث بها بضراوة بمجرد ان تستقر في رأسها. وفي وقت مبكر من إقامتها بيننا، قررت ان والدتي تخصّها وحدها وهي لذلك لن تدعها تغيب عن نظرها وان للحظة واحدة. ثم التصقت بها كالبطلينوس ولم تعد تفارقها.

إذا قامت والدتي لتتناول كتاباً،



لحقتها دودو، وإذا دخلت الحمام، جلست دودو قرب المغطس حزينة كئيبة تحدّق اليها على نحو محرج. وبدا ان لديها انطباعاً بان والدتي ربما هربت من خلال المصرف.

في البدء قوبلت دودو من روجر وودل وبيوك بتسامح ساخر، اذ اعتبرت إضافة مضجرة الى افراد العائلة الى ان اكتشفت هذه الحيوانات ان الاضافة تتميز بخاصة مبهجة وهي انها تصاب بالنزاء، اي الاهتياج الجنسي، بانتظام رتيب.

اما دودو فاظهرت، حيال حقائق الحياة، براءة تمس شغاف القلب وبدت فعلا حائرة بسبب الهبّات المفاجئة في شعبيتها، وربما بسبب تلك البراءة وقعت دودو فريسة سهلة لسحر رموش بيوك الرائعة. وهي واجهت قَدَراً اسوأ من الموت يوم وضعتها الوالدة مع بيوك في غرفة الاستقبال.

وفوجىء الجميع، بعد حين، ودهشوا عندما ابصر النور، نتيجة ذلك اللقاء، مخلوق غريب كالكبتولة راح يموء ويبكي كالاطفال. وقد ورث عن امه بنيتها وعن ابيه لونه المميز وبقعه الغريبة.

كادت دودو ان تصاب بانهيار عصبي بسبب الامومة، فهي تمزقت بين رغبتين: واحدة تدعوها الى البقاء مع الجرو في مكان واحد، واخرى تدفعها الى الالتصاق بالوالدة. وما لبثت في النهاية ان توصلت الى حل وسط فراحت تتبع الوالدة، من مكان الى آخر، حاملة الجرو، من رأسه، في فمها. ولدى صدور ادنى حركة من الوالدة، كانت دودو، المتأهبة دوماً، تلتقط الجرو (من رأسه) وتبدأ المطاردة.

وذات مرة قال لاري معلقاً على الوضع: "إذا استمرت الحال هكذا طويلا، فلن يلبث هذا الجرو ان يتحول زرافة."

فردت عليه والدته: "اعلم ذلك ولكن ماذا في وسعي ان افعل؟"

والواقع ان الحل كان بسيطاً، اذ استخدمت الوالدة فتاة تدعى صوفيا، وهي احدى بنات الخادمة، لحمل الجرو تخفيفاً عن دودو. وهكذا عادت الوالدة تتنقل في المنزل بحرية من غرفة الى اخرى ودودو في اثرها وصوفيا في المؤخر حاملة الجرو على وسادة.

اعتادت الوالدة أخذ الكلاب في نزهة الساعة الخامسة بعد الظهر. وكان الموكب يتألف من كبير الكلاب روجر الذي كان يسير في المقدم يتبعه ودل وبيوك ثم الوالدة التي اعتمرت قبعة ضخمة من القش جعلتها تبدو كنبتة فطر متحرّكة. اما دودو فكانت تسير متهادية وراء الوالدة وعيناها جاحظتان. اما صوفيا فكانت تحتل مؤخر الموكب وهي تحمل الجرو على وسادة.

اصطحبت الكلاب ذات يوم في رحلة استكشاف الى قناة بالقرب من البحر. وهناك وجدنا بين العشب مصادفة حيّتين مائيتين بنّيتين ملتفتين واحدتهما على الاخرى بحب وهيام. فراحتا تحدّقان الينا بعيون فضّية. يا لها من لقية مثيرة، ولطالما تمنيت ان اعثر على حيّة من ذلك النوع، وها هما الآن اثنتان في الشمس امامي وما علي إلا ان التقطهما.

رفعت الاولى على قضيب وما ان فتحت فمها الوردي وراحت تهس، حتى طوّقت عنقها بيدي وبرقة متناهية وضعتها في السلة. في تلك الاثناء انسلّت الافعى الثانية الى القناة فنزعت حذائي وغطست في الماء الدافىء وراءها شعرت بالطين بين اصابع قدمي وفجأة احسست بجسم ينزلق تحت قدمي وما لبثت الحية ان اندفعت الى سطح الماء على مسافة نحو متر مني.

اطلقت صرخة انتصار ورميت بنفسي فوق الافعى وقبل ان يتسنى لها ان تستجمع قواها وتعضني. باغتها بأن اطبقت يدي حول عنقها وعدت الى الشط مخوّضاً.

فوجئت لدى خروجي من الماء بان رجلا يجلس على الشاطىء كان يتسلى بمراقبتي. كانت عيناه زرقاوين كبيرتين فيهما بريق لطيف، وانفه قصير اشبه بمنقار صقر. حسبته صياداً وهو حيّاني بصوت صاف عميق وقال: "بصحتك." فرددت التحية بمثلها وانا اضع الحية الثانية في السلة.

أخرج الرجل بعض التبغ ولفّ سيجارة واشعلها ثم قال: "اني ذاهب الى البحر وفي زورقي بعض الكوكل. في وسعك ان تأخذ بعضها إن شئت."

أجبته ان ذلك يسعدني جداً ومشيت معه الى الزورق. وفي الطريق سألته من اين جاء فاجابني: "من التلال، ولكنني الآن في فيدو." حيّرتني إجابته ففيدو هي الجزيرة - السجن هنا.

لاحظ الدهشة في عيني فربت على روجر وقال موضحاً: "هذا صحيح، فانا سجين لكنني سجين جدير بالثقة ولذلك يسمح لي بان اذهب الى منزلي بالزورق في نهاية الاسبوع."

كل شيء جائز في كورفو، قلت في نفسي. ولاحظت في مؤخر الزورق نورساً ضخماً اسود الظهر له منقار معقوف وعينان صفراوان ضاريتان، وقد ربطت ساقه الصفراء بمقعد. تقدّمت نحوه خطوة ومددت له يدي. فصرخ بي الرجل بالحاح: "انتبه، انه شرس متنمر." لكن الطائر الضخم سمح لي بان امسّد ريشه الناعم كالحرير.

وفيما نحن جالسان في الزورق نأكل المحار اخبرني الرجل انه امسك بالطائر في البانيا وكان ما زال صغيراً رقيق الزغب. واضاف: "اما الآن فانه بطة سمينة بشعة مفترسة. هل ترغب فيها؟"

بالطبع ارغب فيها! والواقع انني كنت على استعداد لان اضحي باي شيء في سبيل نورس مثله. شكرت الرجل بحرارة وقبل ان يغيّر رأيه، حملت السلة التي وضعت فيها الحيتين واستعددت للانطلاق الى البيت حاملا آخر غنائمي. اما كيف ستستقبل العائلة طائراً بحجم الوزّة له منقار كالموسى، فمسألة لم تخطر في بالي.

فكّ الرجل الحبل وحملت الطائر تحت إبطي. قال لي الرجل وهو يودعني: "ان اسم الطائر "اليكو" وهو يلبيك إذا ناديته باسمه."

وبكثير من العفوية سألته عن إسمه ولماذا هو في السجن.

"اسمي كوستي، وقد قتلت زوجتي."

أجابني هكذا وصعد الى الزورق وراح يجذف مبتعداً.

سار كل شيء على ما يرام. وفي طريق العودة الى البيت توقفت تحت شجرة تين لارتاح. ويبدو ان المكان راق "اليكو" لانني عندما هممت بالسير، افهمني بوضوح انه يود البقاء حيث هو فاطلق صراخاً عالياً مزعجاً. تجاهلت احتجاجه العنيف وحاولت حمله فما كان منه الا ان فاجأني بضربة سريعة من منقاره اصابت يدي فشعرت كأنها شُرطت بمعول للثلج وظهر فيها جرح بليغ عمقه خمسة سنتيمترات راح يتدفق منه الدم بغزارة.

بدا اليكو، بعد ذلك الهجوم، راضياً معتداً مما اغاظني وافقدني صبري فانهلت عليه بشبكة صيد الفراشات وهجمت عليه وامسكت بمنقاره بشدة وربطته بمنديلي ثم نزعت قميصي ولففته حوله مقيّداً جناحيه المتخبطين. اخيراً لملمت اغراضي بانفعال وغيظ وحملت اليكو وتوجهت به الى البيت.

في المنزل، أوثقت الحيتين موقتاً في مكتبي ثم حملت اليكو الى غرفة الاستقبال. بدأت بفك وثاقه، فجعل، على رغم الكمامة الملفوفة حول منقاره، يطلق صرخات مخنوقة شبيهة بصوت البوق، الامر الذي اثار افراد العائلة فهرعوا الى مصدر الصوت مستطلعين.

كان لاري اول السائلين: "من تراه ذا الذي يعزف الآن على مزمار القربة؟"

رمقه اليكو ببرود واستخفاف ثم اطلق صرخة فظة عنيفة وتقدم منه بضع خطوات جعلت لاري يتراجع بسرعة وهو يصرخ: "يا الهي! ما هذا؟"

اما لسلي فابدى اعجابه به: "ما اضخمه!"

وسألت مارغو: "هل هو نسر؟"

الحقيقة ان جهل عائلتي بعلم الطيور كان دائماً مصدر إزعاج لي. وبعصبية شرحت لهم انه نورس اسود الظهر. ولمزيد من الايضاح نزعت المنديل المربوط حول منقاره. فارتعد بسخط وفتح منقاره واطبقه عدّة مرات مطلقاً فرقعة حادة كصوت الجلد بالسياط.

قال لاري بجزع: "اسمع هذا! إنه يصر باسنانه!"

فرد لسلي: "ليست له اسنان."

ثم توجه لاري الى والدته: "حسنا، إنه يصر بشيء ما. آمل انك لن تسمحي له بالاحتفاظ به."

في تلك اللحظة لاحظت دودو، للمرة الاولى، وجود اليكو بيننا. فتقدمت منه متهادية وقد جحظت عيناها فضولا وراحت تشمشمه. فانقضّ عليها اليكو بمنقاره كالبرق، ولو لم تدر رأسها في اتجاهي استجابة لصرخة الذعر التي اطلقتها لكانت خسرت شريحة لا بأس بها من انفها. لكنها لم تسلم تماماً، فهي تلقت لطمة جانبية على رأسها جعلتها تعوي مما اعطى اليكو انطباعاً بان مباراة صوتية تجري فبذل اقصى جهده ليتفوّق عليها في الصياح.

وفيما انصرفت الوالدة ومارغو الى تدليل دودو، كي تهدأ وتصمت، انشغل اليكو بتزيين الارض بسخاء ومن دون حساب وراح يهزّ ذنبه بخيلاء وتباه كمن اتى عملا فذّاً وعيناه تراقبان دودو.

قال لاري: "انه لشيء جميل! والآن علينا ان نخوّض في البيت يغمرنا الغوانو، (سماد طبيعي من ذرق الطيور البحرية) حتى الخصر. اننا لن نسمح بذلك."

حملت اليكو الى الشرفة وربطته بحبل بحيث يستطيع التحرك وهو مقيّد وتركته هناك ريثما انتهي من تقسيم القفص بين الغرابين والنورس.

ذلك المساء اخبرت العائلة، ونحن حول مائدة العشاء، عن لقائي وكوستي الذي اعطاني الطائر. "ومن يكون كوستي هذا؟" سألني لاري. فاجبته بعفوية "انه نزيل السجن." وهنا تدخلت الوالدة وقالت: "لست على يقين يا عزيزي ان فكرة معاشرتك سجيناً تروقني. إنك لا تعلم ماذا فعل."

جبهتها بما اعلم وقلت لها انه قتل زوجته.

"إنه قاتل إذاً!" قالت الوالدة بانشداه وقد بدا عليها الذعر.

"بالطبع إنه قاتل. لقد علمت ذلك لتوك." قال لاري.

"ولكن كيف علمت بهذا يا عزيزي؟" سألته الوالدة بفضول.

"بسيطة، ليس سوى قاتل يعطي جيري مثل ذلك الوحش المفترس" قال لاري وهو يتنهد ويبتسم باستنكار وشماتة.

ساد الدارة جو من النشاط والحركة وبدأت سلال النتاج وافواج الدجاج تصل الى المنزل من الباب الخلفي. وسرعان ما بلغت العدوى الغرابين فراحا يطلقان اصواتاً حادة ويتفوهان بكلام خشن عن أهل البيت الذين كانوا يتدافعون بسرعة واهتياج. وكانت الوالدة في المطبخ تبدو كأنها في جوف بركان، فكيفما اتجهت سحب من بخار ونار متقدة وفقفقة قدر وصفير ماء يغلي. ولم يبق فرد في العائلة الا قام بعمل مفيد ما عدا لاري الذي استسلم للنوم في الطبقة العليا. كان الجميع يعدون لوليمة غداء صغيرة.

كل شيء سار حسناً حتى صباح يوم الحفلة حين اخذت الامور تسوء. فبادىء ذي بدء، اكتشفت الوالدة ان دودو اختارت ذلك النهار لتصاب بالنزاء، فاستأجرت فتاة من الجزيرة واوقفتها في الباب وزوّدتها مكنسة وتعليمات لطرد جميع "طالبي يد دودو."

وقبيل وصول اول المدعوين، لاحظت ان حوض التنك الذي يضم الحيّتين قد نقل من مكانه ووضع تحت اشعة الشمس الحارقة وكانت الحيتان طافيتين مترهلتين على وجه الماء وبدتا على آخر رمق لا ينقذهما سوى اسعافات اولية سريعة. فحملتهما، بعدما حصلت على إذن من أمي، الى حمّام في الطبقة العليا حيث وضعتهما في ماء بارد منعش. وسرعان ما عادت اليهما الحياة.

عدت الى الشرفة كي القي نظرة على المائدة. فرأيت العقعاقين يتمايلان برفق من جانب الى آخر في وسط ما كان نسقاً من الأزهار جذاباً جداً وُضع في منتصف المائدة لتزيينها. لقد هربا من القفص! تفصدت عرقاً بارداً وانا اتفحص المائدة. على غطاء المائدة، بالطول والعرض، آثار قوائم رُسمت بالزبدة. الملح والفلفل استخدما بفاعلية وتأثير لتزيين ما تبقى من ملء سلطانية من صلصة التوابل. اما ابريق الماء فقد أُفرغ فوق كل شيء مضفياً على المائدة تلك اللمسة المميزة التي يصعب تقليدها: لمسة العقاعيق!

الى كل ذلك، كان في "المجرمين" شيء غريب. كانا يتمايلان بايقاع منتظم بين بقايا الأزهار الممزقة. ثم قفز احدهما الى الطاولة وراح يمشي على حافتها مترنحاً ومحدقاً الي بنشوة عارمة، وكأنه سابح في عالم آخر، قبل ان يهوي الى الارض. فاسرعت اليهما وحملتهما واعدتهما الى القفص. وهناك اكتشفت ان ما خشيت حدوثه قد حدث. فاليكو ايضاً اغتنم الفرصة وهرب. فتشت عليه في كل مكان ولكن من دون جدوى. لا بد انه ذهب الى البحر ليستحم.

في تلك الاثناء، كان وصل بعض المدعوين وجلسوا يحتسون الشراب على الشرفة حيث كانت تنشب بين الحين والآخر معارك ضارية بين "خطّاب" دودو من الكلاب المزمجرة. وكانت امي بعد كل مقاطعة من هذا النوع، تعاود الحديث وقد رسمت على وجهها ابتسامة مشرقة. وكانت فعلت ذلك ثلاث مرات قبل ان تدوي في البيت فجأة زمجرة هائلة ظهر على اثرها لسلي متدثراً بمنشفة صغيرة وهو يقوم بحركات عصبية من يديه

يرافقها صراخ واهتياج: "١٠٦ حيات! ذلك الولد اللعين ملأ البيت بالافاعي الدامية!"

فقالت له والدته، "لفتك يا عزيزي، لفتك" وذكّرته بضرورة حسن انتقاء الالفاظ واضافت وهي شاردة الذهن: "قد تتعرض للبرد اذا بقيت هكذا."

"حيات لعينة كخراطيم المياه،" تمتم لسلي وهو يختفي في الداخل متشبثاً بالمنشفة التي كادت تنزلق عن جسده. اما الوالدة فشرحت الامر للضيوف وافهمتهم ان الافاعي تعرّضت لضربة شمس.

فرد لاري: "هذا البيت خطر كشرك الموت!" واضاف: "في البدء هاجمتني العقارب، ثم تعرّضت غرفتي للهجوم من عقاعيق عاثت فيها تخريباً وتمزيقاً، وتجوب المنزل اسراب من طيور القطرس وهي ترفرف باجنحتها..."

فقاطعته الوالدة: "نعم" ثم توجهت الى الضيوف قائلة: "هلا جلسنا الى المائدة؟"

توزّع الضيوف حول المائدة يتبادلون الابتسامات. وفجأة هبّ إثنان وهما يصرخان بذعر وقال احدهما:

- "شيء عضّني... في ساقي."

على الفور نهض لاري وحذر الحضور: "لا تتحركوا، إبقوا في اماكنكم من دون حراك إلا إذا كنتم تفضلون ان تقطع ارجلكم من الركب!" لكن تحذيراته ذهبت ادراج الرياح إذ هبّ الجميع على نحو جماعي، كأنهم جسد واحد، وغادروا المائدة.

انطلقت صرخة اليكو من تحت الطاولة ثاقبة، مهدّدة، متوعدة. فرفعت الغطاء ونجحت في الامساك بمنقاره ثم كبّلت جناحيه وعدت به الى القفص وهو يصيح ويشتم. بعد ذلك عاد الجميع الى المائدة.

تدرّجنا من صنف فاخر الى آخر على موسيقى طقطقة الشوك والسكاكين وقرقرة الشراب وهو يسكب في الكؤوس. اكلنا حتى انتفخنا ثم انتقلنا الى غرفة الاستقبال ورحنا نتبادل الاحاديث على نحو متقطع، مفكك، حالم. في تلك الاثناء قررت دودو وقد اضجرتها الحفلة، ان تخرج الى الحديقة لتطارح الطبيعة العواطف والاحلام. ولشد ما كانت خيبتها عندما وجدت في استقبالها مجموعة من الكلاب الشرسة امضت يوما شاقا ملتهباً في محاولات يائسة للتعرف إليها وهي لم تكن على استعداد للتخلي الآن عن تلك الفرصة الذهبية.

دارت دودو على عقبيها وهرولت عائدة الى المنزل وهي تعوي بذعر وتبعتها على الأثر الكلاب مزمجرة، لاهثة، مستنفرة. اثار المشهد الرعب في نفوس روجر وودل وبيوك، ومع ذلك شعرت هذه انه ان كان لأحد ان يغوي دودو فيجب ان يكون واحداً منها فهي أحق فيها من اي كلب غريب شارد. وباندفاع وحيوية القت الكلاب بانفسها في المعركة وهاجمت مطاردي دودو. وخلال دقائق تحوّلت الغرفة كتلة مختلطة من الكلاب المتحاربة والضيوف المتدافعين بجنون محاولين تفادي العضّ. قال لاري وهو يقفز الى كرسي برشاقة وخفة:

"إنها ذئاب... ومعنى هذا ان الشتاء سوف يكون قاسياً."

فخرج لسلي صارخاً في الكلاب: "إلزمي الهدوء!" ثم تناول وسادة قذفها بها اقرب زمرة من الكلاب المتحاربة فالتقطتها ومزّقتها ناثرة في الجو سحباً من الريش المتطاير.

وهتفت مارغو: "اوقفوا هذه المجزرة اوقفوها!" وتناولت مشعباً للصودا وراحت ترش الضيوف والكلاب على السواء من دون تمييز او تحيّز!

اخاف هذا العمل الكلاب لسبب ما، فولّت الادبار مخلفة وراءها اشلاء مبعثرة ومنظراً يحبس الانفاس. اما الضيوف فراحوا يدورون في الغرفة بغير نظام او هدف كقطعان الماشية وقد اكتسوا بطبقة من الريش الذي التصق بثيابهم المبللة. واما الوالدة فحملت دودو بين ذراعيها ووقفت تعاين المشهد ثم قالت برقة: "اني آسفة لما حدث. انها دودو، فهي تثير اهتمام الكلاب الآن."

الوداع

عندما ابلغ آخر معلم خصوصي الى الوالدة انه لم يعد لديه شيء يعلّمني إياه وان الوقت حان لارسالي الى انكلترة من اجل متابعة دروسي، وافقت في الحال.



ولم يكن نقاشي معها مجدياً، على رغم تأكيدي لها انني افضل ان اكون نصف متعلّم إلا انها اصرّت على رأيها ولم تتزحزح عنه.

حزمنا امتعتنا وحضرنا اقفاصا جديدة للسلاحف والطيور ووضعنا اطواقاً جديدة حول اعناق الكلاب واستعددنا للرحيل. ووداعا للجزيرة واهلها قمنا بنزهات اخيرة بين حقول الزيتون وجلنا على الاصدقاء الكثر وبكينا ونحن نودعهم وهم بكوا كذلك. ثم وضعنا امتعتنا في السيارة وانطلقنا ببطء الى المرفأ.

مررنا بالجمارك وصعدنا الى المركب المتوجه الى "بيريندیسي" في ايطاليا وعندما ابحر المركب وهو يشق المياه الكحلية تعلقت عيناي بكورفو حتى اختفت وراء الافق الغائم بفعل الحرارة، وهّاجة متألقة. وعلى رغم علمنا اننا عائدون يوماً، إلا ان شعوراً بالانقباض اطبق على صدورنا. وفي القطار المكسو بالسخام الذي نقلنا من ايطاليا الى سويسرا جلنا بصمت نراقب الساحل الايطالي وهو يتوارى عن الانظار. على الرف فوق رؤوسنا راح العقعاقان يطرقان بمنقاريهما طرقات متتالية متكررة فيما اليكو يرسل بين فينة واخرى نعيباً حزيناً. وبين اقدامنا استسلمت الكلاب للنوم.

عند الحدود السويسرية، دقق في جوازاتنا مسؤول كفي الى درجة مخزية. وسلم الوالدة مع الجوازات بطاقة صغيرة ثم انحنى امامها وانصرف. بعد دقائق، قرأت والدتي ما كتب على البطاقة وتصلّبت اوصالها وصاحت بغيظ: "انظر ماذا كتب هذا الوقح!"

حملق لاري في البطاقة ثم قال بتهكم وشماتة: "هذا ما ينال المرء من عقاب عندما يترك كورفو!"

على البطاقة الصغيرة، في المكان المخصص لوصف الركاب كتب الموظف بخط انيق واضح الآتي: "سيرك متجول وعماله."

قالت امي وهي لا تزال غاضبة: "يا لها من كتابة، حقيقة ان بعض الناس في غاية الغرابة!"

وتابع القطار تحركه الضاج في اتجاه انكلترة.

جيرالد دورال ■

ترجمة د. باسمة سكرية عيد

الكاتب عالم طبيعي مشهور وصاحب اكثر من ٤٠ مؤلفاً رائعاً عن الحيوانات.



صياد سمك

كان في قديم الزمان صياد سمك يحمل كل يوم صنارته من قريته الى ضفة النهر حيث ينتظر بصبر ان تعلق سمكة بالصنارة. وبعد ان يصطاد ثلاث سمكات تماما يغادر النهر ويتابع طريقه ببطء الى كوخه حيث يعيش مع زوجته وابنه. وكان هذا الروتين العجيب مثار تعليق في القرية. وذات يوم وصل سائح وأخذ يمضي في نزهات يومية الى ضفة النهر. وبعدما راقب الصياد لعدة ايام قرر التحدث اليه:

"اعذرني، ولكني اراقب منذ عدة ايام طريقتك في التصرف على وتيرة واحدة، فما إن تصطاد ثلاث سمكات بالضبط حتى تغادر المكان.

– ولماذا تريدني ان انتظر هنا بعد ذلك؟

"من اجل مزيد من السمك"

– لكني احتاج الى ثلاث سمكات فقط، واحدة لكل منا نحن الثلاثة.

"ألم تفكر ابداً في محاولة اصطياد سمك اكثر؟

– ولماذا اصطادها؟

"لبيعها، فتتمكن من شراء شباك ومركب صيد.

– ما الغاية منها؟

"حتى تستطيع ان تشتري منزلا اكبر وربما مركبا آخر فيعمل عندك الناس؟

– ولماذا كل هذا؟

"حتى تقتني اشياء اخرى وتغدو غنياً جدا وتفعل ما يحلو لك.

– ما يحلو لي؟ ولكن ما يحلو لي هو ان اصطاد السمك!

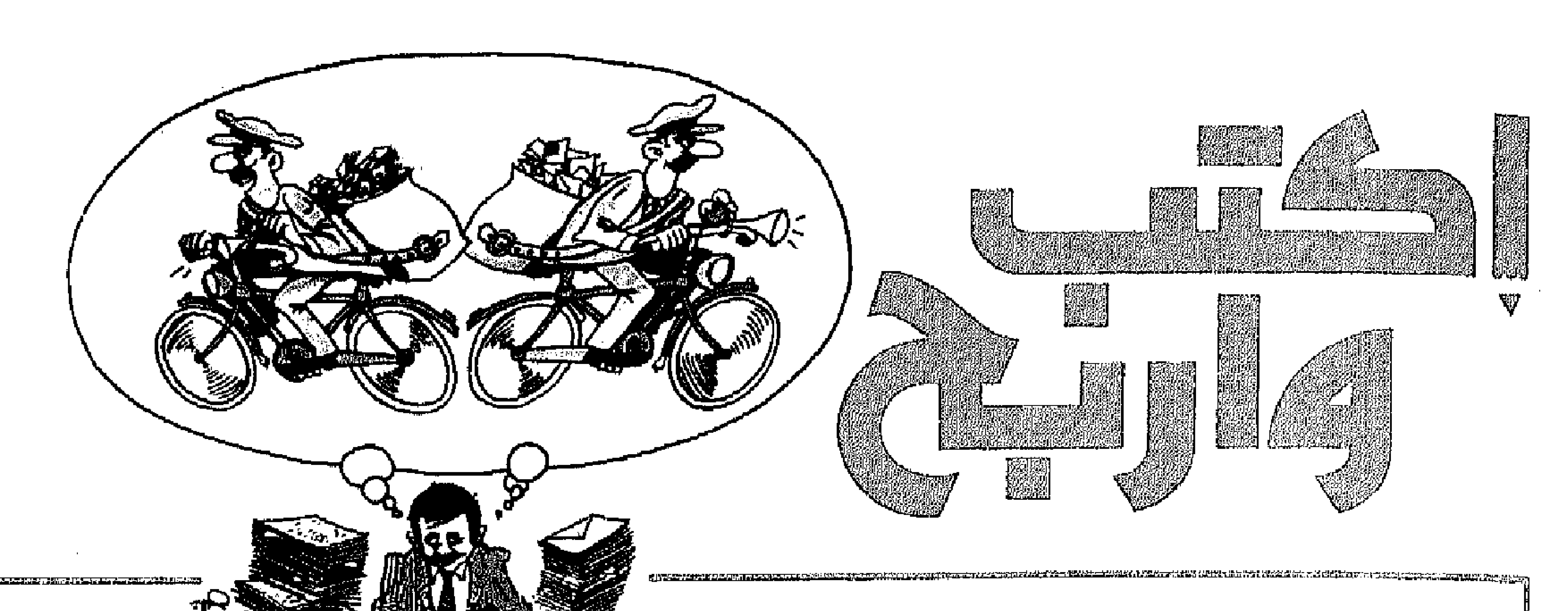
م.ا.م.ب

اعرف نفسك

اهم شيء لا غنى للانسان عنه هو ان يعرف كيف يفيد من المعرفة التي حصّلها.

افلاطون

اكتب واربح



هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية أو المهنية حادثاً طريفاً؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في أن تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلماً وورقة واكتب ما لديك وأرسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب أن تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

تأملات معاصرة: مقاطع أصلية أو من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة أفكار: أقوال مأثورة للأعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على ألا يتجاوز القول المأثور السطرين.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، أما اذا كانت منشورة فيجب أن تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

شروط جديدة

- ★ كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- ★ كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- ★ ارفاق كل مادة بنسخة مصورة كاملة لصفحة الكتاب أو المجلة أو الجريدة التي تظهر فيها، شرط أساسي لقبول أي مادة، اذ من دونها يتعذر علينا التحقق من صحة المصدر.
- ★ ذكر المصدر العربي ضروري ونعني بذلك: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر وعنوان الناشر كاملاً. (اذا اختيرت المواد من مجلة أو جريدة، فينبغي ارسال عنوان الجريدة أو المجلة كاملاً، خصوصاً اذا كانت المطبوعة محلية محدودة الانتشار).
- ★ تحاشي المواد المترجمة أو المستقاة من مصادر أجنبية.
- ★ لا ينظر في الرسائل التي تضم كدسات من المواد، فالمقصود أن يحسن القارئ الاختيار.
- ★ لا تعاد النصوص الى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص. ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.



"رف عصافير" للرسام الصيني لين شون - هيونغ